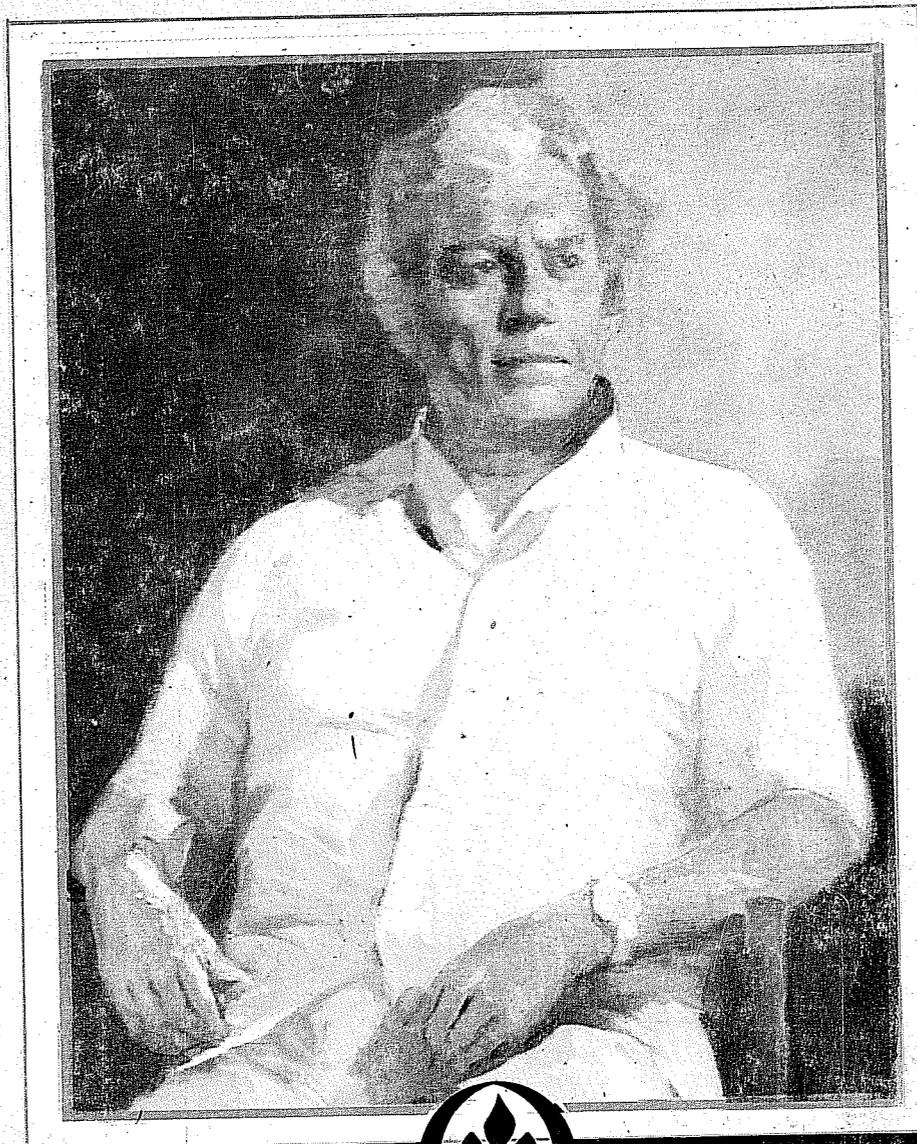


# عبد الرزاق عبد الواحد

## الاعمال الشعرية

المجلد الاول



دار اللؤلؤون الثقافية العامة



# عبد الرزاق عبد الواحد

الاعمال الشعرية

وزارة الثقافة والاعلام



دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ٢٠٠٥



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

حقوق الطبع محفوظة

العنوان:

العراق - بغداد - اعظمية

ص. ب. ٤٠٣٢ - تليكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

عبد الرزاق عبد الواحد

جائزة صحام الإطاب ١٩٨٧

الأعمال الشعرية  
المجلد الأول

الطبعة الثانية - بغداد - ٢٠٠٠





# لعنة الشيطان

---

القصة الشعرية التي فازت بالجائزة الأولى  
في مهرجان دار المعلمين العالية الشعري  
لسنة ١٩٥٠





الشاعر سنة ١٩٥٠  
بريشة الفنان المبدع يحيى جواد



وكانت الأصوات تترامى من بعيد ،  
كأنها منبعثة من جوف كهف عميق . . .

---



. . وعناقُ الأمواجِ في هدأةِ الليلِ ، وهمسُ النسيمِ فوقَ الضفافِ .  
والمصاييحُ باهتاتٌ على الشطّينِ ، تنسلُّ بالضياءِ الغافي  
من حنايا البيوتِ ، يُرجفهُ الموجُ فيخبو ، في رعشةٍ ، في ارتجافِ  
بين أحضانِهِ ، يكفنهُ الليلُ بظلِّ النخيلِ ، والصفصافِ . !

\*

وبقايا الغيومِ في الأفقِ الشاحبِ تسابُّ في دهولِ خطاها  
يومضُ البرقُ بينها ثمَّ يخبو ، ويهيمُ الظلامُ في منتهائها  
برهةً تنطوي ، وينسربُ البدرُ هزيباً ، يُضيءُ من مسراها  
حيثُ تمضي فلا تعود ، وتبقى شاحباتُ الأضواءِ تقفوا سراها . !

\*

وارتجافُ الأوراقِ يبعثُ في الصمتِ اختلاجاً ، ورعشةً في الظلالِ  
وحفيفاً كأنَّ في شفةِ الليلِ سؤالاً . . . وتنشني بالسؤالِ  
ثم ترتدُّ كي تبرحَ فلا تقوى ، فتبقى في حيرةٍ ، وابتهاالِ  
كلما همَّ صوتها شلَّةُ الصمتِ ، فأغشى على غصونِ الدوالي . !

\*

هكذا كانت المدينة يطورها ظلامٌ داجٍ ، وصمتٌ مُريبٌ  
ذلك البيت ، كان في كلِّ سقفٍ منه عينٌ ، وكلُّ بابٍ رقيبٌ  
حينما انسلَّ منه طيفان يقفون . وقعَ خطوبُهما مصيرٌ رهيبٌ  
ثمَّ غابا في حلقة الليلِ كالطهرِ بصدري تعجُّ فيه الذنوبُ . . !

\*

ذلك البيت . . كوةٌ جَحَظَتْ فيها عيونٌ تُلظيُّ بها الأثامُ  
جمعتُ كلَّ مجرمٍ ناذرٍ للشرِّ نفساً عفاؤها إجرامٌ !  
من أبِ مَيِّبِ الضميرِ ، وأمِّ ألهبِ نارِ حقدِها الآلامُ  
وأخٍ كانَ بؤرةَ الإثمِ في البيتِ ، تُدكِّيه شهوةٌ وعرامٌ

\*

بينَ تلكَ الشرورِ . . في منبعِ الإثمِ ، وفي معركِ الرياحِ السُّوافي  
فاحَ عطرٌ ، وأينعتُ زهرةٌ سكرى بفيضٍ من الغرامِ الصافي  
مَزَجَ الحبُّ عطرها بندى الطهرِ ، ورواهُ بالتقى ، والعفافِ  
فزَهتْ رَغَمَ ثورةِ السافياتِ الهوجِ ، رَغَمَ الهجيرِ ، رَغَمَ الجفافِ

\*

حلوة كالهيام ، نشوى كغفر ذاب في قبلة الغرام الأولى ا  
كخيالات شاعر في ذمول الوحي ، ما زال جفنه مسبولا ا  
طفلة المقلتين ، يندى حياء كل عضو منها ، تقياً ، خجولا  
كمحببود لوقال : أهواك . ولكن يابى التقى أن يقول ا

\*

أبنت والأسى يكفن ماواها ، ويقسوجور الليالي عليها  
كلما لاح للأمانى وميض أطفائه الأيام في مقلتها ا  
كلما أترعت ، مع البؤس ، كأمأ « حطمت كأسها على شفيتها ، ا  
وحنان الأباء ، يا ليتها تعرف معنى الحنان من أبويها

\*

ما لتلك النفوس قد ثملت بالإثم في كأس شهوة مجنونه  
ما لتلك الأبصار ليست ترى البؤس المسجى في النظرة المسكينه  
ما لتلك الأسماع سدت عن الأهات ، عن صرخة القلوب الطعينة  
أعين لا ترى سوى لمعة التبر ، وسمع لم يهوا إلا رنينه ا

\*

أجمعوا كلهم على دفن ذاك النبل حياً ، في مِيعَةٍ من صباهُ  
ذاتَ ليلٍ تواطأوا أن يبيعوما لشيخٍ فان ، يُزكّيه جاءهُ  
أطفأ التبرُّ ضوءَ عينيه حتى لم تعدُّ تُبصرُ الثرى عيناهُ !  
وتداعت عظامُهُ ، وكأنَّ الموتَ فيها تمشي حيثما خُطاهُ !

\*

كانَ ليلٌ ، ورهبةُ الصمتِ تسري في دروبِ المدينةِ الخرساءِ  
الظلامُ الكئيبُ يرقبُ في يأسٍ طلوعَ النهارِ بالأضواءِ  
ومغاءِ السماءِ يعكسُ دنياً من نجومٍ يرجفن فوقَ الماءِ !  
وإذا بالظلامِ ينشقُّ عن طيفين في ذلكَ الطريقي النائي

\*

مَنْ يكونان ؟ .. همسةٌ أرحفَ الليلِ صداها ، وانسابٌ في الظلماءِ  
فترامتْ من كلِّ فجٍّ تهاويلُ سؤالٍ ، مبحوحةُ الأصداغِ  
مَنْ يكونان ؟ مَنْ يكونان ؟ .. واصطككتْ شفاهُ على بقايا النداءِ  
ثمَّ دَوَّتْ في الليلِ فههبةٌ عظمى ، وصوتٌ يقولُ باستهزاءٍ :

\*

أيها الهاربان من قدس إبليس ، ومن هكل اللظى ، والدُّخانِ  
إضربا حيثما تشاءان في الأقطارِ بحثاً عن رافةِ الرَّحمنِ  
سوفَ لنُ تُبصرا على الأرضِ إلا نارَ إبليس ، في دمِ الإنسانِ !  
أيها الخارجانِ عن طاعةِ الشيطان ، بُوءا بلعنةِ الشيطانِ !

\*

أيُّ ليلٍ كأنه شهوةُ المجرمِ يلظى فيها سعيراً الشرورِ  
قاتمٍ لا يكادُ يومضُ في آفاقهِ السُّودِ بارقٌ من نورِ !  
وفحيحُ الرياحِ بينَ الوريقاتِ ، كأنفاسِ مُجهَدٍ ، مَصنُورِ !  
وخطى العابرينِ في كلِّ دربٍ كدبيبِ الفناءِ بينَ القبورِ !

\*

النجومُ المضمناةُ تتسعُ الأضواءُ فيها ، كأنها أحداقُ  
جاحظاتٌ تدنورويداً رويداً في اتساعٍ يشيعُ فيه احتراقُ  
ثم تغدو كوى من النارِ للصمتِ عليها ، وللدُّجى إطباقُ  
أيمنما أوغلا أطلت وفيها مثل لونِ الدماءِ فيضُ يراقُ !

\*

وحفيفُ الأوراقِ يعبثُ بالصَّمتِ . . وتشتدُّ فيه هوجُ الرياحِ  
فتحيلُ الدُّجى عويلاً مخيفاً . كجحيمٍ يضحُّ بالأرواحِ  
وظلالُ الأغصانِ تلوي بها الرِّيحُ ، فتبدو في الضوءِ كالأشباحِ  
كلِّما اشتدَّت الرِّياحُ تلوَّتْ في أنينٍ كمتخَنِ بالجراحِ !

\*

كلُّ شيءٍ يوحي بلونِ الدِّماءِ بالمُدَى ، بالجراحِ ، بالأشلاءِ  
كلُّ ما في الدُّجى كهوفٌ يُطلُّ الموتُ منها ، بضحكةٍ صفراءِ  
المصابيحُ ، والنجومُ الدَّوامي وعويلُ الرِّياحِ في الظلماءِ  
حيثما وجَّها العيونُ تردى شبحٌ إثرَ طعنةٍ نجلاءِ !

\*

الصباحُ الوليدُ ينشرُ في الأفقِ جناحينِ مثلَ لونِ الدُّبالِ  
ثمَّ يمتدُّ ضوءُهُ ، يغمُرُ الأكامَ ، والنهرَ ، والرُّبى ، والدَّوالي  
فتدبُّ الحياةُ بين المويجاتِ ، وفوق الغصونِ ، فوق التلالِ  
وتفيقُ الدَّرُوبُ تدفنُ بُقَيَا حُلْمِ الأَمسِ في مطاوي الليلي !

\*

ثم هاما لا يلويان على شيء ، غريبين في ديار قصيه  
وأطلا على قري أنسا فيها خلوا من العيون الخفيه  
فاستقرا وملء نفسيهما من فزع الأمس ما تزال بقيه  
بين تلك الأكواخ كوخ صغير ضم جسمين في فراش سويه !

\*

وأفاق الصباح ينسج حول الكوخ ثوبا مموج الأضواء  
فتعالى صوت العصافير في الكوخ يُشرنه بعطف السماء  
وأطلت من الثقوب على الزوجين بقيا أشعة نعاء  
فاستفاقا وفي العيون انكسار وعلى الوجنتين لون الحياء !

\*

خطوات الزمان تطوي الليالي وتجوب النهار إثر النهار  
الشهور العجلى تمر كطيف عابر من ثوينيات قصار  
وعلى الكوخ بسمة ما طوتها عاديات الأيام والأقدار  
وصفاء في مقلتي كل من فيه ، وعطف من كل خل وجار

\*

ذاتَ فَجْرٍ ، والأفقُ ما زالَ لم يلفظْ من الشمسِ غيرَ قوسٍ هزِيلِ !  
وسوادُ الدُّجى على حُمْرةِ الضوءِ دخانٌ على بقايا فتيلِ !  
والسكونُ العميقُ غافٍ على الأمواجِ ، والدُّوحُ في انتظارِ الهديلِ !  
وإذا صرخةٌ يُهددها الكوخُ بشيراً بفجرِ عهدٍ جميلِ .

\*

كانَ طفلاً كأنه بَسْمَةُ الوَردِ ، وطهرُ الندى ، وقلبُ العذارى  
كأمانِي العِشاقِ ، كالحُلْمِ المعبودِ ، كالشوقِ في قلوبِ الغيارى  
كالهوىِ المستبدِّ ، كالوحيِ ، كالإيمانِ ينسابُ في نفوسِ الحيارى  
رَفَرَتْ حَوْلَهُ سعادةٌ قلبينِ يهيمانِ حَوْلَهُ حيثُ سارا !

\*

وتمرُّ الأيامُ تحتِضِنُ الطفلِ ، كأبهي ما تحضنُ الأيامُ  
أماً تبسُّمُ الطفولةُ فيه عن رؤى ملءِ طيفهنَّ ابتسامُ  
شاعَ في الكوخِ غنوةٌ تنعسُ النجوى عليها ، ويحلمُ الإلهامُ !  
فإذا الكوخُ بسمَةً ليسَ تَفنى وحياءُ كأنها أحلامُ

\*

في غروب ، والشمس تنزع في الأفق كما ينزع السراج الخابي !  
كانت الأم في انتظار إياب الزوج تلهو بالطفل عند الباب  
ما الذي عاق زوجها ؟ هو ما عودها قبل ذاك طول الغياب  
ويعود الصوت الصغير يناديها لترضي فضولها بجواب

\*

قال : أمأه ، كيف جئت الى الدنيا ؟ وفي بيت من عشرتم عليا ؟  
فاجابته وهي تضحك : يا طفلي ! أما قلت لست تفهم شيا ؟  
قال أمأه لم ؟ لقد قلت لي بالأمس : أصبحت كالرجال فتيا  
ثم أخبرتني بأنني أذكى من أبي حين كان مثلي صبيا !

\*

يا لها حجة ، وضمتها في عنق إلى صدرها ، وذابت عليه  
قبلاً تدرك الأمومة معناها ، على ثغره ، على مقلتيه  
ولدي ، يا خيال أمسي ، ويا رؤيا غد لن أكف أصبر إليه  
إسأل الكوخ ، لو يحس جماد لروى كم حواك في جانبيه

\*

سَلُّهُ كَمْ لَيْلَةً سَهَرْتُ أَنْاجِيكَ وَأَنْتَ انْفِلَاةٌ فِي خِيَالِي  
عَنْ أَغَانٍ بِالْأَمْسِ سَاءَلْتُ عَنْكَ اللَّيْلَ فِيهَا ، وَقَدْ أَجَابَ سَوَالِي  
فَتَمَلَّمْتُ فِي دَمِي ، فَاسْأَلِ الْأَعْرَاقَ ، سَلُّهَا عَنْ حَيْرَتِي وَابْتِهَالِي  
نَلُّ شَعُورِ الْأُنثَى إِذَا مَا أَحْسَتْ أَنْ سَتَفِدُوا أَمَا بَعِيدَ لِيَالِ !

\*

كَيْفَ قَلْبِي يَكَادُ يَفْرُقُ فِي فَيْضٍ مِنَ الْأَمْنِيَاتِ بَيْنَ ضُلُوعِي  
كَمْ تَبَسَّمْتُ وَالْبُكَاءُ مَلَأَ عَيْنِي ، وَغَنِيْتُ وَالْأَسَى فِي دَمُوعِي ! :  
إِعْصَفِي بِي كَمَا تَشَائِنِ يَا أَقْدَارَ ، لَنْ تُطْفِئِي سِنِيَّ مِنْ شَمُوعِي !  
أَمَلٌ بَيْنَ أَضْغَعِي أَتَحَدَّكَ بِأَنْ تُطْفِئِيهِ ... لَنْ تَسْتَطِيعِي .. !

\*

ثُمَّ أَشْرَقَتْ مَلَأَ ظِلْمَةَ كُوخِي وَتَمَلَّمْتُ خَلْجَةً فِي سَكُونِهِ  
كَانَ فِيهِ الْحَنِينُ وَالْعَطْفُ لَكِنْ أَنْتَ ذَكَيْتَ مَا خَبَا مِنْ حَنِينِهِ  
كَنتَ فِي وَحْدَتِي سَمِيرِي ، وَسَلَوِي لِأَبِيكَ الْوَاهِي الْقَوِي فِي شَجُونِهِ  
كَمْ لَوْتَهُ الْأَيَّامُ فَانْفَلَتَ الدَّمْعُ ، فَكَفَكَفَتَ دَمْعُهُ مِنْ عَيُونِهِ !

\*

ولدي أنت ، لم تكن قبل هذا الكوخ فتحت للسني ناظريكا  
لم يُنبهك قبله قبسُ الفجر ، ولا أطبق الكرى جفنيكا  
وتنفت ، لم يكن لك من أهل سوانا.. سميتنا والديكا !  
كلُّ حيٍّ يا ابني له مثلنا أهلٌ ، يراهم كما ترى أبويكا

\*

قال : أمه ، إن يكن مثلما صورت ، كلُّ امرئٍ له والدين  
ليس يحيا بفقيد عطفهما إلا حياةً في ذلّةٍ وهوانٍ  
أين أمه والداك ؟ لماذا لم يكن لي أبٌ كبيرٌ ثانٍ ؟!  
لروى لي في الليلٍ أقصوصة السُعلاة ، والذئب ، وابنة السلطان !

\*

يا لذكرى الماضي ، سؤال بريء القصد لم تدر ما حواه الطفولة  
غير شوقِ الطفلِ المُلحِّ إلى التَّسألِ عن كلِّ ما يُروى فضولُه  
وتراءى طيفٌ من الأمس ، الآلام ، والبؤس ، والأمانى الذليلة  
والغأ في دمايها شبحُ الإجرام يحيا على رمامِ الفضيلة !

\*

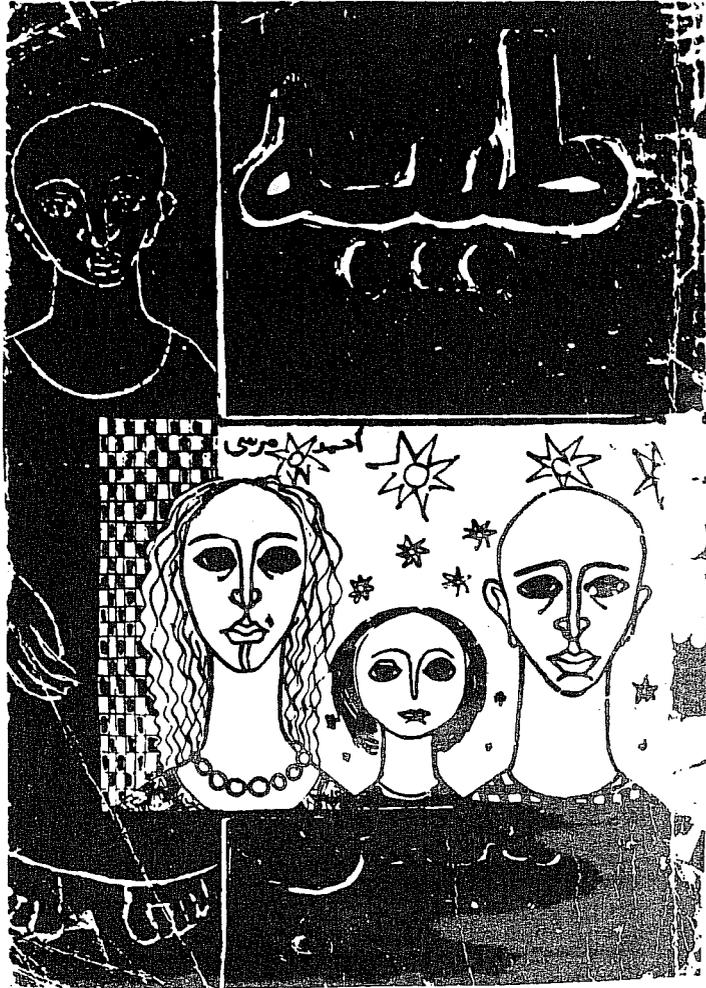
لحظة لم يُطق ، فهم بأن يسأل لكن ، كانت يدٌ فوق ثغره  
لم تُطقُ للسؤالِ صبراً فقد ساءل حتى ضاقت به وبهذره  
وأشاحت بوجهها هرباً من نظرة كانت السؤال بأسره !  
فإذا عينها تسبّرت في جسمٍ مخيفٍ سدّ الفضاء بصدره  
\*

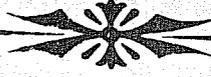
لمعة أبرقت ، وأطلق صوتٌ وتوارى نصلٌ خلال ضلوعٍ  
ثم عاد البريقُ أحمرَ تنسابٍ عليه دماءٌ قلبٍ صريعٍ  
ويفيضُ النجيعُ من طعنةِ النصلِ على وجهٍ طفليها المفجوعِ  
فإذا صرخةٌ يُقَطِّعها الرعبُ تلاشت بين الدماء والشروعِ  
\*

لا تخف ، لا تخف بُنيّ فذا جدك يركاك مثلما قد رعاني  
سوف يروي لك الأقايص في الليل عن الذئب ، وابنة السلطانِ  
وانطفت روحها . . . إذا برجالٍ فوق أكتافهم قنيلٌ ثاني !  
ثم دوت في الليل قهقهة عظمى ، وصوتٌ يموج كالطوفانِ :  
\*

أيُّها الهاربانِ من قُدسِ إبليسَ ، ومن هيكَلِ اللَّظيِّ والدُّخانِ  
هذه شِرْعَةُ العَفافِ ، خُذْها      واخرُجْ من هياكلِ الشَّيطانِ  
أرضُ إبليسَ لا يُدَنُّسُ نَراها      بعدَ هذا الهوى عَفافٌ ثانٍ !  
سوفَ يبقَى الشرُّ العَظيمُ عليها      ما ثوى الإثمُ في دَمِ الإنسانِ . . !



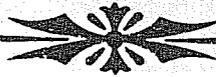




طبعة

---

١٩٥٦



## مقدمة

غمرتني - وأنا أكتب هذه المقدمة لديوان صديقي الشاعر الموهوب عبدالرزاق عبدالواحد - طيبة - ذكريات عزيزة على نفسي ، ذكريات أيامنا في دار المعلمين العالية عام ١٩٤٩ يوم كان عبدالرزاق يقرأ لي أكثر قصائده التي كان يكتبها ، فكنت أرضى كل الرضا عن بعضها وأسخط بعض السخط على بعضها الآخر ، وكنت أتوسم في شاعرها منذ ذلك الحين الموهبة .

ودارت بنا الأيام وتخرجت من دار المعلمين وتركت صديقي وهو يواجه مصيره وحده أمام : الزمن والنقد والنضال ( من أجل الحرف الملون والقافية الشروذ ) وكنت أتبع أخباره بشوق وأنا ألعن الليل وأغني لمصباحي ولمصاييح أخواني الشعراء في وحشة انتظاري وأعماق أرقى وحيي . ولكن الشيء الذي حدث ان أخبار صديقي الشاعر قد انقطعت أو كادت بعد تخرجه .

نحن الآن في عام ١٩٥٦ وما كان عام ١٩٤٩ وما تلاه من سنوات إلا حليماً أخضر بالنسبة لي ولاخواني الشعراء ، حليماً أخضر بالشمس والسنابل والحصاد . . . . .

فأين هو مكان عبدالرزاق في قصائده هذه بين كثيرٍ من الشعراء الذين برزوا في هذه الفترة.

لأجل الحقيقة والتاريخ أقرر هنا ان أكثر هؤلاء الشعراء لم يكونوا بل لم نسمع بأسمائهم أو انهم كانوا في بداية الطريق يوم بدأ شاعرنا في نظم الشعر. فما هي أسباب عدم ذبوع اسمه وانتشار شعره على نطاق واسع مثلما ذاع وانتشر شعر الآخرين إذن؟؟ ...

أعتقد ان شاعرنا - هنا - مسؤول بعض المسؤولية أولاً فقد كان باستطاعته أن يدرك ان الشاعر قد كُتِبَ عليه أن يناضل من أجل مكان تحت الشمس وان يصنع مصيره هو بنفسه. ويقع اللوم على مجلاتنا ثانياً ، التي لم تفسح لشعره حيزاً وهي التي اعتادت أن تشر الكثير من تافه الشعر في أكثر الأحيان. وعلى أيامنا البشعة هذه التي لا تتيح للموهوبين منّا حياة كريمة يستطيعون فيها أن يتجوا في جو من الأمن والطمأنينة ، متحررين من العوز والفاقة التي كثيراً ما أخذت مواهبهم.

إن ما استطاع أن يحققه عبدالرزاق في مجموعته هذه : انه استطاع أن يعبر بشيء من الطلاقة واليسر عن هموم البسطاء من الناس ، وعن مخاوفهم وأعيادهم الأرضية وحبهم لكل ما هو جميل ومقتهم لكل ما هو قذر ويشع وكرهه ...

وبعبارة أخرى انه استطاع ( أن يعبر عن المضمون الذي يزهر على شفاه  
البسطاء ) .

« الحياة أغنية جميلة » رغم ما في كلماتها من لوعة وضياح ودموع هذا  
ما أوحته لي مجموعة ( طيبة ) .

المجد لشعرائنا الذين يضيئون الدرب من أجل ثقافة عربية إنسانية .

عبدالوهاب البياتي

١٩٥٦/٤/١٦



لا أومنُ بشيءٍ إيماني بالإنسان .  
والى أنبل ما في كل إنسان  
الى الطيبة فيه  
أهدي هذه القصائد .

عبدالرزاق عبدالواحد



## طيبة

في قريتي ، حيثُ تموتُ البذورُ  
وحيثُ لا يُزرَعُ إلا القبورُ  
وحيثُ تلهو برؤوسِ الوري  
كلُّ الخرافاتِ ، وكلُّ الشرورِ  
حيثُ يعيشُ الناسُ من دونِ دورِ  
أقواتهم ما في الثرى من جذورِ  
وحيثُ يقسو ، ويجفُّ الشعورُ  
وتجأرُ الأنفُسُ حتى تُثورُ

في قريتي ، وكلُّها تَجْهَلُ  
بُحيرةٌ يؤنسُها جدولُ  
تسقي الوريّاتِ التي تُهْمَلُ  
والطيرَ ، والوحشَ ، ولا تبخلُ  
لم يتموِّجِ حولها سُنبلُ  
ولم يباركِ أرضها منجلُ  
لكنها في صمتها تعملُ ...

مندلي ١٩٥١

- ٣٣ -

عبدالرزاق عبد الواحد - الاعمال الشعرية

وأتى المساء  
كان الصغار يُعربدون  
يتراکضون ويضحكون  
فَفَجَّرَتْ يَدُ أُمِّهِمْ وَهَوَّتْ عَلَيْهِمْ فِي جَنُونٍ  
وَيُتَمِّمُ الأَبُ وَهُوَ يَرْقُبُهُمْ وَهُمْ يَتَصَايِحُونَ :  
يا أشقياء  
حتى على الضحك الرخيص تُحاسبون وتُضربون ؟  
أفذنكم أنا نجوع وأنكم لا تفهمون !؟

منذلي

١٩٥١

## أقرباء

---

ما دامَ مَنْ حَوْلَنَا  
لم يُبَقِ شَيْئاً لَنَا  
فإنَّ رَأَيْتَ السَّمَاءَ  
يَشْعُ رِفْقاً بِنَا  
فلا تَقُلْ : لي أَنَا  
يُنِيرُ هَذَا الضِّيَاءَ  
فكُنَّا أَقْرَبَاءَ

إنْ لم يَكُنْ لي وِقَاءُ  
يَدْفَعُ عَنِّي الشَّمَاءَ  
ثمَّ رَأَيْتَ السَّمَاءَ

يموجُ فيها السنى  
فيحضنُ الأشقياءُ  
فلا تقلُ : لي أنا  
فكلُّنا أقرباءُ

إن همَّ لَفَحُ الهجيرُ  
وأنتَ مثلي فقيرُ  
وكانَ ظلُّ صغيرُ  
يلوحُ في مُنحني  
فلا تقلُ : لي أنا  
لأننا كلُّنا  
في فقرنا أقرباءُ

رأيتُ أمِّي تجوعُ  
حتى تجولَ الدموعُ  
في عينيها الوادعةُ  
فلم أجدُ في الضلوعُ  
غيرَ أنينِ الجموعُ\*  
فكلُّها جائعةُ

أرى أبي في الخيالِ  
يكذحُ بين الرِّمالِ  
كأنَّهُ في قتالِ  
أراهُ في كلِّ حينِ  
فأذكرُ البائسينِ  
المُجهدينِ الذينِ

---

(\* ) البيتان محذوفان من قبل الرقابة بالأصل .

يَقَطُّرُونَ الدَّمَاءَ  
فِي غُرْبَةٍ، فِي انْزِوَاءِ  
أَذْكَرٍ أَنَا سَوَاءِ  
وَأَنَا أَقْرَبَاءِ!

مِثْلَكَ، مِثْلُ الْجَمِيعِ  
أَنَا شَقِيٌّ صَرِيحٌ  
فَإِنْ رَأَيْتَ النَّجِيعَ  
غَدًا عَلَى الْمَطْعِ  
فَلَا تَقُلْ :

مِصْرَعِي

لَوْ أَنَّ هَذَا الضِّيَاءَ  
فَكُنَّا فِي الدَّمَاءِ  
أَقْرَبَاءَ

بغداد

١٩٥٠

---

(\*) المقطع بمجموعه حذفته الرقابة في الأصل.

## لا بد أن نصيبي

إن اظلمَ الطُّريقُ  
فلا تخفْ ، فكلُّ خطوةٍ لمتنهاة  
أضياءها صديقُ  
أنظرْ إليهم . . دمههم ما زال في ثراه\*

سمعتُ مَنْ يقولُ  
« إنَّ فلاناً مُثقلٌ بسبعةِ صغارُ  
فماله يسيرُ؟ . . . »

---

( \* حذفته الرقابة في الأصل .

ما برحت تجول  
ملء حياتي كلما أسقط في يدي  
عينا أخي الصغير  
يضجُ فيهما سؤالُ يسحقُ الضميرُ :  
« أمنتَ لي غدي ؟؟ »  
فأنثني ، تكادُ كفي تحيطُ القلمُ  
لا بدُّ أن يعيشَ  
لا بدُّ أن لا يلتوي مثلي من الألمِ  
وأقطعُ الطريقُ  
ولا أعي أن دمي في دربي انتشرُ  
لا بدُّ أن يعيشَ كالْبَشَرِ  
مبتسماً طليقُ  
لا يعرفُ الحرمانَ والعذابَ والأنينَ  
فما تريدُ من أبي سبعةِ سائلينَ . . . ؟؟

ما زلتُ حينَ أمسِكُ القَلَمَ  
أبصرُ أُمِّي وأخِيائِي فِي قَلْبِي  
يَنْظُرُنَ لِلوَرَقِ  
وَرَبِّمَا يَقطَعُ هَمْسُ أُمِّي الكَثِيبَ  
سكوتنا المُرِيبَ  
أسمعُها تقولُ للصِّغارِ فِي حَذَرٍ  
كأنها تخافُ أن أسمعَ ما تقولُ :  
« قالَ لَهُ الطَّيِّبُ  
ما زلتَ فِي خَطَرٍ  
لا بدَّ أن تَهْدَأَ أو يستفحلَ المرَضُ . . . »  
وإذْ تراني ساكتاً يعصرُني الألمُ  
وقبضتي تشدُّ في عُنْفٍ على القَلَمِ  
تُخْرِجُ بانكسارٍ  
وتُخْرِجُ الصِّغارَ

أفهمُ ما يجولُ  
في قلب أُمِّي عندما يخيمُ الذبولُ  
في وجهها وهي تراني يأكل المرضُ  
جسمي ولا تقوى على شيء سوى الدموعُ  
أفهمُ ما يروغُ  
صغارها ، ثم يخطُ الحبرُ في ثباتٍ :  
مَنْ استكانَ ماتَ  
ومَنْ أرادَ أن يعيشَ أعجزَ الجحيمُ  
عن سلبِ الحياة . . !

بغداد

١٩٥٦

## دم الآخرين وحق الحياة

«الى المناضلين الأحرار في المغرب العربي»

فرنسا اذكُري ، لَمْ يَزَلْ لِلطُّغَاةِ  
طغَاتِكِ بِالْأَمْسِ ، ظِلٌّ ثَقِيلٌ  
عليك ، وما بَرِحَ البَاسْتِيلُ  
رُكَا ماً يَنْدُرُ بِوَجْهِ الحَيَاةِ  
ووجْهِكَ ، من أَمْسِكِ المُظْلَمِ  
رَمَالاً مَشْبَعَةً بِالدَمِ  
دمِ الأبرياءِ . . .

فرنسا اذكُري ، كُلُّنَا أَقْرَبَاءُ  
وهذي الدماءُ كَتَلِكِ الدِّمَاءِ  
وما هَدَّ ذَاكَ الجِدَارَ الرَّهِيْبُ  
من الدَّمِ فِيكَ ، وما زَلَزَلَهُ  
وما أَنْزَلَ المِقْصَلَةَ

على عُتْقِ الجَوْرِ فيكَ وما حَوْلَ المَهزَلَةِ  
الى ثورَةٍ وانتصارِ  
فرنسا اذكُري الشَّعْبُ ثارُ  
وشعْبُ لشعْبِ قَريبِ  
وفي كُلِّ شعْبٍ لَهيبِ  
إِذا جُنَّ شَدَّ العُرَى  
وهَزَّ أَذَلَّ العَبِيدِ

فرنسا اذكُري قِصرِ  
وطغيانِ عبدِ الحَمِيدِ  
وما زالَ وَسَمٌ لَهتلرَ في أَرْضِكَ المُثَقَلَةِ  
تُرى ما الذي حَوَّلَهُ  
الى مَنعَةٍ واعتداءِ؟

تَعوَّدتِ أن تَغْرِقِي بالدماءِ  
فرنسا ، إِذا كانَ هذا الفِداءِ  
وقَصَّرَ شعْبُ فما أَبْخَلَهُ !

سيفهمُ جُنْدُكَ مَعْنَى الكِفَاحِ  
ويفهمُ أَنَّ ارتزاقَ السَّلَاحِ  
جبانٌ أَمَامَ الدَّمِ  
أبيدي ، اسجني ، هَدْمِي  
فجيشُكَ لَيْسَ كجيشِ التُّرِّ  
ولا فيكَ نيرونُ يهوي البَشَرَ  
على قَدَمِيهِ .. هو ابنُ الإلَه  
ولكنْ ، ولكنْ شيئاً سِوَاهُ  
إلهاً سِوَاهُ  
أطاحَ بِهِ في حَضِيضِ مَهِينِ .  
فرنسا اسْمَعِيها مِنَ الأخرينِ  
دُمُ الأخرينِ  
وحقُّ الحياةِ ...

بغداد - ١٩٥٦

## بشير (١)

بشيرُ  
يا ملجأِي الأخيرِ  
مِنْ تعبِ العيشِ ومن كفاحِهِ المريرِ  
يا طفلي الصَّغيرِ  
إنَّ أخاك مُتعبٌ مبلبلُ المصيرِ  
فاضحكُ فقد تُريحُهُ طفولةُ الضَّميرِ . . .

أتفهمُ الجهادَ؟!  
إنَّك ما زلتَ صغيراً دونَ ما أرادُ  
يُريدُ إفهامك شيئاً قبلَ أن يزولَ  
لو كنتَ تنمو مسرعاً . . حتامَ لا تطولُ؟! !

---

(١) أخو الشاعر وهو طفل في الثالثة من عمره.

لو كنت .. لا ، لا وقت يا طفلي .. أرى السيول  
ستجرف الدنيا جميعاً قبلما يقول ...

الحلة - ١٩٥٤

## رَدَّ عَلَى رِسَالَةٍ

إِنْ كَانَتْ الْحَيَاةُ  
أَنْ نُطَلِّقَ الزَّفِيرَ كِي نَسْتَقْبَلَ الشَّهِيْقُ  
وَأَنْ نَنَامَ مُثْقَلِينَ ثُمَّ نَسْتَفِيْقُ  
لِنَجْرَعَ الطَّعَامَ  
وَنَكْذَحَ النَّهَارَ كُلَّهُ لَكِي نَنَامَ  
فِي اللَّيْلِ صَامِتِينَ  
فَلَا يَنْدُ عَنْ شِفَاهِنَا سِوَى الْأَنِينِ  
فَإِنَّا نَعِيْشُ . . .

إِنْ كَانَتْ الْحَيَاةُ  
أَنْ نُفْهِمَ الصَّغَارَ أَنَّهُمْ إِذَا شَكَّوْا  
لَأَنَّهُمْ جِيَاعٌ

أَوْ أَنَّهُمْ بَكَوْا  
لِلْعَبَةِ لَا يُدْرِكُونَ أَنَّهَا تُبَاعُ  
بِغَيْرِ مَا لِأَهْلِهِمْ مِنْ طَيِّبَةِ الْقُلُوبِ  
نُفُوسُهُمْ بِأَنَّ هَذِي كُلَّهَا ذُنُوبٌ  
وَأَنَّ فِي اللَّيْلِ سَعَالِي تَأْكُلُ الصَّغَارُ  
إِذَا بَكَوْا . . . وَأَنَّهُمْ قَدْ أَغْضَبُوا الْإِلَهَ  
إِنْ كَانَتْ الْحَيَاةُ  
كَهَذِهِ فَاننَا يَا سَيِّدِي نَعِيشُ . . . !

بغداد - ١٩٥٦

## الطفولة الخائفة

لا تَخْشَ يا طفلي الصَّغِيرُ ، إِنَّهَا السَّمَاءُ  
ألا تَرى المَطْرُ ؟  
أَنْظِرْ الى الصِّغارِ يَلْعَبُونَ في العِراءِ  
شِفَاهُهُمْ زَهْرُ  
يَسْتَقْبِلُ الرِّذاذُ  
أَنْظِرْ إِيَّاهُمْ لا يَخافُونَ مِنَ البَرِيقِ  
ولا مِنَ الرَّعوْدِ  
يَجْرُونَ في الطَّرِيقِ  
وتَعَلَّقُ المِياهُ بالثِّيابِ والشَّعورِ  
فَيَنْسِلُونَ كالعِصافيرِ وَيَرْكضُونَ  
وَهُمْ يُزْقِزِقُونَ  
ألا تَراهُم يَمْلأُونَ الدَّرَبَ بالحِجورِ

مِثْلُكَ هُمْ صِغَارُ  
يَنُمُونَ كَالرُّوْدِ بِالضِّيَاءِ وَالْمَطَرِ  
وَطِيْبَةِ الْبَشْرِ  
مِثْلُكَ هُمْ صِغَارُ  
فَفَيْمَ تَخْشَى أَنْتَ بَيْنَمَا يُصَفِّقُونَ  
لِلضُّوْءِ وَالْمِيَاهِ

يَا طِفْلِي الصَّغِيْرُ  
لَوْ كَانَ هَذَا الْبَرْقُ نَارًا تَأْكُلُ الشُّفَاهُ  
وَتَحْفَرُ الْعْيُونَ  
لَوْ كَانَتِ الرَّعُوْدُ  
قَنَابِلًا تَهْوِي فِيهْوِي ذَلِكَ الْجِدَارُ  
فَوْقَ رُوْسِ هَوْلَاءِ الصَّبِيْبَةِ الصَّغَارُ  
لَوْ قَطَرَاتُ الْغَيْثِ كَانَتِ كُلُّهَا رِصَاصُ  
وَعَصَّتِ الدَّرُوْبُ

بالنار ، بالأشلاء ، بالحجارِ والدِّماءِ  
بالناسِ لا تدري لأَيِّ وَجْهَةٍ تَلُوبُ  
فما الذي تفعلُ يا طفلي .. بِمَنْ تَلُوذُ ؟  
يحميك هذا الدَّمعُ ؟؟ ما أضعفهُ مَلاذُ  
إن أُضْرِمَتْ حَوْلَكَ حَتَّى اللَّعْبُ الصَّغَارُ  
يا طفلي المَرُوعُ من نَسَاقِطِ الرِّذاذِ ...

الحلة - ١٩٥٤

. . . وَوَشَى عَوِيلُ بِنَاتِ آوَى بِالظَّلَامِ وَيَالسَّكُونُ  
فَتَجَاوَبَتْ مِنْ كُلِّ بَابٍ  
أَصْوَاتُ آلَافِ الْكِلَابِ  
وَتَغْلَغَلَتْ تُلْقِي السَّلَامَ عَلَى الْمَسَامِعِ وَالْعَيُونِ

وعلى السطوحِ الواطياتِ  
فوقَ الوسائدِ والمفارشِ ، تحتَ مروحةِ القمرِ  
كانتُ أحاديثُ السَّمْرِ  
تَجْتَرُّ آلَافَ الْمَشَاكِلِ ، وَالْمَشَاهِدِ ، وَالصُّوَرِ . . .

— بِالْأَمْسِ مَاتَ أَبُو فُلَانٍ  
إِسْمَعُ إِلَى نَقْرِ الدَّرَابِكِ . . . إِنَّهُ عَقَدَ الْقِرَانَ  
أَبْنَاءَ هَذَا الْوَقْتِ . . . هَهُ . . . سُحْقًا لِهَذَا مِنْ زَمَانٍ !

— أَرَأَيْتَ مَدْرَسَةَ الْبَنَاتِ ؟

رَوَتْ ابْنَتِي أَنَّ الْمَدِيرَةَ وَالْحَرِيمَ الْبَاقِيَاتِ  
يَسْأَلْنَهُنَّ : أَيْمَكُنَّ الْجِيلُ الْجَدِيدُ مُحَجَّبَاتٌ ؟  
سَتَمَوْتُ فِي بَيْتِي الْفَتَاةُ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا عِرْضُنَا ، حَتَّى كَلَامِ اللَّهِ مَاتَ . . !

وَتَعَابَ الْأَطْفَالُ ، ثُمَّ هَوَتْ رُؤُوسُهُمُ الصَّغَارُ  
فَوْقَ الْوَسَائِدِ وَاسْتَرَا حُوا  
وَعَلَا نُبَاحُ  
فَانْحَازَتْ الصُّغْرَى وَدَسَّتْ رَأْسَهَا بَيْنَ الْكِبَارِ . .

وَعَلَتْ زَغَارِيدُ النِّسَاءِ  
وَتَابَعَتْ أَصْدَاءُ إِطْلَاقِ الْبِنَادِقِ فِي الْفَضَاءِ

وَهُنَا ، عَلَى سَطْحٍ قَرِيبٍ  
وَعَلَى بَقَايَا كَالْأَسْرَةِ ، كَانَ تَعْلِيلُ غَرِيبٍ  
لِأُمُورِ هَذِي الْكَائِنَاتِ . . .

— نَحْنُ الشَّبَابُ  
لا بدُّ أنْ نَمْضِيَ لِنُثَبِّتَ أنْ تَيَّارَ الحَيَاةِ  
أقوى من المُتَعَفِّينِ  
أقوى من الخوفِ الحَقِيرِ وَمِن دَمِوعِ اليائسينِ  
لا بدُّ أنْ نَمْضِيَ وَلَوْ فَوْقَ الأَسِنَّةِ وَالْحِرَابِ<sup>(\*)</sup>  
لا بدُّ مِن أنْ لا نَهَابُ  
شيءٌ عَظِيمٌ أنْ تُحَاوِلَ . . أنْ تَرَى شَيْئاً عَظِيمٌ  
أنْ تَسْتَحِيلَ إلى دمٍ يَغْلِي وقلبٍ مِن جَحِيمِ  
شيءٌ عَظِيمٌ  
أنْ تُبْصِرَ الخَيْرَ المُقَدَّسَ فِي الطَّرِيقِ ، وَفِي البُيُوتِ  
الآ تَرَى طِفْلاً يَمُوتُ !  
أوَ غَادَةً مِثْلَ الغُرَابِ تَكْفُنْتِ جِسْماً وَرُوحَ  
فَكَأَنَّ ظَاهِرَهَا عَلَيَّ مَا فِي سَرِيرَتِهَا يَنْوُخُ !

---

(\*) حذفته الرقابة في الأصل.

وتتابع الإطلاق ، وارتفعت زغاريد النساء  
وتململت أوصال إنسان يُغمغم في استياء :  
- لِمَ لا .. دَعِيهِمْ يَضْحَكُونَ  
أفليست الدنيا لهم يتخيرون ويتركون ؟  
مَنْ أنتِ ؟ نامي دون ثرثرة .. غداً يتذكرون  
هذي الحُثالة ..

- لا تُعربد .. لستُ أجهلُ مَنْ ان أكون  
إني أحاولُ دونَ جدوى أن أقرُّ وأن أنام  
- لِمَ تهرفينِ إذنِ ؟؟

- ألا تُلقيني على هذي العظام  
شيئاً لتسترها ؟ أيبقي شكلها في مقلتيك  
نوماً ؟ ألا حاولت يوماً أن تُحسَّ بما عليك ؟  
تتزوجون وتنجبون  
وتطالبون بأن تزيد ، ويأكلون فتغضبون  
مَنْ لي بأن أهديك أولاداً وليس لهم بطون !  
- نامي وإلا نمتِ مُكرهَةً .. غداً يتدللون

سَيُوزَعُونَ اللَّحْمَ ، سوف نذوقُ مِمَّا يَأْكُلُونَ  
سَنُذَوِّقُ لِحْمًا تَفْهَمِينَ ؟

— أَجَلٌ سَيَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ

عَظْمٌ غَدًا يُلْقَى إِلَيْنَا . . سوف لا يَبْقَى عَذَابُ  
عَظْمٌ سَيَجْعَلُنَا نَهْزُ ذِيولُنَا مِثْلَ الْكِلَابِ !  
يَتَصَدَّقُونَ عَلَيْكَ . .

— ماذا ؟ إخرسي . . يتصدقون ؟؟

أنا ؟ عليُّ أنا ؟ أنا « علوان » ، هم يتصدقون ؟؟  
أنا يا بليدة مَنْ يَكْذُ . . أنا أكذُ ويأكلون

وجرى عتابٌ

وَتَسْتَرُّ الْقَمَرَ الْبَرِيءُ كَأَنَّهُ اسْتَحْيَى فِغَابٌ

وسرى على كلِّ السطوحِ

طَيْفُ النُّعَاسِ فَأَغْفَتِ النُّجُومُ ، وَنَامَتْ كُلُّ رُوحٍ

وَبَنَاتُ آوَى فِي السُّكُونِ

يُلْقِينَ أَمْوَاجَ السَّلَامِ عَلَى الْمَسَامِعِ وَالْعَيْونِ . . .

متدلي - ١٩٥١

لِمَ لَا يَقُونَ  
 أجسامهم هذا العناء ، أما تراهم يلهثون ؟  
 عشرون يوماً ، لم يَحِيدُوا ، كُلُّ يَوْمٍ يُقْبَلُونَ  
 يَتَجَمَّعونَ هناكَ ثُمَّ يُحَدِّثُونَ وَيَحْفَرُونَ  
 عشرون يوماً ، يَحْفَرُونَ ، وَيَلْهَثُونَ وَيَسْعَلُونَ  
 تلكَ الجَنَازَةُ . . قَبْلَ يَوْمِ كَانَ صَاحِبُهَا هَنا  
 كانوا كما هُم ، يَحْفَرُونَ وَيَلْهَثُونَ وَيَسْعَلُونَ  
 ورأيتُهُ لَمَّا دَنَا  
 مِنْ فَجْوَةِ القَبْرِ الصَّغِيرَةِ قَبْلَ أَنْ يُحِثِيَ التُّرابَ  
 فيها وتمتم . . إليه . . أنْ أَبَاكَ يقرعُ كُلَّ بابٍ  
 ويدورُ يسألُ كُلَّ مَنْ يَلْقَى ، وَيَنْتَظِرُ الجَوابَ  
 لا تَكْتِيبُ . . سَيَجِيءُ بِعَدِّكَ فَهُوَ يسعلُ في جنونٍ

بل هُم جميعاً يَسْعَلُونَ ..  
وَحَثَا التُّرَابَ .. وَهَا هُوَ الْأَبُ فِي جَمْعِ الْأَخْرَيْنِ  
يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى الْجَنَازَةِ .. إِنَّهُ رَجُلٌ أَمِيرٌ  
فَلَقَدْ وَفَى دِينَ ابْنِهِ .. وَلَهُ ، لَهُ أَيْضاً دِيونٌ  
حَسَنًا .. سَيُوفَى بَعْدَ حِينٍ  
فَهُمُ جَمِيعًا يَسْعَلُونَ !

## من حياتنا

أدري بأنك رغم هولِ الداءِ لا تتكلمين  
أدري بأنك تنزعين  
وتغالطين الموتَ خشيةً أن أراك .. أنا المريضُ  
تتألمين ...  
أدري بأنك تنزعين  
ويكادُ يقتلني ، أنا الخاوي اليدين ، أنا المهيضُ  
مرآك قُربي تضحكين  
كيلاً تُعذِّبني شكاتك .. ليت أنك تشتكين ..

ماذا بوسعك أنتِ يا أمًّا لسبعة أشقياء  
طوّفتِ حتى بالحليب ، أعزَّ أيام الشتاء  
تتخبطين مع الشروق

فوق الحول ، وَنَعْلِكَ المَهْرُوءِ يَوْسِعُ مِنْ شُقُوقِ  
قَدَمَيْكَ . . . لَنْ أُنْسِيَ رَجُوعَكَ ذَاتَ يَوْمٍ تَلْهَيْتُنِي  
كُنَّا جَمِيعاً نَائِمِينَ

فَقَبَعْتُ ، كِي لَا تُوقِظِينَا ، فِي سَكُونٍ تَنْشِجِينِي  
وَنَهَضْتُ فَاثَقَطَعَ الْبِكَاءُ  
فَرَأَيْتُ بَيْنَ الطَّيْنِ فِي قَدَمَيْكَ آثَارَ الدَّمَاءِ . . .

مَا زِلْتُ أَذْكَرُ كَيْفَ قُلْتِ وَأَنْتِ تُخَفِينِ الدَّمُوعُ :  
لَمْ أَسْتَطِعْ إِخْرَاجَ رِجْلِي وَالنُّعَالَ مِنَ الْوَحُولِ  
وَخَشِيتُ أَبْطَىءَ فِي الْوَصُولِ  
قَدْ يَغْضَبُونَ

إِنْ أَرْجَعُوا بِيَدِي الْحَلِيبَ فَمَا عَسَانِي أَنْ أَقُولُ  
لَأَوْلَئِكَ الْأَطْفَالَ إِنْ أَخَفَّقْتُ . . . مَاذَا يَأْكُلُونَ  
فَتَرَكْتَهُ وَمَضَيْتُ حَافِيَةً فَخَانَّتَنِي قَوَائِي  
وَوَقَعْتُ . . . فَاثَسَّكَبَ الْحَلِيبُ  
شُلَّتْ يَدَايَ

ما خانتاني قبل هذا اليوم . . أقدامي تهون  
لكن صغاري ، والدروس تطول ، ماذا يأكلون ؟

ما زلت أذكر كل شيء . . كيف كنت تُرددين  
الدمع في عينيك ، والنعل العتيق دم وطين  
وتُرددين :

« لا لن أبيع

طوكي فما زال الملقح فوق أعناق النخيل

تسعون يوماً والبشير يلوح . . »<sup>(١)</sup>

والدرب الطويل

تساب من قدميك في أطيانه بقع النجيع

أدري بأنك تنزعين

أدري . . وأدري أن أختي ما تزال على الحصير

ترنو إلى كل الوجوه ، ولا تشن ، ولا تقول

---

(١) من أغنية جنوية باكية :

تسمين ليلة والبشير يلوح ما بيع طوكي والملح بالنخل

وَتَوَقَّدُ الْحُمَى بِأَعْظَمِهَا الصَّغِيرَةَ . . وَالذَّبُولُ  
وَالضَّعْفُ . . الضَّعْفُ المَخِيفُ يَرُوعُ مَضْجَعَهَا الصَّغِيرُ  
لِفِرَاعِهِ وَذَبُولُهَا . . لَكِنَّهَا لَا تَسْتَجِيرُ  
تَوَقَّدُ الْحُمَى بِجِبْهَتِهَا وَيَعْصُرُهَا اللَّهَيْبُ  
وَتَجْفُ فِي صَمْتٍ كَثِيبٍ  
كُورِيْقَةٍ سَقَطَتْ وَجَفَّتْ مِنْ وَرِيْقَاتِ الخَرِيْفِ . .  
« الطِّفْلُ لَا يَتَحَمَّلُ التِّيفُو فَمَا بَالُ الضَّعِيْفِ ؟ »  
كُنَّا نُرَدِّدُهَا وَتَسْمَعُنَا وَتَنْظُرُ فِي ذَهْوَلٍ  
نَحْوَ الْعِيُونِ المُحَدِّقَاتِ ، وَلَا تَتِنُّ ، وَلَا تَقُولُ

أَدْرِي بِأَنَّكَ تَنْزَعِينَ  
وَبِأَنَّ طِفْلَتَكَ الصَّغِيرَةَ مَلَأَ عَيْنِكَ تَسْتَحِيلُ  
شَبْحًا يَلْوَحُ بِالرَّحِيلِ  
وَأَخِي يُقَطِّعُهُ السُّعَالُ  
سِنْتَانِ . . عَمْرٌ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْهُ آلامًا ثِقَالُ  
وَأَرَاكَ قُرْبِي تَسْكُتِينَ  
أَدْرِي بِأَنَّكَ تَنْزَعِينَ وَإِنْ تَكُونِي تَضْحَكِينَ

ماذا بوسعِكَ أنتِ .. حتى الشَّيخ .. العَوْنُ الأَخيرُ  
غَامَتْ على عَيْنِيهِ أهوالُ الحَيَاةِ ، وما يَزَالُ  
يَسْتَنْزِفُ الضَّوْءَ الأَخيرَ بِمُقْلَتِيهِ على الرَّمَالِ  
لِيَمُدَّ شَيْئاً في حَيَاةِ المُبْصِرِينَ .. هُوَ الضَّرِيرُ

ما زِلْتُ أَذْكَرُ كُلَّ شَيْءٍ رَغَمَ إِغْلالِ السَّنِينِ  
وَأَكادُ أَبْصِرُهُ ، وَأَبْصِرُ صَرْخَةَ الأَمَلِ القَتِيلِ  
أَمَلٍ قَطَعْتَ بِهِ السَّنِينِ تُكَافِحِينَ وَتَرْقِبِينَ  
شَبَحَ المُلْقَحِ في النَّخِيلِ  
إني أَكادُ أراهُ .. أَبْصِرُ ذلِكَ القَلْبَ الطَّعِينِ  
في مُقْلَتِيكَ وَأنتِ قَربِي رَغَمَ دائِكَ تَضْحَكِينَ

أدري بِأَنَّكَ تَنْزَعِينَ  
أدري بِأَنَّكَ رُغَمَ هَوْلِ الدَّاءِ لا تَتَكَلَّمِينَ ...

السعدية - ١٩٥٥

## ميلاد في الموت

تَمُرُّ بِي ثَوَانُ  
أُحْسُ فِيهَا بِفِرَاغٍ يُشْبِهُ الضِّيَاعَ  
هَذَا نَحْنُ لَا أَمَانَ  
لَا قُوَّةَ ، لَا مَصِيرَ غَيْرَ الْمَوْتِ وَالسُّكُونِ  
أَخِي ، أُخَيَاتِي ، أُمِّي ، كُلُّهُمْ جِيَاعُ  
أُحْسُ بَيْنَهُمْ جَمِيعاً أَنَّنِي مُهَانَ  
مُكَبَّلٌ ، جَبَانُ  
لَقَمْتُهُمْ سَلْبَتُهَا وَقُلْتُ تَسْعَدُونَ  
غَدًا سَتَسْعَدُونَ  
غَدًا ، غَدًا .. يَلُوحُ حَتَّى غَدْنَا خِدَاعُ  
وَيُجْفِلُ الضَّمِيرُ

لَسْتُ أَعِي شَيْئاً وَلَكِنْ ، أَشْعُرُ الدَّمْعَ  
تَجَوُّلاً فِي عَيْنِي حَتَّى تَهْدَأَ الصَّلْوَعُ  
فَلَا يَعُودُ غَيْرُ شَيْءٍ مِّنْهُمْ صَغِيرٌ

وَبَيْنَمَا أَسِيرُ  
وَمُقَلَّتَايَ تَرْقُبَانِ النَّاسَ فِي الطَّرِيقِ  
أَحْسُ بِالْحَيَاةِ  
أَحْسُ أَنِّي أُحِبُّ كُلَّ مَنْ أَرَاهُ

أَكَادُ اسْتَوْقِفُ إِنْسَاناً عَلَيِ الطَّرِيقِ  
لَكِي أَحْيِيهِ . . يَكَادُ دُونَ أَنْ أَعِي  
يَنْدُ مِنْ فَمِي نِدَاءً : أَيُّهَا الصُّدِيقُ  
يَا أَصْدِقَائِي . . إِنَّكُمْ . . إِنِّي . . وَلَا أَقُولُ  
شَيْئاً ، وَأَمْشِي بَيْنَهُمْ وَأَدْمَعِي تَجَوُّونُ  
أَحْسُهَا تَجَوُّونَ فِي عَيْنِي مِنْ جَدِيدٍ  
لَكُنِّي سَعِيدٌ . . .

## في منديبي

« من أيام المرض »

وثاءب المقهى ، وأغلق بابهُ الخرب العتيق  
وخلا الطريق  
إلا من الكاوي يُبَّتْ قُفْلَ دكانٍ صغيرٍ  
وصديقهُ الحلاقُ يرمقه .. وشحاذُ ضريبٍ  
يسعى كعادته الى المقهى ، بقايا من عظام  
تسلق التخت العتيق وتستقر لكي تنام ..

وأخذت دربي في شروذ  
عيناى غارقتان في ذاتي ، وذاكرتي تعود  
بي للوراء ..  
لي أصدقاء  
ماذا تراهم يفعلون الآن؟؟ ها هو ذا المساء  
معبود ديانا هناك

كَمْ شَدَّ أَهْوَاءَ إِلَيْهِ وَكَمْ تَنَفَّسَ عَنِ رَجَاءِ  
وَكَمْ التَّقَتْ فِيهِ رَغَائِبُنَا . . وَكَمْ كُنَّا نَشَاءُ

لِي أَصْدِقَاءِ  
لِي جَنَّةً ضَاعَتْ هُنَاكَ . .

وَأَنسَدَّ بَابُ  
وَتَدَحْرَجَتْ كُرْتَانِ خَلْفَهُمَا أَبُّ وَسَوَادَتَانُ  
تَتَرَاطِفَانِ وَتَبْعُدَانُ  
وَأَنسَلَّ صَوْتُهُمَا رَوِيداً ثُمَّ أَبْعَدَ . . ثُمَّ غَابُ

لِي أَصْدِقَاءِ  
مَا زَالَ مَلَأَ دَمِي خِيَالُهُمْو ، وَمَا زَالَتْ هُنَاكَ  
عَيْنَانِ تَلْتَقِيَانِ سَهْواً بِالْعَيُونِ وَتَهْمِيَانُ  
فَاتِ الْأَوَانِ  
أَنَّ الَّذِي خِيفْنَاهُ كَانَ  
وَأَرْبَدَّ صَوْتُ : « لَا أُرِيدُ

حُذِّ طِفْلَكَ الْمَلْعُونَ وَاتْرُكْنِي أَفِرُّ فَلَا أَرَاكَ  
لَا أَنْتَ ، لَا ابْنَكَ ، لَا أَبَاكَ .. «  
عُودِي .. فَصَاحَتْ : لَا أُرِيدُ  
مَا دُمْتُ تُقْسِمُ كُلَّ يَوْمٍ ثُمَّ تَسْكُرُ مِنْ جَدِيدٍ .. ! «

وَأَسَدَّ بَابَ  
وَتَسَابَقَتْ جُنْثٌ وَأَيْدٍ ، وَالتَّقَتْ ، وَعَلَا سُبَابَ  
وَتَهَافَتَ الْأَعْوَالُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ثُمَّ غَابَ ..

سُحْقًا لَهُمْ .. لِمَ يَشْرَبُونَ  
مَا دَامَ هَذَا الْكَأْسُ يَشْرَبُهُمْ وَيَشْرَبُ مَا يَعُونَ !

وَمَشَيْتُ فِي ضَجْرِ وَضَيْقِ  
رَجُلٍ صَفِيْقِ  
أَدْمَى رُؤَايَ وَمَا أَرَا لَأَسِيرُ فِي بَدْءِ الطَّرِيقِ

وَمَضَيْتُ أَلْعَنُ كُلَّ شَيْءٍ  
قَدْ كِدْتُ أَبْصِرُ مُقَلَّتَيْهَا  
سُحْقًا لَهَا مِنْ بَلَدَةٍ وَلِكُلِّ مَنْ يَحْيَا عَلَيْهَا !

وَنَصَائِحَتْ بِمَضُ الْكِلَابِ  
وَأَطَّلَ وَجْهَهُ ثُمَّ غَابَ  
وَتَسَاقَطَتْ « أَهْلًا وَسَهْلًا » مِنْ فَمِي مِثْلَ السُّبَابِ .. !

تَبَّأَ لَهُ ، مَا زَالَ نَفْسَ الشُّكْلِ .. الطُّوْلُ الْبَفِيضُ  
وَالنَّظْرَةُ الصَّفْرَاءُ ، وَالْأَنْفُ الْمُقْوَسُ ، وَالشَّفَاهُ  
كَالْفَرْحَةِ الزُّرْقَاءِ تَدْفَعُ لِلتَّغْرِزِ مَنْ رَأَهُ  
وَيَلْمُ مَنْ وَلَدَتْهُ هَلْ وَجَدَتْ بِمَدَائِبِهِ أَبَاهُ ؟ !

حَقًّا مَرِيضُ  
مَنْذُ الصَّبَاحِ شَفَرْتُ بِالْحَمِيِّ فَلَمْ أَعْبَأُ .. مَرِيضُ  
عَيْشِي بِرِمْتِهِ هُنَا مَرَضُ .. حَيَاةٌ فِي حَضِيضُ

« بك لاخ تعال »  
وعلا سعال  
وتحشرج الفم بالشهيق  
ثم استقرت بصفة كبرى بقارعة الطريق

ما زال « جورج » هنا .. عجيب امره ، لم لا ينام  
أفلم يزل يوجوزبانن .. أي زنديقي كبير  
يأتيه في هذا الظلام؟؟  
- « تفضل .. ولو قد بيك .. » ورأسك لا .. أفضل أن أسير

ما أضيع الإنسان في هذي الخرائب والقبور  
حتى الرفاق ، من المدارس ، للمقاهي ، للخمور  
يستنزفون بها الضمير ويقتلون بها الشعور ..

وأنا؟ ألم أقبع هناك  
كالاخرين؟ ألم أحدث بالتوافيه ذا وذاك؟  
هيهات .. عينك أنت تبصر كل شيء ما عداك !

أهلاً « سَعِيدٌ »

أيُّ امتحانٍ؟؟ ... لا .. غداً سيكونُ موضوعٌ جديدٌ

عِنْدِي غداً دَرَسَانِ .. إِيهِ

النَّحْوُ قَبْلَ النَّوْمِ مَا أَشْهَى نِعَاسَ الْعَيْنِ فِيهِ .. !

سُحْقاً لَهَا مِنْ مُعْصِيَاتِ

مَاذَا جَنَى هَذَا الْمَرَاهِقُ .. هُوَ لَاءِ الْيَافِعُونَ

الصَّاعِدُونَ إِلَى الْحَيَاةِ

لِيُكْفَنُوا أَسْمَى عَوَاطِفِهِمْ بِمَا لَا يَفْقَهُونَ ؟

« قَعْدَا وَقَامَ الْعَاقِلَانِ »

مَا ضَرَّ هَذَا لَوْ تَنَازَعَ مَعْمَلٌ لَا عَامِلَانِ !

أَفْهَذِهِ لُغَةٌ عَلَى هَذَا الْمَرَاهِقِ أَنْ يَعِيَهَا ؟

وَمَنْ الْبَلِيغُ مَنْ الَّذِي آخَى وَلَوْ حَرْفَيْنِ فِيهَا ؟

لَكَأَنَّ دَرَسَ النَّحْوِ يُرْجَى مِنْهُ إِفْسَادُ اللِّسَانِ !

عندي غداً درّسان .. وَيُحِي ، أَيُّ أُخِيلَةَ تَجَوْسُ  
في جانحيّ؟ أما كفاني أن سَأَفْنِي في الدَّرُوسِ  
عمري ، وَأَنِي سَوْفَ يَجْذُبْنِي وَيَدْفَعُ كُلَّ يَوْمٍ  
جَرَسُ كِنَاقُوسِ الْوَفَاةِ  
الْوَقْتُ فَاتُ  
وَأَكَادُ أَرْكُضُ ، مَا يَزَالُ بِمَقْلَتِي لُهَاثُ نَوْمٍ  
الْوَقْتُ فَاتُ  
ويظللُ يَفْرَعُ ، ثُمَّ يُمَلِنُ أَنَّ نِصْفَ الْيَوْمِ مَاتُ ..

وَتَلَفَّتْ عَيْنَايَ ... ذَلِكَ ضَوْءٌ مُنْعَطِفِ الطَّرِيقِ  
ثُمَّ اسْتَدْرَتُ وَعُدَّتُ أَدْرَاجِي أَنَامُ وَأَسْتَفِيقُ ...

مندلي - ١٩٥٢

## صانع الأطلحة

« بعض اجواء المصنع في القصيدة مستمد من كتابات غوركي »

... والتفُّ نُعبانُ البخارِ  
وَعَلا الصَّفِيرُ الثاقِبُ الوَحْشِيُّ يَفْتَحُ النَّهارَ  
فأَحْسُ وهوَ على الفطورِ  
يَرنو الى طِفْلِيهِ وابْتِيهِ ، بسكينِ تَغورُ  
في بَطْنِهِ كالثلجِ .. فارتَدَّتْ يَداهُ عن الطعامِ  
وَتَلَعَّثَتْ شَفْطاهُ عن شيءٍ ، فَتَمَّتْ .. ثمَّ قامَ

كان الصَّباحُ كأنَّهُ كَفَرُ يُلْفَعُ كلُّ بابِ  
وَجَحافلُ العَمالِ تَرَحَّفُ في وُجومِ واكتئابِ  
كَمَسارِبِ الدِّيدانِ ، تنأى ، ثمَّ تغرُقُ في الضُّبابِ  
وَصَفِيرُ نُعبانِ البخارِ  
ما زالَ يَنْقُبُ كلُّ شيءٍ ، كلُّ سَمِعٍ ، كلُّ دارِ

فَتَرْمِجُ الْأَعْصَابُ فِي حَنِّي ، وَتَحْتَدِمُ الصُّدُورُ  
وَتَكَادُ تَنْفِجُ الرُّؤُوسُ ، تَكَادُ عَاصِفَةٌ تَثُورُ  
وَالْمَصْنَعُ الْمَجْنُونُ يَفْتَرُ فَاهُ كَالْوَحْشِ الْمُرِيعِ  
فَتَغِيبُ فِي أَحْشَائِهِ السُّودَاءُ أَفْوَاجُ الْقَطِيعِ ..

وَتَمَلَمَلَ الْوَحْشُ الْكَبِيرُ  
وَتَحَرَّكَتْ فِي جَوْفِهِ الْأَلَاتُ تَمَضِغُ فِي هَدِيرِ  
اللَّحْمِ وَالذَّمِّ وَالضَّمِيرِ !

وَكَيْفَ أَجْنَحَةُ الذُّبَابِ  
كَرْفِيفِ حَشْدٍ مِنْ ذَبَابٍ تَأْفَهُ قَدْرٍ يَمُوتُ  
فِي كَهْفٍ أَنْطَعِ عَنْكَبُوتِ  
تَهْتَرُ آفُ السُّوَاعِدِ فِي هِيَاجٍ وَاضْطِرَابٍ !

وَمِنَاكَ فِي الْقَعْرِ الْبَعِيدِ  
وَبَقِيَّةُ الْإِنْسَانِ تَصْفَعُهَا عَمَالِقَةُ الْحَدِيدِ

بهديرها المَجْنُونِ ، بالصَّخَبِ المُدْمِمْ ، بالصَّفِيرِ  
في ذلك الغورِ المَزْمَجِرِ حيثُ يُخْتَضِرُ الضَّمِيرُ  
كانت حُشاشَةُ أدميِّ تدفعُ النَّزْعَ الأخيرَ . .

مثلُ العَصافيرِ الصَّغارِ  
لا يَبْرَحُونَ العُشَّ حتى يَضْمَحِلَّ بهِ النَّهارُ  
فَيُنْتَحُونَ لأهلِهِمْ أفواهِهُم وَيُزَقِّقُونَ  
مِنْ حَسَنِ حَظِّي أَنَّهُمْ لَمْ يَبْرَحُوا لا يَفْهَمُونَ  
لا يَفْهَمُونَ مِنَ الأَنِينِ  
إِلَّا أَنينَ المُتَرَفِّينِ  
لا يَفْهَمُونَ بأنَّ لُقْمَتَهُمْ دماءُ الأَخْرينِ !

وأثارَ عملاقِ الحديدِ  
فاختَضَّ في حَنَقٍ وزمَجَرَ وهو يَلْفُظُ مِنْ جَدِيدِ  
قِطْعاً مِنَ المِسخِ الوَلِيدِ . .

لا بُدَّ مِنْ إِحْكَامِ مِفْتَاحِ الرِّصَاصِ لِكَيْ نَعِيشَ  
فَالْمَوْتَ فِي طَلْقِ يَطِيشُ  
الموتُ . . مَوْتُ الجوعِ ، أْبْشَعُ ما يَموتُ المَيِّتُونَ  
ذَاكَ التَّغَوُّرُ فِي العيُونَ  
وَالنَّظْرَةُ الوَحْشِيَّةُ الزُّرْقَاءُ تَقَعْرُ فِي جنونِ  
فَمَهَا لِتَأْكَلَ كُلَّ شَيْءٍ ، كُلَّ شَيْءٍ ، وَالبطونُ  
تَتَخَشَّبُ الأَيْدِي عَلَيْهَا ، وَالصُّرَاخُ ، وَالانتحابُ  
وَتَكَالِبُ الغَرثِي عَلَى القِطْطِ المَرْوَعَةِ وَالكِلابِ  
وَفِرَارُهَا مِنْ كُلِّ بَابِ  
وَالخوفُ ، وَالهَلْعُ المَدْمَرُ ، وَالتَّنَازُعُ ، وَالنُّسَاءُ  
يَنْهَشْنَ مِنْ أَطْفَالِهِنَّ وَيَرْتَجِفْنَ مِنَ الدَّمَاءِ  
لا ، لَنْ يَموتُوا ، لَنْ أُسَلِّمَهُمْ إِلَى هَذَا المَصِيرِ  
لا بُدَّ مِنْ إِحْكَامِ مِفْتَاحِ الرِّصَاصِ . . سَنَسْتَجِيرُ  
بِالقَتْلِ مِنْ هَذَا السَّعِيرِ . . .

بِالْقَتْلِ ، مَا دَامَتْ حَيَاةُ الْآخِرِينَ بِأَنْ نَمُوتَ  
وَتَحَرَّكَتْ يَدُهُ فَأَمْسَكَ بَعْضَ أَشْلَاءِ الْحَدِيدِ  
بِالْقَتْلِ . . . لَنْ تَجِدَ الْبُيُوتَ  
كَلْبًا يَعْشَى بِهَا وَلَحْمُ ابْنِي فِي فَكِّهِ قُوْتُ !

وَيُمَثِّلُ آلامَ الدَّبِيحِ  
كَانَتْ يَدَاهُ بِكُلِّ أَشْلَاءِ الْبِنَادِقِ تَعْتُرَانِ  
وَتُرْكَبَانِ . . . وَكَانَ يَشْهِي ثُمَّ يَزْفِرُ فِي فَحِيحِ  
وَكَأَنَّهُ يَسْعَى لِيَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي ثَوَانٍ . . .

٢

هَذَا أَنْتِ جَاهِزَةٌ زَهِيَّةٌ  
تَتَطَلَّعِينَ إِلَى يَدِ أُخْرَى تَمُدُّكَ بِالرِّصَاصِ  
لِيُسَدِّدِيهِ إِلَى صَدُورِ تَكْتَبِينَ لَهَا الْخَلَاصِ  
مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْمُرِيَّةِ

لصدورِ أوغادٍ محاجرُهُم بألفِ دمٍ خَضِيهٖ

وَتَشَنَّجَتْ يَدُهُ بَعْفٍ فَوْقَ مِقْبِضِهَا الصَّقِيلِ  
فَتَرَاغَشْتُ وَكَأَنَّ فَيْضَ دَمٍ . . . بِحَارَ دَمٍ تَسِيلُ  
مِنْ لَوْنِهِ ، وَتَكَادُ تَثْقُبُ رَأْسَهُ عَيْنَا قَتِيلٍ !

لصدورِ أطفالٍ يَتَامَى لَمْ يَرَوْا فِي الْأَرْضِ طِيهٖ !  
لصدورِ آبَاءٍ عَيُونَ صِغَارِهِمْ أَبْدًا كَثِيهٖ  
يَتَطَّلَعُونَ إِلَى الْفَمِ الْمَمْلُوءِ فِي دَعَا مُذِيهٖ !

وَرَأَى خِيَالَ ابْنَيْهِ يَبْتَسِمَانِ ، وَابْتَهَ الْوَدِيعَةَ  
فَاخْتَضَّ فِي هَلَعٍ وَعَظَى فَتَحَةَ النَّارِ الْمُرِيحَةَ

لُتْسُدِّدِيهِ إِلَى الصُّدُورِ  
لصدورِ مَنْ لَمْ يَعْرِفُوا لَوْنَ السَّعَادَةِ وَالسَّرُورِ  
لصدورِ كُلِّ الْأَبْرِيَاءِ  
لصدورِ كُلِّ الْمُتَعَبِينَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى الْمَسَاءِ

لصدورِ أطفالٍ كأطفالي هُنالكِ آمينُ  
يَتَراكُضُونَ وَيَضْحَكُونَ لِكُلِّ شَيْءٍ فِي حَنِينِ  
حَتَى إِلَيْكَ وَأَنْتِ نَحْوَ قُلُوبِهِمْ تَتَوَجَّهِينَ!

وَتَلاحَقَتْ أَنْفاسُهُ رُعباً ، ولاحَ لَهُ صِغارُهُ  
دَمُهُمْ يَسِيلُ عَلَى يَدَيْهِ  
يَتَحَبَّبُونَ عَلَى الثَّرَى وَيُحَدِّقُونَ بِمُقَلَّتَيْهِ!

يا مُجرمونُ  
الموتُ يا متوحِّشونُ  
يا قاتلونَ دماءِ أولادي هنا .. يا قاتلونَ

وجرى الى عَرَضِ الطَّرِيقِ  
يهذي ويصرخُ وهو يركضُ في الشُّوارعِ في جنونِ  
حتى تَقَحَّمَ بابَ منزله ..  
رأهم يَلْعَبُونَ  
فتراكضوا ليضمُّ أسْبَقَهُم الى الصِّدْرِ الحَنُونِ ..!

وَبِمَدْخَلِ الْوَحْشِ الصَّفِيقِ  
كَانَ الرِّجَالُ يُهْمَمُونَ وَيَأْسَفُونَ عَلَى صَدِيقٍ ..

وخلال ساعاتٍ عديده  
كانت ظلالُ سحابةٍ سوداءٍ مُوحشةٍ تحومُ  
فتميتُ كلَّ صديقٍ ، وتغمرُ كلَّ شيءٍ بالوجومِ  
حتى حُطى الماشي ودمدمةُ العماليقِ البليده

وخلال أيامٍ عديده  
كانت جماعاتُ الرُّجالِ الخارجين من البيوتِ  
في الصُّبحِ تصغرُ ، ثمَّ يُسْمَعُ أَنَّ أوصالاً جديده  
في الوحشِ توشكُ أن تموتَ ..

٣

والتفَّ ثعبانُ البُخارِ  
وعلا الصَّفِيرُ الثاقبُ الوحشيُّ يفتتحُ النهارَ

فأحسَّ وهو على الفطور  
يرنو إلى طفليهِ وابنتِهِ ويضحكُ في حبورٍ  
بسعادةٍ عظمى ، فقبلَهُم وتَمَّتْ في انشَاءٍ :  
هيا كُلوا .. سترون هذا اليومَ كلَّ الأصدقاءِ  
- وجميعكم تتحدثون ؟  
- لا بأس يا طفلي ، وقبَّله .. قريباً تكبرون  
وستفهمون ..

وكان تُعبانُ البخارِ بلا انتهاء  
يلتفُّ في حنقٍ ، ويصفرُّ غاضباً ، والأصدقاءُ  
يتجمعونُ بيوتِ صاحبِهِم ..  
ويبتسمُ الصغارُ  
زهواً لكثرة ما يُداعِبُهُم رفاقُهُم الكبارُ ... !

## العقاد

... وَكُنْتَ تَرَى فَوْقَ ذَلِكَ الْحِجَارَ  
أَلُوفَ الْمُحَارِيثِ وَالْحَارِثِينَ  
تُقَصِّدُ أَعْرَاقَهَا فِي الْقَفَارِ  
لِتَجْنِي السَّعَادَةَ لِلْآخِرِينَ

وَمَرَّتْ شَهْرٌ... وَهَلَّ الْمَطَرُ  
وَلَمْ تَخُنِ الْأَرْضُ جُهْدَ الْبَشَرِ...

وَكَانَتْ حَقُولٌ... وَجَاءَ الرَّبِيعُ  
يَشْعُ بِأَدْفَاءِ مَا يَسْتَطِيعُ  
عَلَيْهَا بِأَضْوَاءِ آذَانِهِ  
فَتَزْهُو كَأَنْفَاسِ أَزْهَارِهِ

وَمَرَّتْ شَهْرٌ  
وَوَدَّعَتِ الْأَرْضُ لَوْنَ الزَّهْنُورِ  
وَوَضَّعَتْ خَضِرَاتُ الْمَرَاعِي يَمُورًا...

وَمَدَّ حُزَيْرَانُ نِيرَانَهُ  
إِلَيْهِ فَغَيَّرَ أَلْوَانَهُ !

وكان جفافاً .. جفافاً شديداً  
وكان اصفراراً المراعي يزيد

وفي كلِّ حينٍ  
يَحومُ المُرَابِي على الزَّارِعِينَ  
وفي مُقَلَّتِيهِ سَمَاحٌ وَلِينٌ  
فِيرتعدُّ السُّنْبُلُ المُسْتَكِينُ

لقد كان ثمة سرُّ مريع  
يَشُدُّ الذَّنَابَ لِحِفْظِ القَطِيعِ !

وذات مساء  
وبينا غفا يحلمُ السُّنْبُلُ

سَرَتْ هَمْسَةٌ فِي رِحَابِ الْفَضَاءِ  
تَنَاقَلَهَا الْكُوخُ وَالْجَدُولُ  
وَبَاتَ يُرَدِّدُهَا الْمَنْجَلُ  
غَنَاءً عَلَى سَحْبَةِ الْمَبْرَدِ :

« هم المؤمنون بخير الغد  
هم الزارعون  
غداً يحصدون  
ومن جحد الأرض لم يحصد! »

وكان ضياء القمر  
يموج على السنبل  
على الكوخ والجدول  
على الكائنات الأخر  
وأروع ما ينجلي  
على هؤلاء البشر!

وكانوا نياماً بملء العيون  
بمحصولهم في غدٍ يحلمون

هنا قبل عام . . . .  
وفي ليلة مثل هذي تموج  
بأمالها في اصفرار المروج  
وفي مثل ، في مثل هذا الظلام  
يقضضه نفس هذا القمر  
ونفس الحقول ، ونفس البشر  
هنا قبل عام  
تفتى لهم منجل بالحصاد  
تفتى وساد  
وراء أغانيه صمت رهيب . .

وفي فجر يوم الحصاد  
وفي فجر ذاك النهار المرعب

وَيَيْنَا الْمَنَاجِلُ تَهْوِي  
وَتَلِكُ السُّوَاعِدُ تَطْوِي  
وَيَيْنَا تَكْوُرُ ذَاكَ الْأَمَلُ  
بِلَا تَلَاقَتْ عَلَيْهَا الْمُقَلُ

وَيَيْنَا الْأَهَازِيْجُ وَالْهَازِجُونَ  
وَأَفْوَاهُهُمْ وَهَمُو يُنْشِدُونَ  
تَكَادُ تَقْبَلُ مَا يَخْصِدُونَ

وَيَيْنَا يَكَادُ الْفِنَاءُ  
يَسُدُّ رِحَابَ الْفَضَاءُ  
سَرَتْ فِيهِ وَهْوَةٌ كَالْفَحِيحِ ..

رُويَدَا عَلَتْ ، كَشَخِيرِ الدَّبِيحِ ..  
وَفِي الْبُعْدِ ، لَاحَتْ رُؤُوسُ النَّخِيلِ  
بِعُنْفٍ تَمِيلُ ..

وَمَرَّتْ ثَوَانٍ .. ثَوَانٍ رَهيبِهِ  
تَلَوْتُ عَذَاباً وَخَوْفاً وَرِيبِهِ

وَكُنْتُ تَرَى أَعْيُنًا تَلْتَقِي  
وَيَوْمُضُ فِيهَا بِرَيْقُ شَقِي

وَكَانَ صَدَى الزَّيْحِ يَعْلُو رويدا  
فِي شَتْدِ هَوْلًا وَيَزْدَادُ كَيْدًا

وَكَالْقَاتِلِينَ  
مَحَاجِرُهُمْ لَمْ تَعُدْ تَسْتَكِينُ ..

وَرَاخَتْ ثِيَابُهُمُ الْخَائِفَةَ  
يُدَاعِبُهَا مَطْلَعُ الْعَاصِفَةِ!

وَمَرَّتْ ثَوَانُ  
وَلَاخَتْ تَوْشُوشُ كَالْأَفْعَوَانِ  
طَلَائِعُ لَيْلٍ ثَقِيلِ الدُّحَانِ

وضاعَ بَرِيْقُ الْمَنَاجِلِ  
وفوقَ تِلَالِ السَّنَابِلِ  
تَرَامَتْ وَحُوشٌ تُنَاضِلُ  
وكانَ رَجَاءٌ وَيَأْسٌ ، وَحُبٌّ وَرَعْبٌ يُقَاتِلُ  
لقد كَانَ أَنْبَلُ مَا فِي الْحَيَاةِ بَعْنَفٍ يُحَاوِلُ . . .

ولكنَّ حُلْمَ الصَّبَاحِ

تَعَاوَتْ عَلَيْهِ الرِّيَّاحُ . . .

وكنْتَ تَرَى فِي انْتِهَاءِ النَّهَارِ

بَقَايَا الْمَنَاجِلِ فَوْقَ الْحِجَارِ

وَبِضْعِ خُطَى تَرْتَمِي فِي انْكَسَارِ . .

ولم يَمْضِ حِينَ

وَقَبْلَ امْتِدَادِ يَدِ الْحَاصِدِينَ

لِتَجْمَعَ مَا تَرَكْتَ مِنْ مَنَاجِلِ

وقبل جفافِ عُرُوقِ السَّنَابِلِ  
أطلَّتْ على الزَّارِعِينَ  
عيونُ المُرابي الأَمِينِ !  
وفيها سؤالٌ دَفينٌ . . .

وكانَ الجوابُ  
وكانَ على الأرضِ ، أرضِ الجِنَانِ  
وأرضِ السَّعادةِ ، أرضِ الأمانِ  
يَدا بشرٍ تَخبِزانِ الترابَ !

ومرَّتْ شهورُ  
وَجَدَّ على الأرضِ بعضُ القُبُورِ  
ولكنَّ شيئاً نما في الصدورِ

ومرَّتْ شهورُ  
وكنتَ تَرى قسوةً في الشعورِ  
وحقداً على كلِّ شيءٍ يثورُ . . .

وكانَ سنا كلِّ فَجْرٍ يُعِيدُ  
الى الأرضِ هيكَلٍ مَيِّتٍ جَدِيدُ

ومَرَّتْ شُهُورُ  
وكانَ كِلامٌ غَرِيبٌ يَدُورُ

رَوَوْا أَنَّهُمْ آمَنُوا بِالنَّشُورِ  
فَشَقُّوا الثَّرَى وَأَزَاحُوا الصَّخُورِ  
وَلَمْ يَدْعُوا مَيِّتًا فِي الْقُبُورِ

وقالَ الجَنُونُ  
لقد أَقْسَمُوا أَنَّهُمْ يَزْرَعُونَ  
وقد جَمَعُوا كُلَّ ما يَمْلِكُونَ  
وَأَزَّتْ مَحَارِثُهُمْ فِي جَنُونَ  
وَطَشُّوا البَنُورُ  
ونامُوا بأطفالِهِمْ يَحْلُمُونَ !

وَمَرَّ الزَّمَانُ  
وَفِي فَجْرِ يَوْمٍ كِيَوْمِ النُّشُورِ  
تَصَاعَدَ صَوْتُ عَظِيمِ الحَنَانِ  
تَغْنَى بِهِ مِنْجَلٌ فِي مَكَانٍ  
فَمَا جَ الصَّدَى فَوْقَ تِلْكَ القُبُورِ  
وَرَدَّدَهُ كُلُّ حَيٍّ جَسُورِ  
بصوتٍ قوِيٍّ حَنُونٍ نَدِي :

« هم المؤمنون بخير الغد  
هم الزارعون  
أتوا يحصدون  
وَمَنْ جَحَدَ الأَرْضَ لَمْ يَحْصِدِ ! »

وَكُنْتَ تَرَى فِي الصَّبَاحِ  
أغانيهم للبيادر  
وأفراحهم والبشائر  
وإيمانهم بالكفاح ...

مفدلي - ١٩٥٢





عبدالرزاق عبدالواحد  
الناصر الأنصاري

بقلم  
الدكتور صلاح خالص

المجموع الشعري للشاعر

عبد الرزاق عبدالواحد

يسرني أن أقدم هذا المجموع الشعري لشاعر فذ من شعراء الشعب . . شاعر فذ من شعراء الكفاح العنيد من أجل المُثل الانسانية العليا . . شاعر فذ من شعراء النضال من أجل الحرية والكرامة الوطنية . . شاعر كان دائماً في طليعة الصفوف يتلقى ضربات أعداء الوطن وخصوم البشرية بصبر وعناد شاحداً قلمه لمقارعة الظلم ومنافحة الاستبداد دون كَلَل أو مَلَل .

وإذا كنا نغمط في أكثر الأحيان حقوق شعرائنا المناضلين الذين نذروا أرواحهم وعصروا نفوسهم ليصوغوا من مشاعر الشعب وآماله رآمانيه أناشيد خالدة تنقلها الأجيال للأجيال ، فإننا أكثر غمطاً لحق شاعرنا المبدع عبدالرزاق عبدالواحد . . شاعرنا الصنديد الذي لم يلق

سلاحه أبداً في المعركة الكبرى الدامية التي خاضها شعبنا الجبار ضد أعداء الانسانية وعبيد الاستعمار ودعاة الحرب والدمار . . أقول إننا أكثر غمطاً لحقه لم نعطه ما يستحقه من تقدير ولم نضعه في محله الجدير به بين جنود الفكر وأبطال الثقافة .

لقد قيص لي أن أعرف هذا الشاب الأسمر النحيل ذا النظرات الطيبة الوادعة والقلب الكبير الملتهب . . قيص لي أن أعرفه مدرساً في المدارس الثانوية تتقاذفه المدن النائية وتلاحقه تقارير الشرطة السرية حتى فُصِّلَ من وظيفته وقُطِعَتْ عنه موارد رزقه ، وقيص لي أن أعرفه في معسكر السعدية الذي فتحه خونة العهد البائد لأحرار الشعب من المثقفين الذين أبعدهم عن وظائف الدولة ثم عرفته وهو يقاسي شظف العيش ويعاني مرارة الحاجة بل ويقوم بأعمال يدوية يسد منها حاجاته ويعيل أسرته الكبيرة . . عرفته وقد أطبقت عليه الحياة من كل جانب ، ولكنه بقى مع ذلك كله شامخ الرأس ، أشم الأنف ، صلب القناة ، لم تهن له عزيمة أو تخبو عنده همة . . بقى صامداً بثقة وإعتداد ، مؤمناً بالانسانية ، مؤمناً بالشعب ، بالمستقبل الوضاء الذي

كنا نلمح دائماً أشعته البراقة تلوح خلال شعره فتبرد كلمة اليأس التي كانت تكتنف القلوب الضعيفة وتخيم على الأنظار القصيرة. ولعل أروع ما في عبدالرزاق عبدالواحد هي إنسانيته العميقة ، إنسانيته التي تفيض على كل شيء حوله فإذا هو يشعر ويحس وينطق ويسمو في هذا الشعور والاحساس والنطق الى أسمى درجات النبل الانساني . إن عبدالرزاق عبدالواحد لم يستطع مطلقاً أن ينظر الى نفسه فرداً مستقلاً لا صلة له بما حوله ، بل كان دائماً يشعر انه جزء من الانسانية ، بل ان الانسانية كلها متمثلة فيه ، فهي تغني بلسانه وترقص على أنغامه ويفيض شعورها وإحساسها من قلبه. فيروي شعره ويتدفق من أبياته ليجد طريقه الى نفوس بني الانسان ممتلكاً لشعورهم وإحساساتهم . ولم يكن عبدالرزاق عبدالواحد متكلفاً في ذلك أو متصنعاً له فكل شيء في حياته كان يشحذ إنسانيته وينقي قلبه من الأدران . فهو من أبناء هذا الشعب الذي أدمت معصميه القيود وأقرحت ظهره السياط ولكنه لم يلبس ولم يستكن ، انه من أبناء هذا الشعب الذي شاركوه في ضرائه وسرائه ، شاركوه في آلامه وآماله ، شاركوه في أحلك أيام

بؤسه وأسوأ ساعات ضيقه دون أن يخطر في أذهانهم التنكر له أو ممالأة أعدائه . . إنه من أبناء هذا الشعب الذين رفضوا تسخير أنفسهم لخدمة الاستعمار والتمسح بأذيال أذنايه ، بل آمنوا بحقهم وكافحوا من أجله واثقين بالنصر ، حتى كانت ثورة ١٤ تموز الجبارة وتناثر نظام الظلم والاستبداد الذي شيده الاستعمار وأذنايه قطعاً ممزقة تحت ضربات الشعب وفي مقدمته جيش العراق الباسل . . ولكن عبدالرزاق عبدالواحد لن يكف عن الغناء ، فهو شاعر السلام ، شاعر السعادة البشرية والرفاه الانساني ، لذا سيبقى شعره وغناؤه يردد آمال الانسانية في السلام والسعادة والرفاه .

وفي هاتين القصيدتين الرائعتين اللتين نقدمهما للقراء تتجلى إنسانية عبدالرزاق عبدالواحد بأروع مظاهرها وأجلى وجوهها ، كما تتجلى شاعريته وإحساسه الفني .

فموضوع قصيدته الأولى « الحرب » وموضوع الثانية « السلام » القصيدة الأولى حمم مستعرة وضرام ملتهب . والقصيدة الثانية سلسل رقرق ونشيد هاديء رقيق . : القصيدة الأولى غضب وحنق وسخط . .

موت ودمار وخراب .. والقصيدة الثانية حب وحياء .. آمال مشرقة  
وأمانى باسمه . ولكن في كلتا القصيدتين تتجلى إنسانية عبدالرزاق  
التي سبق الحديث عنها قبل قليل .. في كلتيهما نرى البشرية كلها تنشد  
فظائع الحرب وتتغنى بنعم السلام . أنظر الى هذه الصورة المروعة  
في قصيدته الأولى من الحرب حيث تنور عوامل الشر وتزمر شياطين  
الفناء والدمار !

الموتُ ، يا حربُ لا أبقيتِ مزرعةً  
إلا وقد هَجَرَ المحراثَ راعيها  
إلا وقد حَرَّتْهَا النارُ وانتَشَرَتْ  
هَامُ الضحايا بذوراً في نواحيها !  
الموتُ .. يا جُثَّتْ الأطفالَ ، ارتفمي  
قربانَ لحمٍ لربِّ النارِ تأليها  
ويا مدى مَزَقِي الأرحامَ واقتلمي  
من جوفها الطفلَ شحماً ثم ألقِها

وَأَنْتِ يَا نَارُ ، مَنْ تِلْكَ الَّتِي قَبِعْتِ  
الطِفْلُ أَرْهَقَ ثَدْيِيهَا .. أُرِيحِيهَا  
يَا حَرْبَةَ اخْتَرَقِي أَضْلَاعَهَا وَذَرِي  
دَمًا يَقْطُرُ فِي نُغْرِي نَاغِيهَا  
الْمَوْتُ .. يَا نَارَ ثُورِي ، يَا دَمَا انْهَمْرِي  
يَا لَحْمُ كُنْ مِزْقًا يَا رِيحَ ذَرِيهَا  
لَقَدْ تَبَرَّمْتَ الدُّنْيَا بِهَدَاتِهَا  
فَقَوِّضِيهَا عَلَى أَشْلَاءِ أَهْلِهَا  
يَا جُوعَ يَا جُوعَ أَحْرِقْ كُلَّ سَنْبَلَةٍ  
وَاجْعَلِ رِوَاهَا دَمًا مِنْ قَلْبِ سَاقِيهَا  
مِنْ قَلْبِ مَنْ نَخَرَ الْمَحْرَاثُ أَيْدِيَهُمْ  
لَفَرَطِ نَخْرِ الثَّرَى حَتَّى قَضَى فِيهَا  
دُودَ الْأَرَاضِي اسْحَقِيهَا فِي أَرَاضِيهَا  
وَقَوِّضِي فَوْقَهَا بِالْيَ مَآوِيهَا

ألا ترى معي روعة هذه الصورة الصاخبة لعوامل الموت والفناء  
والدمار وهي تنقض على الانسانية بطشاً وتقديلاً ، ألا تحس برعشة  
تعترى جسمك من أم رأسك الى أخمص قدميك حين تبصر شياطين  
الشر تنطلق من عقالها لتتكلم بالانسانية أبشع تنكيل وتسحقها سحقاً دون  
شفقة أورحمة . . ألا تتفق معي أن الذي ينشد هذه الأبيات ليس  
عبدالرزاق عبدالواحد فقط بل الانسانية كلها ، الانسانية الحريصة  
على مستقبلها ، والمدركة لبشاعة الحروب .

ثم أنتقل بعد ذلك الى قصيدته الثانية « النشيد العظيم » نشيد  
السلام يتردد من الكون كله : من الطبيعة بجبالها ووهادها وسواقيها  
ومروجها ، من البشر كلهم ، من الطفل الصغير والأم الرؤوم والكادح  
المتعب والسجين المصنفد بالأغلال ، ومن كل هؤلاء البشر الذين  
يملأون حنايا وزوايا الطرقات ، ومن كل صورة من صور الكون  
وكل مظهر من مظاهر الحياة . .

من خريبر المياهُ  
وهي تنساب فوق سفوح الجبال  
في سواقي الشمال

مِنَ أَغَانِي الرِّعَاءِ  
فِي مَرُوجِ الْجَنُوبِ  
حِينَ يَغْفُو عَلَيْهَا سَكُونُ الْغُرُوبِ  
وَالدَّجَى إِذْ يُؤُوبُ  
مِنَ وَمِیْضِ كَوَاكِبِهِ فِي الظَّلَامِ  
تَرْتَمِي فِي ارْتِخَاءِ  
رَائِعًا كَالضِّيَاءِ  
يَا نَشِيدَ السَّلَامِ

مِنَ ضِيَاءِ الْقَمَرِ  
فِي لِيَالِي الْخَرِيفِ  
وَاصْفَرَارِ الشَّجَرِ  
بَعْدَ طَوْلِ الْحَفِيفِ  
مِنَ تَسَاقُطِ أَوْرَاقِهِ فِي الْأَلْقِ  
مِنَ عَزِيفِ النَّسَائِمِ بَيْنَ الْوَرَقِ

ويجيء الشتاء

مدلهم السماء

من هدير الرعود ونقر المطر

من عويل الرياح ونوح الشجر

وارتجاف الحمام

راجياً أن ينام

ترتمي في ارتخاء

رائعاً كالرجاء

يا نشيد السلام . . .

من عيون الصغار

وهي ترنو الى الباب عند الغروب

في أنتظار أب في دياجى الحروب

كلما اهتزت الباب ساد انتظار

واشرأبت قلوب

ثم عادت الى بعضها في انكسار

إنه لن يؤب  
من بريق الرجاء بتلك العيون  
من وميض الأسي في انطباق الجفون  
ترتمي في ارتخاء  
وادعاً كالرجاء  
حين يومض في أعين الأبرياء  
يا نشيد السلام

لن أقول لك شيئاً أيها القارئ الكريم إذ لا بد أن تقرأ القصيدة  
كلها لتحلق مع عبدالرزاق في هذا العالم الرائع ، في هذا الكون الذي  
ينشد من أقصاه الى أقصاه هذا النشيد العظيم ،  
نشيد السلام ، نشيد المحبة والإخاء وستجد نفسك تنشد  
مع الشاعر ومع الكون كله هذا النشيد الرائع  
وتجد نفسك جزءاً لا يتجزأ من هذه الانسانية العظيمة السائرة نحو  
النور ، الطامحة الى السعادة والرفاه ، وستحترق أولئك الشعراء الأقرام

الذين انطوا على أنفسهم يعثون بعقدهم النفسية فيزيدونها تعقيداً على تعقيد ثم يحاولون أن ينظروا خلال هذه العقد الى الانسانية فلا يبصرون منها سوى عُقدهم وأزماتهم الشاذة ، وهكذا فلا يعبرون إلا عن كل صورة شوهاء يستنكرها الشعور الانساني ويمجها الذوق السليم .

لن أطيل عليك أيها القارئ أكثر من ذلك ، بل أتركك مع عبدالرزاق عبدالواحد تنشد معه هذه الأناشيد الرائعة وتتمتع بهذه الصورة الفنية الجميلة ، منهياً كلمتي هذه بتحية تقدير واعجاب للشاعر الانساني عبدالرزاق عبدالواحد . تحية تقدير واعجاب لشاعر الشعب العراقي الذي لم يكل عن النضال من أجل تحقيق أهدافه وأمانيه . تحية تقدير واعجاب لجندي الفكر العراقي الحر الذي صمد في ميدان المعركة ببسالة وعناء الى جانب إخوانه أبناء الشعب حتى تحقق النصر على أعداء الحرية والانسانية .

ولا أشك في اني لا أعبر عن شعوري فقط ، بل عن شعور جميع الأحرار المخلصين من أبناء شعبنا الأبي .

صلاح خالص

بغداد في ١١/٢٥/١٩٥٨

نُظِمَتْ هاتان القصيدتان في عهد الأرشاب  
السعيددي عام ١٩٥٠ - ١٩٥١ وقد ضاع مع  
الأسف الكثير من قصيدة التثنية العتيقة  
الخاصة

---



## الحرب\*

في قبضتِكِ اصفرارُ  
ثوري فأنتِ الدُّمَارُ  
تَفَجَّرِي بِاللُّظَى  
وَرَدَّدي : ما انقضى  
وَمِلءُ عَيْنِيكَ دَمٌ  
وَأنتِ أنتِ العَدَمُ  
وأطبقي بالدُّحَانِ  
عهدٌ ولا جدُّ ثانُ !

تلك القبورُ انظري ما مادتُ بأهلِها  
وازلزلتُ وتشظي كلُّ ما فيها

ألقَتْ هياكلها للنارِ واندلعتْ  
فأنهدتْ سافلها وانهارَ عاليها

وقرقتْ رممُ الموتى يُدحرجُها  
صوتُ النُشورِ ، وغلُّ الموتِ يلويها

---

\* القصيدة التي فازت بالجائزة الأولى في مهرجان دار المعلمين العالية الشعري عام ١٩٥١ .

فتارة ثورة الإنسان تدفعها  
وتارة صرخة الشيطان تشيها

تلك انظري قبضة التاريخ ، كيف جرت  
فيها الدماء ، وما أثقت مجاريها

وكيف لم يترك الطغيان من دمها  
عرقاً به دم إنسان يندبها

لم يبق إلا أنابيب العظام سرت  
فيها اللظى حمماً حمراً تُذكيها

سئل من النار ما ينفك يدفعها  
الى الجحيم ، الى تبع اللظى فيها

فَفَجَّرِي الأَرْضَ وَاسْتَعْدِي هَيَاكِلَهَا  
فَالْمَوْتُ هَادِمُهَا وَالْمَوْتُ بَانِيهَا

المَوْتُ ، يَا حَرْبُ لَا أَبْقَيْتِ مَزْرَعَةً  
إِلَّا وَقَدْ هَجَرَ المَحْرَاثَ رَاعِيهَا

إِلَّا وَقَدْ حَرَّتْهَا النَّارُ وَأَنْتَشَرَتْ  
هَامُ الضُّحَايَا بِذوراً فِي نَوَاحِيهَا

المَوْتُ .. يَا جُبَّتَ الأَطْفَالَ ، إِرْتَفِعِي  
قَرِيبَانَ لَحْمٍ لِرَبِّ النَّارِ تَأْلِيهَا

وَيَا مُدَى مَزَّقِي الأَرْحَامَ وَأَقْتُلِي  
مِنَ جَوْفِهَا الطُّفْلَ شَحْمَاءً ثُمَّ أَلْقِيهَا

وَأَنْتِ يَا نَارُ ، مَنْ تَلَكَّ التِّي قَبَعَتْ  
الطِفْلُ أَرْهَقَ تُدِيئُهَا . . أَرِيحِيهَا

يَا حَرْبَةً اخْتَرَقِي أَضْلَاعَهَا وَذَرِي  
دَمًا يُقَطِّرُ فِي ثَفْرِ يُنَاغِيهَا !

الموتُ ، يَا نَارُ ثُورِي ، يَا دِمَا انْهَمِرِي  
يَا لَحْمُ كُنْ مِزْقًا يَا رِيحُ ذَرِيهَا !

لَقَدْ تَبَرَّمَتِ الدُّنْيَا بِهَذَا تَهَا  
فَقَوَّضِيهَا عَلَى أَشْلَاءِ أَهْلِهَا

يَا جَوْعُ ، يَا جَوْعُ أَحْرِقْ كُلَّ سُنْبَلَةٍ  
وَاجْعَلْ رُؤَاهَا دَمًا مِنْ قَلْبِ سَاقِيهَا

مِنْ قَلْبٍ مَنْ نَخَرَ الْمَحْرَاثُ أَيْسِدِيَهُمْ  
لِفَرْطِ نَخْرِ الثُّرَى حَتَّى قَضَى فِيهَا

دَوْدُ الْأَرْضِي اسْحَقِيهَا فِي أَرْضِيهَا  
وَقَوْضِي فَوْقَهَا بِمَالِي مَاوِيهَا

تَرْصُدِي بِاللَّظَى أَكْوَاحَهَا وَذُرِّي  
شُمُّ الْقَصُورِ ، فَلِلْجُدْرَانِ حَامِيهَا

النَّارُ أَدْرَى بِأَنَّ الْكُوخَ مِنْ قَضَبِ  
يُسُورِي ، وَأَنَّ صَخُورَ الْقَصْرِ تُعِيهَا

الْمَوْتُ ، يَا نَارُ ثُورِي ، يَا دِيمَا انْهَمِرِي  
بِالْحَمِّ كُنْ مِزْقَاً يَسَا رِيحُ ذُرِّيهَا

ثُورِي اعْصِفِي دَمْرِي مَا شِئْتِ وَاكْتَسَجِي  
انْقَاضَهُ لِتَزِيدِي الْأَرْضَ تَشْوِبَهَا

يَا حَرْبُ ، الْأَرْضُ لَنْ تَنْفَكُ مُجْدِبَةً  
حَتَّى يُهَيَّأَ طُوفَانٌ يُرَوِّبَهَا

فَمَزَّقِي كُلَّ طِفْلِ فِي لَفَائِفِهِ  
وَعَوَّضِي أُمَّهُ دَمْعاً يُعَزِّبَهَا

وَهَشِّمِي كُلَّ شَيْخٍ ، كُلَّ مُنْهَدِمٍ  
وَشَوِّهِي كُلَّ عَذْرَاءٍ وَأَبْقَهَا

أَبْقِي مُسُوخاً لِأَهْلِ الْأَرْضِ مُنْتِنَةً  
فَرُبَّمَا تَعْظُ الدُّنْيَا مَرَاثِمَهَا !

في قبضتِكَ اصْفِرَارُ  
ثوري فأنتِ الدَّمَارُ  
وملءُ عَيْنِيكَ دَمَ  
وأنتِ أنتِ العَدَمُ

تَفَجَّرِي بِاللَّظَى  
وَرَدَّدِي : ما انقضى  
وأطْبِقِي بالدُّخَانِ  
عهدُ ، ولا جَدُّ ثَانُ

فَلَمْ يَزَلْ للحديدِ  
وما يَزَالُ العَبِيدُ  
والنَّارِ ما يُوقَدُ  
سُوداً لِيُسْتَعْبَدُوا !

مِعَادُ أسطورةِ الألوانِ قد حانَا  
يا صُرْحَةَ العَبِيدِ ، هِزِّي الكونَ إِذَانا

وَفَجَّرِي في دَمِ الطاغوتِ عاصفةً  
تُرديهِ أو يفهمَ الإنسانَ إنسانَا !

تَفْجُرِي وَاْمَلَايِ الْآفَاقِ مَوْجِدَةً  
حَتَّى تَفْتُحَ أَبْصَاراً ، وَأَذَانَا

حَتَّى تُحِيلِي سَكُونَ اللَّيْلِ صَاعِقَةً  
وَتُضْرِمِي مِلءَ جَوْفِ الْأَرْضِ بُرْكَانَا

لَنْ يَفْهَمَ السَّيِّدُ الْمَغْرُورُ فِلْسَفَةَ  
غَيْرِ اللَّظِي فَاْمَلَايِ عَيْنِيهِ نِيرَانَا !

قَوْلِي لَهُ إِنْ يَكُنْ يَعْطُوفَانُ دِمَاءً  
يَجْرِي بِأَعْرَاقِهِ مِنْ جُرْحِ قَتْلَانَا

وَأَنْذِرِيهِ فَنِي أَعْرَاقِهِ سِمْتَةً  
مَنْ بَانَ سَوْفَ لَا تَنْسَى ضَحَايَانَا !

لا ترهبي صرخة العبدِ الفناء فما  
تفنى الحياةُ ، وإن خانتك أحيانا !

ما الموتُ إلا بأن نَحيا ونحنُ نرى  
أنا العبيدُ ، وبعضَ الناسِ مولانا !

ما الموتُ إلا بأن نَعْمى ونحنُ نرى  
ما الموتُ إلا بأن نرضى بما كانا

ثوري انذري دَمنا ، يا طالما نذرُوا  
دَمَ الشعوبِ لِربِّ النارِ قُربانا

إن تحطمي قيدَ رِقِّ عن معاصِمنا  
تُحطمي ألفَ قيدٍ في حنايانا !

تُوري فقد جُنَّ في الأرضِ الدِّمارُ فما  
يدري أيهدمُ أم يبني لموتانا

ما عادَ حتى لِشَلْوِ المَيِّتِ حُرْمَتُهُ  
صارَ اللَّظي جَدثاً ، والريحُ أكفانا !

يا صرخةَ العبيدِ ، ما ناديتُ لو حضنتُ  
روحَ السَّلامِ وحبَّ الناسِ دُنيانا

ولا تَمَرَّدتُ لولا أنْ فيَّ بحـ  
ق العيشِ لي ولكلِّ الناسِ إيماننا

فإن حُرِّمنا حياةَ الناسِ ، لا خُلِّقتُ  
فينا الحياةَ ، ولا عاشتْ بقايانا !

عَبْدُ حَقِيرٌ يَثُورُ      وَيَلُّ لَهُ مِنْ شَقِي  
تَفْتَحِي يَا قَبُورُ      لِلْحَمِيهِ الْأَزْرَقِ !

إِسْفَحْ دَمًا يَا حديدُ      وَدَمِدْمي يَا نارُ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَبِيدُ      لِيُصْبِحُوا أَحْرارُ

الأَرْضُ لَنْ تَسْتَكِينُ      إِلَّا إِلَى الطُّوفانِ  
يَا نارُ ، بِنْتِ الْجَنُونِ      لَا تَرْحَمِي الْإِنْسَانَ !

تَسْلِحِي بِالْدمِ وَالصُّلبِ وَالنَّارِ  
وَحَكْمِي فِي الْبَرَايَا كُلِّ جَزَارِ !

وَحَارِبِي كُلِّ فِكْرٍ ، كُلِّ مُعْتَقِدٍ  
وَالْوَيْلُ ، أَلْوَيْلُ لِلْمُسْتَنْكَرِ الضَّارِي

السُّلْمُ أَنْ يَسْتَكِينَ النَّاسَ: أَنْ يَذَرُوا الْفَوْ  
ضِي ، وَأَنْ يَهْدُوا أَوْ فَالِدُمُ الْجَارِي !

السُّلْمُ أَنَّكَ إِنْ يَصْفَعُكَ مُجْتَرِمٌ  
تُدْرُلُهُ الْخَدَّ إِغْضَاءً عَنِ الشَّارِ !

السُّلْمُ وَيَحَكَ أَنْ تُغْضِي وَأَنْتَ تَرَى  
لِصًّا بَدَارِكَ إِبْقَاءً عَلَى الدَّارِ !!

فَإِنْ تَقُّهُ فَدَوِيُّ النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ  
لَفْظِ تَحْشِرْجُهُ فِي صَدْرِكَ الْهَارِي

النَّارُ ، النَّارُ قَوْلُ الْفَصْلِ لِلنَّارِ  
فَحَكْمِيهَا تَقْوَمُ كُلُّ مِنْهَا

وَسَلَّطِيهَا عَلَى أَرْضِ بَآهْلِهَا .  
تُبْعِثِرُ النَّاسَ لِحِمَاءٍ فَوْقَ أَحْجَارِ

أَوْ يَفْهَمَ الْأَغْبِيَاءَ الصُّفْرُ أَنَّكَ لَمْ  
يُقَدِّمُكَ إِلَّا حَنِينُ الْجَارِ لِلْجَارِ !

أَيُّ بَدْعَةٍ الظَّالِمِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي  
تَقَايُضِي دَمَ إِنْسَانٍ بِدُولَارٍ !

أَنْجَزْتَ قِصَّةَ كُورِيَا فَهَلْ تَرَكْتِ  
كَفَّاكَ غَيْرَ الْخَنَا وَالْخِزْيِ وَالْعَارِ

أَنْجَزْتِهَا فَاسْأَلِي هَلْ كُنْتِ سَيِّدَةً  
أَمْ كَانَ جَيْشُكَ عَبْدَاءَ بَيْنَ أَحْرَارِ !

وهل قضيت على صوت الشعوب . . بلى  
لو كان يُطفأ وقد النار بالنار!

ها تلك تونسُ نارت فاسفحي دَمها  
ما دام سلْمك يملئ بالدمِ الجاري

هذي اسجني شردي الأحرار ، لن تجدي  
إلا دويّاً وإعصاراً بأعصار

قولي لها وهي في بُركانِ ثورتها :  
أمامك الموت والأغلال ، فاختاري

لعلها ترعوي عن غيِّها فتعي  
أنّ السَّلامَ خضوعُ العبيد للباري !

أَيُّ بَدْعَةِ الظَّالِمِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي  
أَيُّ أَطْبِقِي بِاللُّظَى لِيلاً عَلَى السَّارِي

هَا مَصْرُ وَالِدُمْ لَمْ يَبْرَحْ يُعَانِقُهُ  
مَوْجُ الْقِنَالِ فَيُذَكِّي شَهْوَةَ الشَّارِ

لَا تُخْمِدِي النَّارَ عَنْهَا فَالْقِنَالُ دَمٌ  
يُرْغِي وَيُزِيدُ تَيَّاراً بِتَيَّارِ

لَا تُخْمِدِي النَّارَ حَتَّى يَهْدَأَ الْوَارِي  
أَوْ يَسْتَحِيلَ كَهَوْفاً صَدْرُهَا الْعَارِي

إِذْ ذَاكَ فِي كُلِّ كَهْفٍ شَيْدِي نَصَباً  
لِلسُّلَمِ ، تَذَكْرَةً يَا شَرَّ تَذَكَارِ !

للسُّلَمِ تَذَكْرَةٌ يَا شَرُّ تَذَكَارِ  
سِلْمٌ يَرِفُّ عَلَى لَحْمٍ وَأَطْمَارِ

وذلك الشَّامِخُ الزَّاهِي بِشُعَلْتِهِ  
تَمْشَالُ حُرِّيَّةً أَمْ سِجْنُ أَحْرَارِ!

لقد جَنَيْتِ عَلَى الدُّنْيَا فَلَنْ تَجِدِي  
فِي كُلِّ أَرْضٍ سِوَى جِرْحٍ وَثَوَارِ!

وما يَزَالُ النَّدَا  
مُغْلَغِلًا فِي الْفَضَاءِ  
وما يَزَالُ الصَّدى  
يُعيدُ دُونَ انْتِهَاءِ

لا تَسْتَشِيرُوا الضَّرَامَ  
ولا تُرِيقُوا الدِّمَاءَ  
الأَرْضُ بِنْتُ السَّلَامِ  
ولِلشُّعُوبِ الإِخَاءَ  
الأَرْضُ بِنْتُ السَّلَامِ  
ولِلشُّعُوبِ الإِخَاءَ!

## النشيد العظيم

مِن خَرِيرِ المِياهِ  
وهي تَنسَابُ فوقَ سفوحِ الجبالِ  
في سَوَاقِي الشَّمَالِ

مِن أغاني الرُّعاهِ  
في مروجِ الجَنُوبِ  
حينَ يَغفُو عليها سكونُ الغروبِ  
والدُّجى إذ يَؤُوبُ  
مِن وميضِ كواكبِهِ في الظُّلامِ  
تَرتَمي في أرتخاءِ  
رائعاً كالضياءِ  
يا نَشيدَ السُّلامِ !

حين يحنو على المهد عند المنام  
قلب أم رؤوم  
تتغنى لطفلتها كي تنام  
كان كل أمانتها لو تدوم  
لو حيدتها يا نشيد السلام

في الدجى إذ تعود  
أرجل الكادحين بأثقالها  
بالظهور ودائر أسماها  
في الدجى إذ تعود  
النفوس بظالم أتعابها  
والجراح بقاتل أوصابها  
في الدجى إذ تعود  
ما الذي ترتجي غير ان تستريح

أَنْفُسُ كَالْحِطَمِ  
غَيْرَ أَنْ تَسْتَكِينَ كُلوْمُ الْجَرِيحِ  
بَعْدَ طَوْلِ الْأَلَمِ  
غَيْرَ أَنْ تَسْتَكِينِ  
بَعْدَ طَوْلِ الْأَيْنِ  
بَيْنَ أَطْفَالِهَا أَنْفُسُ الْكَادِحِينَ

فِي الظَّلامِ الْعَمِيقِ  
حِينَ يَمْضِي مَعَ الصَّمْتِ ظِلٌّ يَسِيرُ  
وَحَدَهُ فِي الطَّرِيقِ  
أَيُّ شَيْءٍ يُخْفَرُهُ لِلصُّفِيرِ  
غَيْرَ هَذَا الشُّعُورِ بِأَنَّ الْحَدَقُ  
تَرَصَّدُهُ مِنْ خِلَالِ الْغُصُونِ  
مِنْ خِلَالِ الْوَرَقِ

غَيْرَ هَذَا السُّكُونِ  
بَعْدَهُ مَا يَكُونُ  
رَهْبَةً أَمْ سَلَامٌ !

مِنْ ضِيَاءِ الْقَمَرِ  
فِي لِيَالِي الْخَرِيفِ  
وَاصْفِرَارِ الشَّجَرِ  
بَعْدَ طَوْلِ الْحَفِيفِ  
مِنْ تَسَاقُطِ أَوْرَاقِهِ فِي الْأَلْقِ  
مِنْ عَزِيفِ النَّسَائِمِ بَيْنَ الْوَرَقِ  
وَيَجِيءُ الشِّتَاءُ  
مُدْلِهِمَّ السَّمَاءُ  
مِنْ هَدِيرِ الرُّعُودِ وَنَقْرِ الْمَطَرِ  
مِنْ عَوِيلِ الرِّيَّاحِ وَنُوحِ الشَّجَرِ  
وَارْتِجَافِ الْحَمَامِ

راجياً أن ينام  
ترتمي في ارتخاء  
رائعاً كالرجاء  
يا نشيد السلام

من عيون الصغار  
وهي ترنو الى الباب عند الغروب  
في انتظار أب في دياجي الحروب  
كلما اهتزت الباب ساد انتظار  
واشربت قلوب  
ثم عادت الى بعضها في انكسار  
إنه لن يؤوب

من بريق الرجاء بتلك العيون  
من وميض الأسي في انطباق الجفون

ترتمي في ارتخاء  
وادعاً كالرجاء  
حين يُومضُ في أعين الأبرياء  
يا نشيد السلام !

من حنايا الدروب  
حين يملأها أبرياء البشر  
الصغار الذنوب  
الصغار النهي ، الصغار القلوب  
جيلنا المنتظر..!  
حينما يملأون حنايا الدروب  
بعد وقت الغروب  
يسبحون بموج ضياء القمر  
وهو يلعبون

يَصْرَخُونَ وَيَبْكُونَ أَوْ يَضْحَكُونَ

مِنْ صَدَى ضِحْكِهِمْ وَهَوْرُوحِ السَّلَامِ  
يَتَفَجَّرُ حَتَّى بِقَلْبِ الرَّجَامِ  
تَرْتَمِي فِي الدَّرُوبِ  
سَازِجاً مِثْلَ آمَالِ تِلْكَ الْقُلُوبِ  
لِتَقِيهَا بِشَاعَةَ مَوْتِ الْحَرُوبِ  
وَتُبْقِيَ مَلَاعِبَهَا فِي سَلَامِ  
يَا نَشِيدَ السَّلَامِ!

مِنْ جَنُونِ اللَّصُوصِ  
اللَّصُوصِ الْكِبَارِ  
حِينَمَا يَسْمَعُونَ وَمِيضاً يُنَارُ  
حَوْلَ سِلْمٍ قَرِيبٍ بِإِحْدَى الدِّيَارِ  
إِذْ يَحُومُ الْكِسَادُ  
حَوْلَ سَوْقِ الرِّصَاصِ بِتِلْكَ الْبِلَادِ

مِن نَشِيدِ الْخَلَاصِ  
فِي فَمِ الثَّائِرِينَ  
وَانْطِفَاءِ الرَّصَاصِ  
فِي دَمِ الْمُنْشِدِينَ

مِن تَعَاظِمِ وَعِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ  
مِن فَضَائِحِ كُلِّ دُعَاةِ الْحُرُوبِ  
وَانْصَهَارِ السَّلَاحِ  
فِي أَتُونِ الْكِفَاحِ  
فِي أَتُونِ كِفَاحِ الرِّجَالِ الْعِظَامِ  
تَرْتَمِي فِي النُّضَالِ  
مِثْلَ كُلِّ الرِّجَالِ  
رَائِعاً مِثْلَ كُلِّ الرِّجَالِ الْعِظَامِ  
يَا نَشِيدَ السَّلَامِ !

واحتضار الشهيد

مطمئناً سعيداً

بين أحضان إخوته المنشدين

من ذوي الهتاف ورجع النشيد

وانتظار الجياع لفجر جديد

لانتصار كبير

من شحوب الطفلة أمام الأسير

من سؤال الجبابرة الخائفين :

أي شيء يريد

هؤلاء العبيد

من تهاويل هذا الصراع المخيف

بين جور الرصاص وجور الرغيف

ترتمي في اندفاع

هائلاً كالصراع

يا نشيد السلام

مِنْ نَشِيدِ الْخَلَاصِ  
فِي فَمِ الثَّائِرِينَ  
وَانْطِفَاءِ الرَّصَاصِ  
فِي دَمِ الْمُنْشِدِينَ

مِنْ تَعَاظِمِ وَعِيِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ  
مِنْ فَضَائِحِ كُلِّ دُعَاةِ الْحُرُوبِ  
وَانْصَهَارِ السَّلَاحِ  
فِي أَتُونِ الْكِفَاحِ  
فِي أَتُونِ كِفَاحِ الرَّجَالِ الْعِظَامِ  
تَرْتَمِي فِي النَّضَالِ  
مِثْلَ كُلِّ الرَّجَالِ  
رَائِعاً مِثْلَ كُلِّ الرَّجَالِ الْعِظَامِ  
يَا نَشِيدَ السَّلَامِ !

من جميع الصَّوَرِ  
في حياةِ البَشَرِ

في ارتعاشِ اليَدَيْنِ  
عندما تَحْضُنَانِ  
وارتعاشِ اليَدَيْنِ  
عندما تَقْتُلَانِ

في ارتجافِ الشَّفَاهِ  
عندما تَلْتَقِي  
وارتجافِ الشَّفَاهِ  
عندما تَتَّقِي

من جميع الصَّوَرِ  
في حياةِ البَشَرِ

الحياة التي تستحيُّ الزَّمانُ  
نحو يوم تَرى فيه وَجَهَ الأمانِ  
يومَ يَحْصِدُ فِلاخُنّا ما بَدَرَ  
يومَ لا يَقْتُلُ العاطلين الضَّجْرُ  
يومَ لا نُطْرُقُ الرّأسَ خوفَ النّظَرِ  
في العيونِ الأخرِ !

من جميعِ الصُّورِ  
البشاعةُ في سعيها للجَمالِ  
الخمولُ الذي ينتهي بالنُّضالِ  
كلُّ ما في الحياه  
ضحكُها والألمُ  
ما تقولُ الشِّفاءُ  
أو يخطُّ القَلَمُ  
غيرَ لحنِ صغيرِ

في صدك الكبير  
في صدك الذي ضمَّ كلَّ الأنام  
يا نشيدَ السَّلامِ !

كلُّ آهٍ تَلَوَّى بِصَدْرِ يَضِيقُ  
كلُّ شَلْوٍ سَحِيقُ  
حينَ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ كِي يَنَامُ  
حيثُ لا يَسْتَفِيقُ  
إنَّما يَلْتَوِي صَدْرُهُ بِالْفَحِيحِ  
لا لَكِي يَسْتَرِيحُ  
بَلْ لِيُلْقِي صَدْيَ فَيْكَ بَيْنَ الزَّحَامِ  
با نشيدَ السَّلامِ !





أوراق  
على رصيف الذاكرة

---

١٩٧٠



## حكاية عن البدء

---

مرّ زمان  
حملنا كلمتنا حجارة ، عصاً ، سكيناً ..  
كان على كلماتنا أن تقاتل وفق استراتيجية عصرها

ومرّ الزمان  
لبس بعضنا كلمته درعاً  
أثار بعضنا كلمته ضباباً  
وشرب بعضنا دموع كلمته حتى الدوا  
وظلت كلمات  
تقاتل دون صوت .  
ووفق استراتيجية عصرها ،  
لم يكن يُباح لها أن تقتل .

وَ بَيْنَمَا كُنَّا نَنْسَحِقُ  
نَتَعَرَّى  
نَسْتَشْهَدُ  
كُنَّا نَقْمَعُ كُلَّ شَهَقَاتِ كَلِمَاتِنَا الْقَتِيلَةَ .  
كَانَتْ كَلِمَاتُنَا تَمَارِسُ قِتَالًا لَا إِنْسَانِيَةً فِيهِ

وَمَرَّ الزَّمَانُ  
الْكَلِمَةُ الدَّرْعُ تَصَدَّعَتْ  
الْكَلِمَةُ الضَّبَابُ تَبَعَثَرَتْ  
وَبَدَتْ الْكَلِمَةُ الدَّمْعَةُ قَحَّةً وَاسْتِغْفَالًا  
وَكَانَ عَلَى الْكَلِمَاتِ الْمُقَاتِلَةِ أَنْ تَوَاصِلَ الْقِتَالَ  
وَفَقَّ سِتْرَاتِيغِيَّةَ عَصْرِهَا  
صَارَتْ رَصَاصًا  
قَنَابِلُ  
سَبَقْتُنَا سِتْرَاتِيغِيَّةَ الْعَصْرِ

فَوَقَّفْنَا مَشْدُوهِينَ  
كَلِمَاتِنَا تَنْطَلِقُ وَتَتَهَاوَى عَلَى بُعْدِ أَشْبَارٍ مِنْ أَفْوَاهِنَا  
دُونَ أَنْ تَجْرَحَ  
دُونَ أَنْ تَتْرَكَ أَثْرًا لِحَرِيقِ

كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نُعِيدَ النَّظَرَ فِي كَلِمَاتِنَا الْمَقَاتِلَةَ

ظَنَّ بَعْضُنَا أَنَّهُ خَطَأٌ فِي التَّكْتِيكِ  
فَضَاعَ وَهُوَ يَصْحَحُ مَوَاقِفَ كَلِمَاتِهِ . . .  
غَرِقَ آخَرُونَ وَهُمْ يُضَخِّمُونَ أَسْلِحَتَهُمُ الْقَدِيمَةَ  
يَضَاعِفُونَ أَحْجَامَهَا  
وَيَزِيدُونَ مِنْ قَابِلِيَّتِهَا عَلَى الْإِنْدِفَاعِ بِإِطَالَةِ أَعْنَاقِ  
وَسَائِلِ إِطْلَاقِهَا

قَلَّةٌ لَجَأُوا إِلَى مَخْتَبِرَاتِهِمْ  
هَذِهِ الْقِلَّةُ آمَنْتْ بِسْتِرَاطِيجِيَةِ الْعَصْرِ

أنَّ على الكلمة  
لكي تكون سلاحاً عصرياً  
أن تملك قابلية الاندفاع الهائل إلى كلِّ  
الجهاتِ في لحظةٍ واحدةٍ  
وإذن فعلها أن تَشْطَى  
وأن يكون تَشْطِيها ذاتياً محضاً  
كالذرة تماماً

أن تكون الكلمة الفعل  
الكلمة القاتلُ  
الكلمة القتيلُ  
الكلمة الملجأُ

تحملُ كل إنسانيتها  
تحملُ كل صراعها معها

وحينئذٍ تَشْطَى  
كالذرة تماماً

لستُ أدّعي لهذه القصائد شيئاً  
سوى أنها « أنا » في يومٍ من الأيام  
وأنها تلقي ضوءاً على مسيرة كل المعادلات  
الرياضية لكلماتي  
إبتداءً من أوفرها بداهةً .

عبدالرزاق عبدالواحد

بغداد ١٩٧٠



## شيء لم أفقده

١٩٥٧

أنا لا أزالُ فلا تَظنِّي  
أني بغيرِك لا أُغني  
فَعلى شِقائِي  
أنا لا أزالُ كأصْدقائِي  
للأرضِ ،  
للْبِسْطاءِ ،  
للدُّنيا بأجمَعِها غنائِي

لا تُنْذِبي ما ماتَ مِنِّي  
ما ماتَ إلاّ بَعْضُ ظنِّي  
أني حلَمْتُ بطفلةٍ تلهو وبيتٍ مطمئنٌ  
فلئن فقدتِكِ فالحياةُ بأسرِها أهلي وداري

وصغارُ إخواني صغاري  
سأحبُّهم حُبِّي لأحلامي بطفلتنا الوضيئه  
حُبِّي لِنَظْرَتِكَ البريئه  
وأظلُّ في ليلي لهم ولطيفِ طفلتنا أُغني  
فإذا سَكَتُ فلا تَظنِّي  
أني انتهيتُ لأنني أشقى ،  
وأني لن أُغني

## مصرع انسان

١٩٥٤

وَكَنَجْمَةٍ شَقُّ الْفُضَاءِ  
وَمَضَى  
وَحَلَفَ فِي الطَّرِيقِ  
خَيْطاً عَمِيقاً

وَتَسَاقَطَتْ نُقْطُ الْمَطَرِ

كَانَتْ بَعْنُفٍ تَحْفَرُ الْقَطْرَاتُ دَرَباً فِي الْهَوَاءِ  
شَيْءٌ كَثِيفٌ  
شَيْءٌ كَأَسْفَنْجٍ مَخِيفٍ  
تَمْتَصُّهُ مَصّاً  
وَتَزْفَرُهُ الصُّدُورُ بِلَا ارْتِوَاءِ

وَكأَنَّ آفَافَ الْجِبَالِ  
تَلْتَفُّ فِي عُنفِ عَلِيٍّ أَعْنَاقِ آفَافِ الرَّجَالِ

وعلى السَّطُوحِ  
وعلى النُّوَاظِدِ والدَّرُوبِ  
كَأَنَّ تَدَقُّ عَلِيٍّ الْقُلُوبِ  
نُقُطُ الْمَطَرِ ..

## فقر في نيسان

١٩٥٦

هنا ،  
في هذه الوديان  
على الأحراج ،  
بين الصخر  
يُولدُ  
يَنبُتُ الإنسانُ  
توائمُ وُردِ كُردستانِ  
بلا عطر  
بلا ألوان  
وفي صمتٍ وفي نسيانٍ  
تعيشُ حياتها وتموتُ والأزهارُ  
في نيسان . .

## وتر وليد

١٩٥٧

وَهَجَرْتُ كُلَّ سَنَابِلِي  
وَهَجَرْتُ أَزْهَارِي  
وَنَائِيْتُ عَنْ دَارِي  
عَنْ جَدُولِي الْجَارِي  
حَتَّى فَرَعْتُ مِنَ الْجَفَافِ ،  
فَرَعْتُ أَنْ أَظْمَأَ  
وَتَجَفُّ أوتَارِي

وَهُنَا ،  
عَلَى هَذِي الصُّخُورِ ،  
تَسْمَرْتُ قَدَمِي  
أَلْفَيْتُ بَعْضَ دَمِي

يا أنت  
يا أعمى  
الجرحُ إمَّا جَفَّ لا يَدْمَى  
بَارِكُهُ  
هَذَا نَبْعُكَ السَّاقِي ؛  
وَسَالَ دَمِي  
وَمَدَدْتُ كَفِّي نَحْوَ قِيثَارِي  
فَإِذَا بِهِ وَتَرٌّ وَلَيْدٌ رَائِعُ النَّعْمِ

## خطاب الى بيمكرون

١٩٥٧

يا صديقي العظيم  
كَمْ هَفَّتْ خَلْفَ هَامَتِكَ الْفَارَعَهُ  
لِتُبَارِكَ وَدِيَانِكَ الرَّائِعَهُ  
شَمْسُ يَوْمٍ عَظِيمٍ

كَمْ تَكَسَّرَتْ الرَّشْبَا فِي ذُرَاكَ  
وَاسْتَمَاتَتْ هُنَاكَ  
ثُمَّ أَغْفَتْ وَنَامَتْ عَلَى سَاعِدَيْكَ

كَمْ عَلَى مِنْكِيئِكَ  
دَمَدَمَ الرَّعْدُ وَانْصَبَّ جَوْرُ الْمَطَرُ  
وَالْتَهَى وَانْحَدَرُ

جارفاً غِيظَهُ المرءُ عن صَخْرَتَيْكَ  
لِصِغَارِ التُّلُوجِ  
كَمْ تَشَامَخَتْ فَوْقَ رِحَابِ السَّهْوِ  
بِاسْطًا جَبْرُوتَكَ مِثْلَ الأَبِ  
فَوْقَ خُضْرِ المُرُوجِ  
عَارِضًا جِبْهَتَكَ  
للأعاصيرِ ،  
للرَّشْبَا ،  
للتلُوجِ

يا صديقي العجيبُ  
كَمْ رَنَوْتُ إلى مُرْتَقَاكَ المَهيبِ  
قَابِعًا خَلْفَ نَافِذَتِي الموصدِ  
كَمْ شَعَرْتُ بِشَوْقِ مُلِحِّ غَرِيبِ

يحتويني إليك  
فَحَنَنْتُ لَوْ أَنِّي أُلْقِي عَلَيْكَ  
أَضْلَعِي الْمُجْهَدَه  
وَأَوْسَدُ خَدَي عَلَى رَاحَتِكَ

يا صديقي الوَقُورُ  
أَيُّهَا الْمُتَشَرَّبُ بِالثَّلْجِ حَتَّى قَرَارِ الصُّخُورِ  
أَيُّهَا الْمُتَلَفِّعُ بِالغَيْمِ فِي الزَّمْهَرِيرِ  
طَافِيًا مِثْلَ حَوْتِ عَجُوزٍ كَبِيرٍ  
فِي خِضَمِّ الغَيُومِ

يا صديقي العَجُوزُ  
هَلْ تُحَسُّ دَبِيبَ الشَّتَاءِ الرَّهِيْبِ  
فِي ضِلْوَعِكَ ،  
هَلْ كَانَ فِيهَا لَهِيْبٌ  
فَانطَوَى وَاانْدَثَرُ

هل تُحسُّ كآبَةَ وَقَعِ الْمَطَرُ  
فوقَ ظَهْرِكَ ،  
هل يَعْتَرِيكَ الْوَجُومُ  
مثلَ كُلِّ الْبَشَرِ

هل هَرَمْتَ ،  
تَزَعَزَعْتَ ،  
أم ما تَرَأَى  
شامخَ الرَّأْسِ ،  
عاليَ الذُّرَى ،  
لا تُنَالُ  
هائلَ الكِبْرِيَاءِ

مثلَ عَهْدِكَ حِينَ التَّقِينَا فَكُنَّا عَلَى بُعْدِنَا أَصْدِقَاءُ ..

---

بیرمکرون : جبل سامق فی السلیمانیة  
الرُّشْبَا : کلمة کردیة . ترجمتها العربیة : الريح السوداء ، وهي ریح عاتیه نهب  
فی منطفة السلیمانیة بشکل أعاصیر محمَّلة بالثلوج .

## حكاية عن البدء والمنتهى

---

١٩٥٦

لأهلي أُغني  
أُغني ولن يسمع الناس عني

أُغني لأمي رَواها الخوالي  
أُغني لها وحدها عن صباننا  
أمانيتها أن ترانا  
عيون الرجال

أُغني لها كيف كانت تُلالي  
لنا في الليالي  
وكيف كبرنا وظلّت تُلالي  
على مهدينا الفارغ المُثقل

بآمالها الضائعات  
بمولودها الأول

لأختي الصَّغِيرَه  
أُغْنِي لَهَا أُغْنِيَاتِي الأَثِيرَه

عَنِ الحُبِّ ،

حُبِّي ،

لأختي أُغْنِي

عَنِ النَّاسِ ،

عَنِّي

عَنِ الخَيْرِ فِي قَلْبِهَا المَطْمَئِنِّ

أُغْنِي لَأختي

أُغْنِي وَلَنْ يَسْمَعَ النَّاسُ صَوْتِي

أُغْنِي أَخِي وَهُوَ غَافٍ بِحُضْنِي

أُغْنِي لَهُ غَدَهُ فِي خِيَالِي  
وَكَيْفَ سَأَلِقَاهُ بَيْنَ الرِّجَالِ  
كَبِيرَ التَّمَنِّي  
كَرِيمًا حَبِيبًا كَمَا أَشْتَهِيهِ  
وَقَدْ أَزْهَرَتْ كُلُّ دُنْيَايَ فِيهِ

لَأَهْلِي أُغْنِي  
أُغْنِي وَلَنْ يَسْمَعَ النَّاسُ عَنِّي

أُغْنِي أَبِي وَالْبَيَاضَ الْوَفِيرُ  
عَلَى وَجْهِهِ ،  
وَالْغُضُونَ الْعَمِيقَهُ  
أُغْنِي حَيَاةَ كِفَاحِ عَرِيقِهِ  
تَمَشَّتْ هَدُوءًا وَصَمْتًا كَبِيرُ  
عَلَى مُقَلَّتِيهِ ،  
وَدُنْيَا سَحِيقِهِ

يَعُودُ لَهَا حِينَ يَخْلُو لِنَفْسِهِ  
كَكُنْزِ ثَمِينٍ  
يُفْتَحُهُ بَيْتُ شِعْرِ حَزِينٍ  
يُذَكِّرُهُ كُلَّ أَيَّامِ أَنْسِهِ  
وَأَيَّامِ بؤْسِهِ  
وَأَيَّامِ غَنَى مَعَ الْآخِرِينَ

أُغْنِي لَأَهْلِي  
أُغْنِي كَمَا غَنَّتْ النَّاسُ قَبْلِي  
وَلَكِنْ أُغْنِي  
لِوَحْدِي ،  
وَلَنْ تَسْمَعَ النَّاسُ عَنِّي

## ما يحضر في الغياب

١٩٥٦

الى بشير\*

حينَ لا أَبْصِرُ عَيْنِيكَ أرى حَدَّ بِلادِي  
وأرى أَنِي غَرِيبٌ  
ممعنٌ فِي غُرْبَتِي ،  
أذكرُ أَنأى ذِكْرِيَاتِي  
كُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَوْمًا ما حَبِيبًا فِي حَيَاتِي  
كُلُّ ما رَفَّ بِصُدْرِي  
السُّوْبَعَاتِ الَّتِي لم يَبْقَ مِنْها غَيْرُ شِعْرِي  
كُلُّ ما أَسْعَدَنِي مِنْها ،  
وما أَسْعَدَ غَيْرِي  
وَطَوَّأها وَطَوَّأكَ  
كُلُّها أَذْكَرُها فِي ساعَةٍ لستُ أراك

---

\* اصغر اخوان الشاعر

حينَ لا أبصِرُ عَيْنِيكَ أرى حَدَّ عِرَاقِي  
وأرى أَنِي غَرِيبٌ  
مَمَعَنَّ فِي غُرْبَتِي ،  
أَجْمَعُ أَسْمَاءَ رِفَاقِي  
وَرَوِي أَمْسِي الأَثِيرَه  
كُلُّهَا أَجْمَعُهَا ،  
حَتَّى الحِكَايَاتِ الصَّغِيرَه  
فَأرى أَوْجَهَ أَهْلِي  
كُلَّ أَهْلِي  
أَهْلَ مِثْلِي  
أَهْلَ مَنْ فِي غُرْبَتِي ،  
أَوْجَهَ مَنْ قَاسُوا عَذَابِي  
كُلُّهَا تَلْتَمُّ حَوْلِي  
فِي اغْتِرَابِي  
وَأَرَاهَا  
فَأرى كُلَّ بِلَادِي وَأَسَاهَا  
كُلَّ آلامِ بَنِيهَا

وأرى وجهك فيها  
أنت يا أصغر من أصغر شيء في تراها  
يا كبيراً في فؤادي  
حين لا أبصر عينيك أرى بؤس بلادي

## الخوف والرجال

١٩٦١

يا سيدي لسنا دقاق الظهور  
لقد تكوّمنا زماناً طويلاً  
تحت صليب ثقيل  
فأرضنا ، وأنت أدري ، ليس فيها حطب  
غير جدوع النخيل

وليس ضيق الصدور  
من دأبنا يا سيدي ،  
فقد مصّصنا الهواء  
لقد مصّصناه خلال الثقوب  
خلال كلّ الندوب  
في جذرٍ مُشْبَعَةٍ بالدماء

وَحَقٌّ مَنْ أَوْهَمَكَ  
بِأَنَّنا قَوْمٌ صِغارُ القلوبِ  
لقد مَصَّضناه خِلالَ الثُّقوبِ  
ولم نَمُتْ ،  
لم نَحْتَبِقُ كالسَّمَكِ

وقد تَعَلَّمنا بِتلكِ الكهوفِ  
أَنَّ لِثُقْبٍ صَغِيرٍ  
ثُقْبٍ دَقِيقٍ سِيَّما في السُّقوفِ  
لَمِنَّةٌ تَعْدِلُ كَنزاً كَبِيراً

إِنَّكَ لَمْ تَتَّبِعْ شَهوراً طَوالاً  
في حُجْرَةٍ مَلِيئَةٍ بالسُّعالِ  
مَلِيئَةٍ بالرَّجالِ  
بالظلامِ  
بكلِّ ما لَمْ تَرَهُ من هَوامِ

في حجرة توشك جدرانها  
أن تلتقي فوقك حدّ العناق  
إنك تدري أن هذا شائع في العراق  
وإن تكن لا تعيه  
فأنت لم تلق فيه  
لكن تصوّر مثل هذا الحفير  
وهذه الظلمة والرطوبة المزمّنه  
والعفن  
وأنت في غيبه من سنين  
تطوي خيوط الكفن  
حولك في وحدتك القاتله  
من سَعَلَة ذابله  
وأن ثقباً صغيراً  
يسكب قنديل ضياء صغير  
عليك من مكمّنه في جدار  
تميز الليل به والنهار  
حتى لتحصي الشهور

بِكَمْ إِضَاءَةٍ لَهُ وَإِنِّطْفَاءٍ  
تَحْسُّ أَنْ مِثْلَ هَذَا الْعَزَاءِ  
شَيْءٌ عَزِيزٌ ثَمِينٌ  
أَعَزُّ مَا تَمْلِكُ أَنْتَ السَّجِينُ  
فِي مِثْلِ هَذِي الْحُفْرَةِ الْمُوحِشَةِ

تَعَلَّمْ مَا كَانَتْ لِيَالِي الشُّتَاءِ  
وَأُمْسِيَاتُ الشُّتَاءِ  
تَبَعْتُ فِينَا ،  
أَيُّ حُزْنٍ غَرِيبٍ ؟  
كُنَّا بِهَا نَنْسِي حِسَابَ الزَّمَانِ  
فَلَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِ أَيِّ النُّجُومِ  
نَجُومِنَا فِي الْجِدَارِ  
بِأَنْ يُرِينَا مَوْعِدًا لِلنَّهَارِ

كَانَتْ مَعَانِي الْحَيَاةِ  
جَمِيعُهَا مَائِلَةٌ فِي قَطْرَةٍ مِنْ ضِيَاءِ

تَاهَتْ خِلَالَ الْغِيَوْمِ  
وَلَمْ يَعُدْ غَيْرُ نِقَاطِ الْمَطَرِ  
تَنْقُرُ فَوْقَ السُّطُوحِ  
كَأَنَّهَا تَدُقُّ فِي كُلِّ رَوْحٍ  
مِسْمَارَ نَعَشٍ مُثْقَلٍ بِالْهُمُومِ  
وَرَغْبَةً فِي الْبِكَاءِ

أَنْتَ تَرَى يَا سَيِّدِي أَنَا عَرَفْنَا الظَّلَامَ  
أَنَا تَنَفَّسْنَا وَعِشْنَا الظَّلَامَ  
حَتَّى حَنَّنا فِي جَنُونِ مُرِيبٍ  
لِرَعِشَةٍ مِنْ ضِيَاءٍ  
فَلَا تَخَفْ أَنْ يُذِيبَ  
لَهَيْبُ تَمُوزِ الظُّهُورِ الْعِجَافِ  
إِنْ هُوَ إِلَّا وَفْرَةٌ مِنْ ضِيَاءٍ !

تَعَلَّمُ أَنَا نَخَافُ ؟  
وَأَنَا نَقِرُّ أَنَا نَخَافُ

لَكُنَّا لَسْنَا نَخَافُ الْغَلِيلَ  
لَسْنَا نَخَافُ السُّفْبَ  
لَسْنَا نَخَافُ أَنْ يَدُقَّ التُّعْبُ  
أَعْنَاقَنَا تَحْتَ صَلِيبِ النُّخَيْلِ  
لَكُنَّا يَا سَيِّدِي نُقْرُ أَنَا نَخَافُ  
نَخَافُ حَتَّى الْجَنُونِ  
نَخَافُ حَتَّى تَقْشَعِرُ الْعَيُونَ  
مِنْ شَكْلِنَا ،  
نَخَافُ حَتَّى يَسْتَحِيلَ الزُّفَيْرُ  
فِي جَوْفِنَا مِثْلَ لِهَاتِ السَّعِيرِ  
نَخَافُ حَتَّى الرُّعْبِ ،  
حَتَّى الْمَوْتِ ،  
حَتَّى الـ ..  
نَخَافُ

يَا سَيِّدِي مِنْ كَلِمَةٍ مِنْ تُفْرِكَ الْأَرْجَوَانَ  
نَخَافُ مِنْ أَنْ نُهَانَ ..

واخترقت بغدادُ في سُكُونٍ  
لم تُبصر العيونُ  
منها سوى الدُخانِ والرَّمادِ

دُخانُ

شهرانِ نَسْتَفِيقُ  
وكلَّ فجرٍ نَسْمَعُ استغاثةَ الحريقِ  
ولا نرى ولا وَمَيْضَ نارِ  
وكالعصافيرِ على جَمْرِ بلا أوازِ  
أطفالنا الصَّغارِ  
يُرْفَرُونَ ،  
ثمَّ يَرْسِبُونَ في القَرَارِ

هدوء  
لا صوت  
لا نفس  
لا قطرة تموء  
لا عين ترنو ، لا فم يهمس ، لا ذراع  
تمتد ،  
لا لقاء  
لا وداع

دخان  
كل الوجوه ، كلها تنوء بالهوان  
قنائف صغار  
ترحف في الدروب  
مُحترقات دون ضوء ،  
دون أن يُثار  
شيء ،

سوى الدخان والرماد

ضياغ  
بحر من الخدر  
وكل بغداد تموت دون أن تراع  
هذي التي تزحف في الدروب كالبشر

## القيمم

١٩٦١

الثلجُ ،  
والخدرُ البطيءُ  
الآن يا حطباتُ قري ، فالكواكبُ لا تُضيءُ  
والنارُ أبعدُ ما تكون ،  
وأنتِ في هذي الرّجامِ  
من ألفِ عامِ  
والثلجُ  
فوقَ الثلجِ ،  
فوقَ الثلجِ يهمرُ  
والظلامُ  
يلتفُ مثلَ الأخطبوطِ  
يوماً فيوماً حولَ أنفاسي فأرسبُ في القرازِ

يا أُغْنِيَاتِي لِلْبِحَارِ  
يا مَوْجَ طُوفَانِي وَأَشْرِعَتِي الْوَالِدَاتِ الصَّغَارِ  
فَلْتَعِصِفَنَّ بِكَ الْعَوَاصِفُ ، وَلْيَحْطُمَّنَ الصَّوَارِي  
وَلْيَتَبَلَعَنَّ الثَّلُوجُ ، فَلَسْتُ أَمْلِكُ فِي احْتِضَارِي  
نَفْسًا يَرِفُ بِكُنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ فِي عَرْضِ الْبِحَارِ

أَطْفَأْتُ نَارِي  
يا قُمَّمَ الدَّمِ وَالْعِظَامِ  
يا أَنْتِ ،  
يا حَطَبَاتُ قَرِّي  
يا ضُلُوعاً مِنْ رُخَامِ  
الْمَارِدُ الْجَبَّارُ أَسْلَمَكَ انْتِفَاضَتُهُ وَنَامَ  
وَالثَّلْجُ ،  
فَوْقَ الثَّلْجِ ،  
يَهْمُرُ فَوْقَهُ  
مِنْ أَلْفِ عَامِ

## نداء في مقبرة

١٩٥٥

يا قبورُ  
يا هذه الأرضُ التي لا تدورُ  
قتلتِ ضوءَ النهارِ  
بدورةٍ عاتيةٍ  
حتى حطمتِ المدارُ  
في قلبِ هذي الليلةِ الداجيةِ  
فقصتِ حتى القرارُ  
راسخةً في بحرِ هذا الظلامِ  
كجثةٍ من رُخامِ  
لا روحَ ،  
لا دفءَ بها ،  
لا شعورُ

يا قبورُ  
يا هذه الأرضُ التي لا تدورُ  
هل أنشَبَ الموتُ مَساميرَهُ  
فيكِ بأنأى ما تَمُدُّ البُذورُ  
جذورَها ؟  
هل ضاعَ حتى الأملُ  
في أن تعيشَ وردةً واحدةً  
تبعثُ بعضَ الخَجَلِ  
بعضَ احمرارِ الخَجَلِ  
في هذه الصُّفرةِ في رمالِكِ الراكدةِ

يا قبورُ  
يموتُ فيكِ كلُّ شيءٍ نَبيلُ  
حتى الفراشاتُ ،  
وحتى الزهورُ ،  
والطيورُ

وكلُّ شيءٍ جميلٌ  
إلا الخفافيش ،  
وإلا الغربابُ  
يَنبشُ فوق الترابِ  
ليأكلَ الحَبَّ الذي لا يعيشُ

وكلُّ نَبَلٍ صغيرٍ  
يَنبتهُ فوقكِ ليلٌ مطيرٌ  
ليلٌ طويلٌ مطيرٌ  
بكلِّ ما فيه مِنَ المَوْحِشَاتِ  
يَدبُّ شيءٌ صغيرٌ  
شيءٌ مُميتٌ صغيرٌ  
يَسلبُ منه كلَّ دفءِ الحياةِ

يا قبورُ  
يا جنةَ هَامِدَةٍ

أَلَمْ يَجْنُ لَهُمْ لِهَذِهِ الْمُقْبِرَةِ الْخَالِدَةَ  
أَنْ تَسْتَحِقُّ وَرْدَةً بِأَنْسِهِ  
تُلْهِى عَيُونَ النَّاسِ عَنْ تُرْبَتِهَا الْيَابِسَةَ

إِنِّي إِذْ أَشْتَكِيكَ  
أَشْتَكِي الْإِنْسَانَ فِيكَ  
أَنْتِ مَا كُنْتِ طَوَالَ الدَّهْرِ أَرْضِيًّا مُجْدِبَةً  
لَسْتَ أَنْتِ الْمُذْنِبَةُ  
نَحْنُ لَمْ نَزْرَعْ ،  
وَلَمْ نَسْقِ ،  
وَنَشْكُو الْمَسْفِيَةَ  
وَنَسُبُ الْعُقْمَ فِيكَ  
كَمْ تَحَمَلْتِ جَفَاءً وَعَقُوقاً مِنْ بَنِيكَ  
يَا بِلَادِي الطَّيِّبِ  
يَا خَرِبَهُ ..

## يا خال عوف

القيت في إتحاد الأدباء العراقيين بعد شهر  
من نزوح الجواهري مكرهاً عن العراق عام ١٩٦١

مفازةٌ هيَ نَطوِيها وتَطوينا  
جِدِّي خُطى فلقد جَدُّ السُّرى فينا

لا غابَةُ الشُّوكِ أثرتُها عَرائِشُنا  
ولا الهَجيرةُ أغنَتْها سَواقينا

ولا السُّوافي وقد أذمتَ مَحاجِرنا  
ألوى بها ما لَوينا من سَوافينا

كأننا لم نُطامِنُ مِن شَوامِخنا  
ولا أذَبنا حَشانَا في تَحاشينا

ولا الرُّجَامَ حَرَّثْنَاهَا ، ولا دَمْنَا  
رَوَى ، ولا زَرَعَتْ شَيْئاً أَيَادِينَا

جِدِّي خُطِي إِنْنَا حَرَّى جَوَانِحُنَا  
حَرَّى مَوَاطُونَا ، حَرَّى مَهَاوِينَا

لَقَدْ تَحَمَّلْنَا جَرْحِي نَمُجُ دَمًا  
تَحَمَّلْنَا غَضَابًا مُسْتَفْزِينَا

تَحَمَّلْنَا وَفَرَطُ الْغَيْظِ يَهْرُسُنَا  
هَرَسَ الرَّحَى وَمَهِيضُ الْجُرْحِ يُظْفِينَا

تَحَمَّلْنَا فَإِنَّ الصَّبْرَ يَلْفُظُنَا  
وَأَنَّ الْفَ دُجَى سُودًا تُنَادِينَا

وَأَنْ بَجَمْرَةً شَعُوا تَرَصُّدُنَا  
وَأَنَا تَحَوَّهَا تَسْعَى سَوَاعِينَا

\*

جَدِّي خُطِي ، إِنَّ هَذَا الدَّرْبَ أَوْعَرُهُ  
غَيْمَةٌ وَعُشَيْبٌ يُورِثُ اللَّيْنَا

كَمْ مِنْ خَضِيلٍ تَوَسَّدْنَا ، وَمُنْبَجِسٍ  
مَاءً غَشِينَاهُ حَتَّى كَادَ يُغْوِينَا

وَكَمْ مُظَلٌّ تَفِيَّانَا عَرَائِشُهُ  
لَمْ نَدْرِ أَنَا تَفِيَّانَا ثَعَابِينَا

حَتَّى تَدَلَّتْ عَلَيْنَا كُلُّ مُفْرَعَةٍ  
بِأَلْفِ أَرْقَطٍ مَلءَ النَّابِ يُصْمِينَا

فَعَادَ يَمْضَغُ مِنْ جَنْبِيهِ جَائِعُنَا  
وَيَكْتَسِي دَمَهُ الْمُهْرَاقَ عَارِينَا

لَقَدْ زَهَدْنَا فِيَا أَحْشَاءَنَا أَنْحَسِي  
حَدُّ الظُّهُورِ ، وَيَا أَشْبَاحَ مَاضِينَا

شُدِّي عَلَى كُلِّ عِرْقٍ مِنْ جَوَارِحِنَا  
حَتَّى تَحْزُ الشُّرَايِينَ الشُّرَايِينَا

حَتَّى نَعُودَ وَلَا وَهْمٌ يُوْرُقُنَا  
وَلَا سَرَابٌ عَلَى الْبَلُوى يُمْنِينَا

\*

جِدِّي دَوْوبٌ فَكَمْ مِنْ وَاحِيَةٍ حَفَرَتْ  
لَوْنَ الظَّلَالِ عَلَى أَهْدَابِ سَارِينَا

إِنَّا نَذِرْنَا لِهَذَا الرُّمْلِ ، نَمِضْفُهُ  
حِيناً ، وَيَمُضَعُ مِنْ آمَاقِنَا حِينَا

نُشَوِي عَلَيْهِ ، فَيَسْقِينَا عَلَى ظَمَأِ  
جَمْرًا ، وَتَسْقِيهِ مَدْرَارًا دَوَامِينَا

وَنَلْتَقِي وَالرِّيَّاحَ الهَوْجَ تَصْفَعُنَا  
فَمَا تُشَابِكُ ، أَهْدَابًا مَاقِينَا

قَدْ يَقْرَبُ الظِّلُّ حَدَّ اللُّمْسِ مُجْهَدُنَا  
وَيَجْرَعُ المَاءَ حَدَّ الحَلْقِ ظَامِينَا

وَقَدْ يَمُرُّ بِنَا دَهْرٌ وَلَيْسَ يَرَى  
ظِلًّا وَلَوْ لِحَنَاحِ الطَّيْرِ رَائِينَا

وَيَمْحَى ظِلُّنَا مِنْ فَرْطٍ مَا التَّصَقَّتْ  
بِهَامِنَا الشَّمْسُ نُدْنِيهَا وَتُدْنِينَا

\*

جِدِّي حَمُولٌ ، فَمَا أَشْقَى أَخَا سَفَرٍ  
لِلشَّمْسِ يَمْشِي لَهَا وَالظَّلَّ وَالطِّينَا

لَقَدْ بَدَّرْنَا سَنَاهَا فِي مُحَاجِرِنَا  
وَقَدْ سَجَرْنَا لظَاهَا فِي مَحَانِينَا

وَقَدْ زَحَمْنَاهَا لَهَا أَمْضَى قَوَافِلِنَا  
فَأَرْقَلْتُ ، وَحَدَا بِالنَّاسِ حَادِينَا

وَلَمْ نَزَلْ مَا اسْتَوَى طِفْلٌ عَلَى قَدَمٍ  
إِلَّا لِيُدْرِجَ فِي أَعْقَابِ تَالِينَا

\*

يَا خَالَ عَوْفٍ رِعَاكَ اللَّهُ حَيْثُ سَرَتْ  
بِكَ الْخُطَى ، وَسَقَى شَوْقُ الْمُحِينَا

وَرَفَّ حَوْلَكَ أُنْدَى مَا بِأَضْلَعِنَا  
إِنْ كَانَ فَضْلُ نَدِيٍّ فِي مَطَاوِينَا  
وَقَبَّلَتْ فَمَكَ الْمِعْطَاءَ نَازِعَةً  
مِنَ الْحَنِينِ بِنَا تَطْفِي فَتَشْجِينَا  
إِنَّا لَيَحْظِي هُنَا مَنْ عَنْكَ يَسْأَلُنَا  
بِسَائِلِ عَنْكَ مَا غَصَّتْ نَوَادِينَا  
بِمُرْتَجِ نَفْثَةٍ حَرَّى تُسَعِّرُنَا  
وَمُرْتَجِ نَثَّةٍ رِيًّا تُهْدِينَا  
فَلَا حُرْمَنَا هَدِيرًا مِنْكَ يُزِيدُنَا  
وَلَا عَدِمْنَا نَمِيرًا مِنْكَ يَسْقِينَا  
وَلَا عَدَتِكَ وَإِنْ شَحَّتْ نَسَائِمُنَا  
وَلَا جَفَّتِكَ وَإِنْ جَفَّتْ غَوَادِينَا

\*

يا خال عوفٍ وفينا منك مائرةٌ  
أنا تجاوبُ والبَلوى قوافينا

نرى التماعَ المُدى قبلَ انفلاتها  
ويحضنُ الجُرحَ قبلَ الطُّعنِ فادينا

ونسَمعُ الأهةَ الخرساءَ ما انفرجتْ  
عنها الشُّفاهُ فتشجينا وتُورينا

يا خال عوفٍ شددنا كلَّ خالجةٍ  
فينا بمُستقتلٍ يدمى ويُدَمينا

بِمِخْنِ مُسْتَمِيَةٍ نَحْوِ قِمْتِهِ  
يَسْمَى فِيهِوَيِ قَرابِينا قَرابِينا

يُذِيبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ حُشاشَتِهِ  
حَتَّى يَكادُ . . وَيَعْلُو صَوْتُ ناعينا

\*

يا خال عوفٍ إلا أنبيك ما خبات  
لنا المقاديرُ ممّا كنت تُنبينا

أنبيك أنا بعينِ نصفِ مُغمضةٍ  
نقفو، وبالكفِّ فوق الكفِّ تطميننا

وما بنا رهبةٌ ، لكن أفرخنا  
لا يالفون الأفاعي في مآوينا

فنحن نُسلمهم كفّاً ، ونُسلمُ للآ  
نيابِ كفّاً ، فنلويها ، وتلويها

ونكتمُ الآهَ عمقَ الجرحِ ندفئها  
لنحفظَ الزُّعبَ الغافينَ غافينا

\*

أنبيك أنا وإن قصت قوادسنا  
لم نألُ شهقُ ما استطاعت حوافيسنا

وَأُنْبَا كَيْفَمَا هَبَّتْ مُزْعِرَةً  
هُوجُ الرِّيحِ تَهَاوَتْ عَنْ مَرَاقِينَا

فَلَمْ تَمَلْ بِجَنَاحٍ مِنْ شَوَاهِقِنَا  
وَلَا التَّوْتُ وَمَجَارِيهَا مَجَارِينَا

يَا خَالَ عَوْفٍ وَمَا حُزَّتْ كَمَا وَهَمُوا  
أَعْنَاقُنَا ، لَا وَلَا جُزَّتْ نَوَاصِينَا

إِنَّا ضِخَامٌ كَمَا تَهْوَى ، عَمَالِقَةٌ  
كَمَا عَهْدَتْ ، مُخِيفَاتُ عَوَادِينَا

سَوْدٌ تَعَاوَرُهَا الْبُؤْسَى فَتَسْجُرُهَا  
كَمَا تَعَاوَرَتْ الرِّيحُ الْبَرَائِكِينَا

\*

إِنَّا امْتَحِنَّا بِأَيَّامٍ بِنَا امْتَحِنَتْ  
تَعْدُو عَلَيْنَا وَتَشْكُو مِنْ تَغَاضِينَا

لا صَيْفُهَا كَانَ ذَا زَرْعٍ فَيُطْعِمُنَا  
ولا شِتَاهَا بَدِي ضَرْعٍ فَيُروِنَا

ولا عَرَفْنَا بِهَا طَلًّا يُبَاكِرُنَا  
ولا وَجَدْنَا بِهَا ظِلًّا يُغَادِينَا

بلى رُزِقْنَا جَرَادًا فِي مَرَاتِعِنَا  
نَرُبُّهُ بِحِصَادٍ مِنْ مَآسِينَا

وَحُرْقَةً قَرِحَتْ أَنْدى جَوَانِحِنَا  
مِنْ لَفْحِهَا ، وَفَرَاغًا مَلءَ أَيْدِينَا

وَلَهْفَةً لِقُطَيْرَاتِ النَّدى جَمَعَتْ  
لَهَاكَ سَبْعِينَ جَيْلًا مِنْ أَصَاحِبِنَا

\*

يا خالِ عَوْفٍ وَقَدْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُنَا  
وانداحَتْ الأَرْضُ أَغْوارًا أَفانِينَا

تُطَلُّ مِنْهَا ذُنَابِي مَالَهَا عَدَدٌ  
يُحْصَى ، وَأَنْيَابُ أَغْوَالٍ مَلَائِينَا

لَمْ نَأَلْ نَرُصُّدْهَا دَهْرًا وَتَرُصُّدْنَا  
نَدْنُو وَتَدْنُو ، وَنُحْصِيهَا وَتُحْصِينَا

حَتَّى تَبَيَّنَ مِنَّا مَا تُحَاذِرُهُ  
فِي حِينِ أَسْفَرِ مِنْهَا مَا يُجْرِينَا

وَلَمْ نَزَلْ نَتَمَلَّأْهَا مُرُوعَةً  
وَلَمْ تَزَلْ تَتَمَلَّأْنَا مُرْيَعِينَا

وَإِنَّا لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نُطَاحِنَهَا  
دُرْنَا عَلَيْهَا بِأَضْرَاسٍ طَوَاحِينَا

لَكُنَّا كَرَمًا مِّنَّا نَرَى سَبَبًا  
لِلْخَيْرِ أَنْ يَتَرَوَى سَهْمٌ رَامِينَا

## براءة

١٩٥٤

مِن طيِّبتي ،  
مِن كبريائي  
مِن أصدقائي  
مِن كُلِّ ما قَدَّستُ ،  
ما آمنتُ أَنَّ بهِ بقائي

مِن ذكرياتي  
مِن حاضري ،  
مِن كُلِّ آتٍ

مِن والدي وسحابةِ السَّتينِ في عينيه تَهْمِي  
مِن إخوتي حتى الصَّغيرِ ،  
وَمِن أُخَيَّاتي وأمي

- ١٩٣ -

عبدالرزاق عبد الواحد - الاعمال الشعرية

مِن كُلِّ إِنْسَانِيَّتِي ،  
مِن كُلِّ إِثَارِي لغيري  
مِن كُلِّ شعري

إني أَتَهَمْتُ بِكُلِّ هَذَا  
وَأنا بَرِيءٌ مِنْهُ حتَّى الموت ،  
تصويرٌ ،  
وطابعٌ  
نُسخٌ إلى كُلِّ الجرائد  
صوْرٌ إلى /

بعض الجهات  
ملفَّة الموما إليه  
بغداد ،

التاريخ مفتوحٌ إلى يومِ القيامه

## وقتلت في أعماقي شيئاً

١٩٥٤

كُنْ ما تُريدُ  
أنا لا ألومك غيرَ أني جئتُ أسألُ أن تُعيدُ  
ما كنتُ أكتبُهُ إليكُ

أنا ليسَ بي كِبْرٌ عليكُ  
تدري بأنك كُنتَ مِثْلَ أخي ، وأكثرَ مِن صديقِ  
إني حَبِبتُكَ منذُ وَقَعَتِكَ المُرْبِعةِ في الطريقِ

كُنَّا صِغارَ  
نَلهُو بَتلكَ اللُّعبةِ الحمقاءِ في ذاكَ النهارِ  
عينانِ في عَينينِ ،  
مَنْ يَجْهَدُ فيكُسرِ مُقلَتَيْهِ  
كُنَّا نَلقِبُهُ جِبانَ

وَنَغِيظُهُ ضَحِكًا عَلَيْهِ

مَا زِلْتُ أَذْكَرُ رَفْسَةَ الْفَرَسِ الْعَجُوزِ عَلَى قَفَاكَ  
إِنِّي أَرَاهُ  
ذَلِكَ الصَّغِيرِ بظَهْرِهِ الْمَهْدُومِ ،  
لَكِنْ مُقْلَتَاهُ  
فِي مُقْلَتِي تُحَدِّقَانِ  
لَمْ تَطْرِفَا كَيْلًا يَقُولُ رِفَاقُنَا عَيْنَا فَلَإِنْ  
عَيْنَا جِبَانِ

أَنَا لَيْسَ بِي كَبِيرٌ عَلَيْكَ  
لَكِنْ تُكْسِرُ كُلَّ أَضْلَاعِي انْكَسَارَةَ مُقْلَتَيْكَ

كُنْ مَا تَرِيدُ  
أَنَا لَا أَلُومُكَ ،  
غَيْرَ أَنِّي جِئْتُ أَرْجُو أَنْ تُعِيدَ  
مَا كُنْتُ أَكْتُبُهُ إِلَيْكَ

## الرنّة الملتهبة

١٩٥٤

يُقَاتِلُنِي دَائِي وَيَعَصِرُنِي بُؤْسِي  
وَأَحْلُمُ أَنْ أَقْسُو فَأَقْسُو عَلَي نَفْسِي

وَيُفْزِعُنِي مِمَّا أَعَانِيهِ أَنَّنِي  
أَجَادِلُ إِيمَانِي لِأَلْهَوْعَنْ يَأْسِي

وَتَرْتَطِمُ الْأَحْدَاثُ بِي وَتَهْزُنِي  
فَأَصْحُو عَلَي دَارِ يَمُوتُ بِهَا غَرْسِي

يَفْحُ بِهَا الْأَطْفَالَ بَرْدًا وَتَلْتَنِي  
مَحَاجِرُهُمْ جَوْعًا فَتَنْبِتُ فِي رَأْسِي

تُزَعِزِعُ إِنْسَانِيَّتِي ، وَتُهَيِّنُنِي  
وَتَسْحَقُ إِيمَانِي ، وَتَسْخَرُ مِنْ بَأْسِي

وتتركني عرياناً من كل قيمة  
تسترني ، حتى البقية من جسدي

فأخرج لا أدري إلى أين أنتهي  
وفي رثتي حقدتي وملء يدي فاسي

## رسالة الى صديق

١٩٥٤

والله يا سعد ما مرّت بي الكربُ  
كما تمرُّ بغمرٍ ملؤه نصبُ

ولا تجرّاً يأسٌ أو مساومةُ  
يوماً عليّ ولا ذُلٌّ ولا رهْبُ

لقد وفقتُ بوجهِ الحادثاتِ ولم  
أنظرُ إلى مَنْ حيالي وهي تقتربُ

لئن يكنُ في بقائي مُسكاً قلمي  
هذا العذابُ فإنّ الميتةَ الهربُ

والله يا سعد نم أسف لذاهبة  
إلا على أن لي صجباً وقد ذهبوا

لي كل يوم هنا قوم أخالطهم  
لكني بينهم يا سعد مغترب

قد يضحكون فأصغي أو أشايغهم  
فأنتهي وكأنني كنت أنتحب

قد ننتهي من صداقات ونذكرها  
وننتهي من صداقات فنضطرب

---

( \* ) أهديت في وقتها الى صديقي الشاعر الراحل سعد درويش .

أشُقُّ على الإغصارِ دَربي إلى غدي  
فيا قلبُ لا تَهْدأ ، ويا عيني اسهدي

ويا رَغبتي في كلِّ شيءٍ أحبُّهُ  
دعي كلُّ ما للناسِ للناسِ وازهدي

فلنْ تقطعي درباً جحيماً ترأبها  
إذا لم تقع عيناك إلا على ندي

ويا نفسُ لا ترُضي هواني فأنتي  
بذلتُ دمي دون المراقبي لتضعدي

فإن تَجْهَدِ الدُّنْيَا جَمِيعاً فَإِنِّي  
أرى حَرَجاً في أن تهوني وتجهدي

ولا والذي أَسْمَى إِلَيْهِ لَوْ أَنِّي  
شَرِبْتُ دَمِي مَا اهْتَرَّتْ الكَأْسُ فِي يَدِي!

فخرٌ ، وهل يسوى ذنيك يُفتخرُ  
يا نعمةً لم يلامس غورها وترُ

يا دارة الشمس يبقى من توهُجها  
على جباه الدنيا ، عُمر الدنيا ، أثرُ

ما غام ليل على مسرى أشعتها  
إلا تَفَطَّرَ عن لآئها سحرُ

ويا بحار نجوم من مجرتها  
يُهدى لكل دُجى مُستوحش قمرُ

ويا انهلال الحيا في كل مجدبة  
أشهى وأغزر ما يُسْتَنْزَلُ المَطْرُ

بغدادُ يا صَحْوَةَ الدُّنْيَا ولا كَدْرُ  
ونبع أحلامها النشوى ولا خَدْرُ

كم مرٌّ من عُصْرِ سَكْرِي قِيَاثِهَا  
بخمرِ مجدِكَ تسعى إثرها عُصْرُ

مُرْنَحَاتٍ ، نَشَاوِي ، أَبْعَدَتْ وَغَفَا  
على ذراعيك منها أنجمٌ زُهرُ

ألفٌ تَمَخُّضَنَ ، كلُّ أنجبتٍ وَهَجَا  
فأبى ضوءٍ مدى الأفاقِ يَتَشِيرُ

ألف تمخضن في خمسين ، يا بسة  
شفاها ، لاهتات ، يُحدق الخطرُ

بكل لحظة إعمارٍ شهقن بها  
فيما مصيرُ تأمل كيف تنتظرا!

\*

بغداد ، هل لجناحي في جوائك من  
مسرئ ، وقد حامت الأنسارُ والصقُرُ

خفقاً بأجنحة مرمى قوادمها  
نائي النجوم فمنها فوقها كسرُ

مُشغشات تردُّ اللاحقين بها  
طرفاً حسيراً ، وأنفاساً بها بهرُ

من ابن أوسٍ ، وقد غاصت مناسيرُهُ  
عمقَ البحارِ ، وعادت تلمعُ الدررُ

فيها ، وشدَّ جناحيه فتشَّرها  
عمقَ السَّمَاوَاتِ لم يعلُقْ بها بصرُ!

وأجدلُ الكوفةِ الموفي على حَلْبِ  
وزعزُعِ الرِّيحِ عن متنيه ينحسِرُ

كالبرقِ يفترعُ الدنيا ويتركُ في الـ  
دُنْيَا دَوِيًّا ، بهِ كِبْرُ ، بهِ صَعْرُ

لم يألُ منه على بغداد ، في حَلْبِ  
في مصرَ ، غيثُ مهيبُ الرِّعدِ مُنْهِمِرُ

تَنحَاشُ عَنْهُ بُغَاثُ الطَّيْرِ وَاجْفَةٌ  
أَكْبَادُهَا ، كَاتِمًا أَنْفَاسَهَا الْحَذْرُ !

وَالْأَعْمِيَانِ ، أَضَاءَ اللَّبِّ مُخْتَرِقًا  
كُوى الْمُحَاجِرِ لَوْلَا أَنْصَفَ النَّظْرُ

هَذَا يَرَى قَلْبُهُ مَا لَا يَرَى بَصْرًا  
وَيُرْسِلُ السَّمْعَ عَيْنًا رُوحَهُ الْأَشْرُ

وَذَا يَرَى وَيُرَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
وَلَيْلُ عَيْنِيهِ وَالْجُدْرَانِ مَعْتَكِرُ

يَا مُحِبَّسَانَ اشْرَأَبْتُ مِنْ قِيُودِهِمَا  
وَأَبْعَدْتُ أَيَّ بُعْدٍ عَنْهُمَا الْفِكْرُ !

وَأَنْتَ يَا وَاهِبَ الْأَطْلَالِ مُذْخَفِيَتْ  
تَلَفَّتَ الْقَلْبِ ، وَالْأَطْلَالُ تَنْدَثَرُ

السَّاتِرُ الْعَيْنَ طَرْفُ مِنْ عِبَاءَتِهِ  
تَجْمُلًا ، وَبِكَاءِ الْأُمِّ مُغْتَفَرُ

يَا لِرُضِيِّ حِجَازِيًّا جِدَاوَلُهُ  
تَصْفُو ، وَتَطْفِي حُسَيْنِيًّا بِهِ الْمِرْرُ

وَالسَّلْسَلُ السَّمْحُ لَا تَأَلُو مَنَابِعُهُ  
دَفَاقَةٌ لَمْ يَشُبْ رِقَاقُهَا كَدْرُ

بِحَرٍّ وَلَكِنَّهُ عَذْبٌ مَوَارِدُهُ  
نَائِي الضَّفَافِ ، بَعِيدُ الْغُورِ ، مُزْدَخْرُ

مُلَوَّنٌ مِثْلَ قَوْسِ الشَّمْسِ ، مَنعَكْسٌ  
عَلَيْهِ مَن أَلْفِ أَنْطَاكِيَّةِ صُورُ

وَتَمَّ مَسْحَبُ زِقِّ عِنْدَ دَجَلَةَ لَم  
يَبْرَحُ نَدِيًّا ، نَوَانُ التُّرْبِ تُعْتَصِرُ

لِضَاءِ وَجْهِ ابْنِ هَانِي ، تَمَّ عَاوَدَهُ  
نُعَاسُهُ ، تَمَّ .. عِذْرًا إِنِّي سَكِرُ !

يَا لِلْعَمَالِيْقِ ، لَم تَبْرَحْ مَجْنَحَةً  
أَصْدَاؤُهُمْ ، تَعْبُرُ الدَّرْبَ الَّذِي غَبَرُوا

مُحَوِّمَاتٍ عَلَى بَغْدَادَ تَرْقُبُهَا  
مَا قَامَ لِلشَّعْرِ فِي بَغْدَادَ مُؤْتَمَرُ

\*

ما أروع الأرض تنمو جدّ شامخة  
ما نال منها سوى إنضاجها الكبير!

ولا تلوّت غُضونٌ فوقَ جبهتها  
إلا تفتّحَ فيها مُورِقٌ نَضْرُ

هي الولودُ ، فإن جفّت مباحجها  
فمن مصائبها الجلى لها درر!

طوّت حشاها زماناً لا يرفُّ به  
إلا الجذور ، ولا ساق ، ولا ثمر

حتى إذا ظنَّ أن العقمَ قاتلها  
ولا صدئٍ غيرَ ما جاشت به السير

ضَجَّتْ ضَجِيحاً ، وَشَقَّ الْجَوُّ مِنْطَلِقاً  
مِنْهَا عُقَابٌ بِقُرْصِ الشَّمْسِ يَعْتَمِرُ

ذِيَالِكَ الشَّمَاخُ الزَاهِي بِقَمَّتِهِ  
وَكَلَّ يَوْمٍ لَهُ عَنْ قِمَّةِ سَفَرُ

مُخَضَّبٌ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْسَرُهُ  
مُحَدَوِدٌ لِفِرَاحٍ حَوْلَهُ نُثِرُوا

هَذَا الَّذِي يَرُدُّ الْبَحْرَ الَّذِي وَرَدُوا  
رَهَوًّا ، وَيَصْدُرُ عَمَلِقًا كَمَا صَدَرُوا !

سَلَّ «دَجَلَةَ الْخَيْرِ» كَمَا مَسَّتْ قَوَادِمُهُ  
أَمْوَاجَهَا ، فَانْزَا رَقْرَاقَهَا الْخَصِرُ

على جناحيه قَطْرًا مِنْ تَأْلُقِهِ  
وشمس بغداد كانت هذه السُّورُ!

فتارةً خَصِرُ عَذْبٍ كَدَجَلِيهِ  
وتارةً مثل ذوبِ الشَّمْسِ مُسْتَعِرُ

\*

المجدُّ مجدُّك ، موصولٌ ومُدَّكُرُ  
مودَّعٌ منه لآلاءُ ، ومُنْتَظَرُ

طوفانَ نَهْرِيكَ أَجْرِي صَانِعُوهُ لَهُ  
دمًا وفكرًا.. فما مَنُوا ، ولا جَارُوا

واحدٌ ودَبُوا يحرثون الأرضَ تَأْكُلُهُمْ  
من ألفِ عامٍ مَهَاوِيهَا وَهُمْ صَبْرُ

وكان محراثهم والصخر يثلّمه  
حيناً ، ويغرز حيناً كلما عثروا

مَعَوْداً مثلهم أن ليس يثلّمه  
إلا ليَسْحَدَ من فولاذهِ الحَجَرُ !

ألفٌ وهم يحفرون الأرض لا معنة  
جباهُم ، فوقها من طينها غُررُ

وما يزالون ، يُذكي من عزائمهم  
أن أذنتُ بامتلاءِ هذه الحُفَرُ !

\*

بغداد ، حَسْبُكَ أن الأرض كم شهقت  
لِدَفْقَةٍ من حيا بغداد تنهمرُ

هَلِي رِوَاءَ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ بَذَرُوا  
وَمَا سِوَاكَ لَهُمْ ضَوْءٌ ، وَلَا مَطْرٌ

وَلَا ، وَأَرْضُكَ هَذِي الْأَرْضُ ، بَارِحَهُمْ  
إِيمَانُهُمْ أَنَّهَا تَنْدِي فَتَنْفِطِرُ

عَنْ أَلْفِ نَبْتَةٍ خَيْرَ مَا يَزَالُ لَهَا  
يُبَارِكُ الْحَدْبُ وَالْأَلَامُ وَالسَّهَرُ!

وَالرِّيُّ ، بِغَدَادِ أَسْبَابِ لِمُزْدَهَرِ  
مِنَ الثَّرَى ، بَعْضُهَا الْأَنْهَارُ وَالْغُدْرُ

وَخَيْرُهَا الْفِكْرُ دَفَاقاً ، وَأَعْظَمُهَا  
عِرْقٌ نَزِيفٌ عَلَى مَا فِيهِ يَعْتَذِرُ !

\*

تَبَارَكَ الْفِكْرُ حَرْفًا مُثْقَلًا ضَرِمًا  
تَكَادُ مِنْ وَقْدِهِ الْأَقْلَامُ تَنْصَهَرُ

طَوْبِي لِحَرْفِ يَمْجُ النَّارِ مُشْتَعِلًا  
وَيَسْفَحُ الدَّمَ مَطْعُونًا ، وَيَعْتَفِرُ

مَا قَادَ حَرْفٌ عَلَى إِبْدَاعِهِ بَشْرًا  
إِنْ لَمْ يَخُضْ فِي جَحِيمِ خَاضَةِ الْبَشْرِ !

وَمَا انْتِفَاعٌ بِحَرْفٍ مَتَرَفٍ بِطِرٍ  
فِي زَحْمَةِ الْمَوْتِ يَزْهَوُ أَنَّهُ عَطِرٌ !

\*

بَغْدَادُ . . وَالْكَوْنُ كُلُّ الْكَوْنِ يَنْتَظِرُ  
مَنْ فَوْقَ أَرْضِكَ مَا قَالُوا ، وَمَا سَطَرُوا

هذي النوابعُ ، جيشُ الفكرِ أجمعه  
والفكرُ عندِ سوانا صارمٌ ذكراً

ينقضُ منهُ على واهي دعائمهم  
مُقَدَّرٌ ، وعلى أعدائهم قَدْرٌ

ونحنُ تدهمنا الجُلَى فنَدفعُها  
بالعينِ تَهْمِي ، وبالأكبادِ تَنفِغُ

وخيرُنا مَنْ جنى منها لمجلسه  
حرفاً يكادُ مِنَ التَّهْدِيبِ يَنْكِسِرُ !

اللَّهَ مِنْ بَطْرِ أُرَى بِهِ الْبَطْرُ  
وَمِنْ حَرِيرِ حُرُوفِ لَيْتَهُ وَبَرُّ !

كَمْ نَسْتَجِثُّ مِنَ الْأَلْفَاظِ أَسْمَنَهَا  
لِحْمًا ، وَأَوْهَنَهَا عَظْمًا ، وَنَفْتَخِرُ

فُرْسَانَ حَرْبٍ صَغَارًا خَيْلَهُمْ قَصَبُ  
تَزْهُوٍ طَوَالًا وَفِي مِضْمَارِهَا قِصْرُ

نَلْهُو بِهَا تَتَهَادَى بَيْنَنَا زُمَرًا  
مِنَ الْقَطَا ، تَتَأَيَّى ، ثُمَّ تُؤْتَسِرُ

يَا عِزَّنَا نِصْطَفِي لَفْظًا وَنَبْتَكِرُ  
وَخِصْمُنَا يِصْطَفِي نَارًا وَبَيْتَكِرُ !

أَقُولُ لِلْبَطْرِ الْمُرْخِي أَعْنَتَهُ  
كَأَنَّهُ ، وَهُوَ مَرْمَى الْمَوْتِ مُؤْتَجِرُ

يُبدي أساه ولا يُخفي شماتته  
أن ادلهمت على إخوانه الغمر

لا تستهن بنذور رحت ترقبها  
تهوي ، فثمة في أعقابها نذر

تال له إنك مأخوذ بهن غداً  
فأي عُذرٍ لما قدّمت تعتذر؟! \*

ومطمئن بأن السيل يجرف من  
حياله ، ويوافيه فينشطر

عن موطئي قدميه ، لا يحرك من  
كفّ ، ولا شفة إلا بما أمروا

أوفى على زحمة المسرى ، وفي يديه  
منديله ، وله في دمعة وطرُ

وذلك العائق المسرى به عرج  
يرقى مع الناس شوطاً ، ثم ينحدرُ

فلا يخفُّ كما خفُّوا فممتدحُ  
ولا يكفُّ فمعدورٌ ومُدَّحِرُ

لكنه ، ومُريبُ الأمرِ غامضه  
مُحِيرُ اليدِ لا يأتي ولا يذرُ !

※

والرَّاقِبُ الموكبِ المخضوبِ ترقبه  
من الجراحِ عيونُ شَخْصِ شُرُ

أَنْ رَاحَ يَهْدِي لَأَمِنْ لَا أَمَانَ بِهِ  
وَهَدَاةٍ مِلُّوْهَا مِنْ رِيْبَةٍ غِرْرُ

مُلُوْحًا بِضَمَادٍ ، يَا لَهُ كَفْنَا  
لِرَفَةِ الْجُرْحِ يُضَوِبُهَا فَتَفْتَقِرُ

حَتَّى تَمُوتَ ، فَوَا ضَمَدًا عَلَى تِرَةٍ  
كَمَا يَلْزُ إِلَيْهِ النُّصْلُ مُتَّحِرًا

يَا ضَامِدَ الْجُرْحِ حَيًّا زَاخِرًا دَمُهُ  
لَا يُضَمَدُ الْجُرْحُ إِلَّا حِينَ يُحْتَضِرُ

يَا ضَامِدَ الْجُرْحِ مُغْتَالًا مَرُوءَتَهُ  
مَا زَأْبُكَ السُّطْحَ وَالْأَعْمَاقُ تَنْفَجِرُ

يا ضامد الجرح نصل في قرارته  
فانظر على أي موت تحكم الأبر!

وإنك ابتعد عن جراح لا يضمدها  
إلا اللظى ، فجراح فوقها آخر!

\*

صبراً فلسطين إنا معشر صبر  
نحصى خطانا على قدر ، ونختبر

ونذبح الأمر تميحاً لنحكمة  
شان الحلیم ، ويستعصي ، فئاتم

والأمر شوری ، ولا شوری بلا جدل  
ولا تجادل إلا ثم مشتجر

مرحى فلسطين ، منّا النَّابُ وَالظُّفْرُ  
ومنك مَنَسْبُ صِدْقٍ عِنْدَهُ الْخَبْرُ

يا جاعلين مَصِيرَ النَّاسِ مُتَّجِرًا  
أفادَ عَمْرُو ، وأفتى بَعْدَهُ عَمْرُ

دَعُوا لَهُمْ أَمْرَهُمْ مَا دَامَ أَمْرُكُمْ  
لا خَيْرَ يُرْجَى ، ولا يُخْشَى لَهُ ضَرَرٌ !

\*

وأنت يا موكباً للفدي ، مُلتَطِماً  
والنار ، يَزْجُرُهَا طَوْرًا وَيَنْزَجُرُ

يا حاملين لِقْرِطِ الْغَيْظِ مِنْ دِمِهِمْ  
وزراً يُفْتَشُّ عَنْ مُسْتَنْزِفٍ يَزْرُ !

يا خائضين جَحِيمَ الْمَوْتِ مَا التَّفْتُوا  
جِيالَهُمْ قَلَّتْ الْأَنْصَارُ أَوْ كَثُرُوا

شُدُّوا خُطَاكُمْ فَلَا وَاللَّهِ اقْتُحِمْتُ  
إِلَّا بِمِثْلِ خُطَاكُمْ هَذِهِ الْغَمْرُ

يَا مُورِدِينَ الْمَنَايَا صَفِّوْا أَنْفُسِهِمْ  
مَا طُلَّ يَوْمًا عَلَى أَرْضٍ دَمٌ هَدَّرُ

لَكِنْ يَجْرُ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ أَلْفَ دَمٍ  
وَهَكَذَا ثَوْرَةٌ الْإِنْسَانِ تَنْتَصِرُ!

\*

بَغْدَادُ هَذَا جَنَاحِي ، مِثْلَ عَهْدِكَ بِي  
مُخَضَّبٌ ، بِمَهَبِ الرِّيحِ مُؤْتَزِرٌ

أَعْلُو بِهِ جُهْدَ مَا تَقْوَى قَوَادِمُهُ  
فَإِنْ أَسَفٌ فَمَنْ عُقْبَانِكَ الْعُدُّ

\*

## منابت الضوء

١٩٥٢

يا غيوم  
تَلْبُدِي ما شئتِ فوق البشرِ  
وعندما تعتصرين المَطَرُ  
فوق سطوح البيوتِ  
تَذَكِّرِي أَنَّ السَّنَا لا يموتُ  
وَأَنَّ كُلَّ النجومِ  
قد نَبَتَتْ فيكَ ،  
وَأَنَّ القَمَرَ  
يَشْقُ في قلبك مجرى حنينِ  
ليبعثَ الدفاءَ إلى المتعبينِ

## في اعقاب العاصفة

١٩٥٤

الضوء ،  
والظلالُ  
والناسُ يعبرونُ  
الناسُ يعبرون في سكونٍ  
فترجفُ الظلالُ ،  
والضوءُ  
لا همسَ  
ولا سؤالَ  
والماتمُ الكبيرُ  
يجثمُ في صمتٍ وفي جلالٍ  
على الحوانيتِ ،  
على ملامحِ الرجالِ  
وهم يمرُّون

بلا صوتٍ ،  
بلا سؤالٍ  
فَتَرَجَفُ الظلالُ  
والضوءُ في الدروب ،  
في أكثر من سكونٍ ..

# حين يأكل الملح كل شيء

---

١٩٥٥

يا أنيس الخريفِ ماذا جنينا  
ورواء الشبابِ هذا ربيعُهُ

خصبةً أرضنا ، ودفقُ سواقينا ،  
ولكنْ بذورنا لا تطيعُهُ

لكأنا ونحنُ في وضحِ الفجرِ  
بليلٍ لا يُستبان هزيعةُ

عُمرٌ كلما تفرَّق ضوءُ  
بين عينيه أطفأته دموعُهُ

يا أخي ، يا أخي الذي هَجَرَ المحراثَ  
ثمَّ انزوى وجفَّتْ ضلوعُهُ

أيُّ شيءٍ يُهديك فلاحُ أرضٍ  
كفرتُ  
فانتهي  
وماتتْ زروعُهُ

## لحظة انكسار

١٩٥٤

كَمْ نَضَحْنَا مِنْ دِمَاءٍ  
كَمْ كَتَمْنَا رَغَابَ  
كَمْ بَنَيْنَا ،  
كَمْ فَدَيْنَا ،  
كَمْ حَلُمْنَا أَنْ نُنَابَ  
يَا بَنِينَ لِلتَّرَابِ  
يَا سَقِينَا مِنْ سَرَابِ  
يَا ذَوِينَا  
يَا تَبَعْرُنَا  
هَوَانٌ فِي هَوَانِ  
كُلِّ مَا عَشْنَا  
وَأَمَلْنَا ، وَأَوْقَدْنَا . . دُخَانُ

## من ظلمة العراق

١٩٥٤

لو استطاعت أن تفرّ هذه السطور  
من ظلمة العراق  
فأوصلوها ،  
أوصلوها أيها الرفاق  
لأهلكم ،  
لأصدقائكم ،  
لكل دار  
ليُصِرَ الصغارُ  
إخوانهم كيف يجوعون ويُهزَلون  
وكيف يذبلون  
في ظلمة العراق

ليسمعوا أن القبور تملأ القفار

وكلُّها صِغارٌ  
وَأَنَّ مَنْ يَعِيشُ مِنْ أَطْفَالِنَا صُورٌ  
ليس بها إلا القليلُ من دِمِ الْبَشَرِ  
وَمَسْحَةِ الْبَشَرِ  
أما سني العيونُ  
أما براءة الصِّغارِ يضحكونُ  
وحيثَ يلعبونُ  
فليس في صغارنا منها سوى الوجومِ  
والصَّمْتِ ،  
والهُزَالِ  
وَنَظَرَةِ ما انفكَّ في انكسارها سؤالُ

لكننا نعوِّدُ الصِّغارَ في العراقِ  
في ظلمةِ العراقِ  
بأن يُحبُّوا الوَرْدَ والغَمَامَ  
ويُطعمُوا الحَمَامَ  
بأن يُحبُّوا الشَّمْسَ والقَمَرَ

نروي عن الضياء والظلام  
حكاية يفهمها الصغار في العراق

حين ترف الشمس للقمر  
سيشهد البشر  
ميلاد طفل رائع يحبه الصغار  
عيناه نجمتان  
من أمه الشمس له وضاعة النهار  
ومن أبيه روعة الهدوء والأمان  
وعندما يمتزج الضياء بالظلام  
ترفرف الحمائم البيض على البشر  
حاملة أرجوحة ابن الشمس والقمر  
جبالها غصون  
من شجر الزيتون ،  
والمُتكا الصغير  
ورْد ورزفون  
تحوطها مواكب الصغار

آلَافُ آلَافِ الأَرَاجِيجِ  
تَغْرَقُ فِي الرِّيحِ  
تَطِيرُ  
تَسْبِجُ فِي مَجَاهِلِ العَبِيرِ  
تَتَّبِعُهَا  
تَسْبِقُهَا  
تَحْضِنُهَا العَيُونَ

لو اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَفْرَّ هَذِهِ السُّطُورُ  
مِنْ ظُلْمَةِ العِرَاقِ  
فَأَدْخِلُوهَا ،  
أَدْخِلُوهَا أَيُّهَا الرِّفَاقُ  
بِوَتُكُم ،  
وَلْتَقْرَأُوا مِنْهَا لِأُمَّهَاتِ  
أَطْفَالِكُمْ ،  
ثُمَّ سَلُوهُنَّ عَنِ العَذَابِ

عذاب أم طفلها في حضانها يموت  
وتقرع البيوت  
تسأل عن شيء لطفل بائس يموت  
فلا ترى فيها سوى تأفف البشر  
البشر الكبار  
والضيق والضجر  
من قائلها البغيض في بداية النهار

قولوا للأمهات  
أطفالكم ،  
هل بينهن من لها صغير  
ودت لو أنه لفرط قسوة الحياة  
أراحها فمات !  
قولوا لهن إن في العراق ،  
في دُجَاه  
في كل يوم ألف صوت يُقلق الإله

إِنْ كُنْتُ لَا تَقِيْتُ  
فَفَيْمَ تُعْطِي  
فَيْمَ تَبْقِي  
فَيْمَ لَا تُمَيِّتُ !؟

لَكِنَّ أُمَّهَاتِنَا فِي ظُلْمَةِ الْعِرَاقِ  
يَعْبُدْنَ رَغْمَ سُخْطِهِنَّ أَيُّهَا الرَّفَاقُ  
أَطْفَالَهُنَّ حِينَ يَنْطِقُونَ كَالْكِبَارِ  
حِينَ يُقْلِدُونَ  
آبَاءَهُمْ ،  
يَعْبُدْنَهُمْ حِينَ يَحَاوِلُونَ  
أَنْ يُصْبِحُوا كِبَارُ  
فَأُمَّهَاتُنَا يَرَيْنَ أَنَّ فِي الصَّغِيرِ  
فِي عَيْنِهِ الْغَرِيرِ  
حِينَ يَقْتَضِي أَبَاهُ

يَرَيْنَ شَيْئاً مِنْ حَيَاتِهِنَّ فِي الْكِبَرِ  
تَضْمَنُهُ يَدَاهُ  
حِينَ تُحَاوِلَانِ ،  
تَعْبَثَانِ بِاهْتِمَامٍ  
لِتَصْنَعَا شَيْئاً يَلُوحُ أَنَّهُ كَبِيرٌ  
شَيْئاً بِلَا نِظَامٍ  
لَكِنَّهُ كَبِيرٌ !

وَلْيَقْرَأِ الْآبَاءُ مِنْكُمْ أَيُّهَا الرَّفَاقُ  
إِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَجُوزَ ظُلْمَةَ الْعِرَاقِ  
شَيْءٌ عَنِ الْعِرَاقِ بَيْنَ هَذِهِ السُّطُورِ

لِيَقْرَأُوا الْآبَاءُ مِنْكُمْ حِينَ يَجْلِسُونَ  
بَيْنَ صِغَارِهِمْ بَلِيلٍ آمِنٍ سَعِيدٍ  
لِيَقْرَأُوا ،  
وَإِنْ يَكُنْ يُجَمِّدُ السَّرُورُ  
هُنِيهَةً فَوْقَ الْوَجْهِ مَا يَرُدُّونَ

اليوم يوم عيد  
في ظلمة العراق يدعى اليوم يوم عيد  
وحيثما تكن  
واليوم يوم عيد  
تُشاهد الصغار في الصباح يركضون  
ليملأوا مداخل السجون  
فيلمحوا آباءهم في السجن من بعيد  
فاليوم يوم عيد  
وقد تعودنا بأن يحتضن الصغير  
في العيد والداه  
وأن يقبله  
لكنهم في ظلمة العراق يكتفون  
أن تقع العيون  
على صغارهم ،  
ولو في الدرب من بعيد

ثَقُوا جَمِيعاً أَيُّهَا الرِّفَاقُ  
بِأَنَّ مِنْ أُنْبَلٍ مَا فِي ظِلْمَةِ العِرَاقِ  
أُنْبَلٍ مَا بَيْنَ بِيوتِ القَصَبِ الرُّخَاصِ  
أُنْبَلٍ مَا اسْتُغِيلَ ثُمَّ اغْتِيلَ بالرُّصَاصِ  
أُنْبَلٍ مَا انْحَنَى عَلَى المِحْرَاثِ مِنْ عِظَامِ  
أُنْبَلٍ مَا حَنَّ إِلَى السَّلَامِ  
هَذَا الشُّعُورَ البِيضِ ،  
هَذَا الشَّيْبَ والغُضُونَ  
وهذه العيونُ  
عيونُ آباءِ العِرَاقِ أَيُّهَا الرِّفَاقُ

هل ،  
هل سمعتم أَيُّهَا الرِّفَاقُ  
بطفلةٍ تخَضِبُ فِي ظُلْمَةِ العِرَاقِ  
بِما يُغَطِّي كُلَّ عَاصِمِها مِنَ الدِّمَاءِ ؟

ثَغْرُ أَبِ سَجِينٍ  
ثَغْرُ أَبِ مَمْتَلِيٍّ الضَّلُوعِ بِالرِّصَاصِ  
كَانَ أَعَزَّ مَا تَمَنَّى قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ  
أَنْ يُبْصِرَ ابْنَتَهُ  
وَعِنْدَمَا دَنَتْ إِلَيْهِ لِحِظَةِ السَّكُوتِ  
جَرَّ إِلَيَّ أَقْرَبِ طِفْلةٍ بَقِيَّتَهُ  
فَأَسْلَمَتْهَا أُمُّهَا إِلَيْهِ  
قَبْلَ فِيهَا كُلِّ مَا أَحَبَّ فِي الْحَيَاةِ  
قَبْلَهَا وَمَاتَ  
وَكَانَ إِذْ يَزُولُ  
يَرُوي لَهَا وَكَفَّهُ فِي شَعْرِهَا تَجَوُّلُ  
أَنَّ الْحَيَاةَ كُلَّهَا فَرَحٌ  
وَأَنَّهُ أَفْرَطَ فِي الْبُكَاءِ فَانْجَرَحَ  
وَسَالَتْ الدِّمَاءُ  
مِنْ صَدْرِهِ ،  
وَلَنْ يَعُودَ بَعْدُ لِلْبُكَاءِ !

حَدَّثَهَا عَنْ بَيْتِ الصَّغِيرِ  
عَنْ طِفْلَةٍ تَمْلَأُهُ بَعْثُهَا الْغَرِيرِ  
تُشَبِّهُهَا ،  
فَشَعْرُهَا كَشَعْرِهَا حَرِيرِ  
وَوَجْهُهَا ،  
كَوَجْهِهَا مَوْرَدٌ خَجُولِ  
إِذَا رَأَتْ كَفَّ غَرِيبٌ هَكَذَا تَجُولِ  
فِي شَعْرِهَا الْغَزِيرِ

رَوَى لَهَا أَيْنَ يَكُونُ بَيْتُ الصَّغِيرِ  
نَاشِدًا أُمُّهَا بِأَنْ تَأْخُذَهَا إِلَيْهِ  
تَلْعَبُ وَابْنَتَهُ  
ثُمَّ تَرَاحِي قَمُهُ ،  
وَسَدَّ مُقْلَتِيهِ  
فَانْتَزَعَتْهَا أُمُّهَا مِنْ بَيْنِ سَاعِدَيْهِ  
وَكَلَّمَهَا دِمَاءً . . .

لو استطاعت أن تفرّ هذه السطور  
من ظلمة العراق  
فلتقرأوها ،  
إقرأوها أيها الرفاق ..

## حنين الى الأحجار المنسية

---

١٩٥٢

سَاعودُ لها وَحدي  
تلك الأحجارُ الملتهبة  
وثقوبُ الجدرانِ الخربة  
مَنْ يُوْنسُها بَعدي

سَاعودُ وأحصيها  
وأريقُ دمي فيها  
سأرى قلمي  
يَمْتَصُّ دمي  
ويَجفُّ ويُرَوِّبها

ومقابرُ أهلِها  
سأسدُّ بها سَمعي  
وأُميتُ بها دَمعي

وسأبقى ألفظُ أنفاسي

بفم قاسي  
سأخبرُها نَفْساً نَفْساً  
وسأطفئُها قَبْساً قَبْساً  
وأعودُ فأبكيها  
أبكي نفسي فيها

سأعودُ لها وحدي  
تلك الأحجارُ الملتهبةُ  
مَنْ يُؤنسُها بعدي

وأخي وأخيَّاتي  
وبقايا من ذاتي  
ستظلُّ هناك بأوراقِي  
بحطامِ هَوَايَ ، بأشواقِي  
في ماوانا أمسِ  
نائيةً عن بؤسِي

سَأَعُودُ بَقَاهُمْ فِي بُعْدِي  
سَأَعُودُ وَلَوْ تَدْمِي كَبْدِي  
وَسَأَحْمَلُ تَابُوتِي وَحَدِي  
وَسَأَذْفُنُ وَجْدِي فِي وَجْدِي  
وَأَلُوبُ هُنَا  
وَأَهِيْمُ هُنَا  
وَسَتُنْكَرْنِي عَيْنَايَ أَنَا ..

## النار والطيبة الصامدة

---

نَحْنُ لَا نَزْرَعُ حِقْدًا  
نَحْنُ لَا نَسْقِي دِمَاءً  
نَحْنُ لَا نَحْرَثُ بِالنَّارِ صُدُورَ الْأَبْرِيَاءِ  
نَحْنُ قَوْمٌ بُسْطَاءُ

عِنْدَمَا يُقْسِمُ كُلُّ بَيْنِيهِ  
أَنَا لَا نَسْتَفِزُّ الشَّرَّ ،  
أَنَا نَتَّقِيهِ  
نَحْنُ قَوْمٌ بُسْطَاءُ

عِنْدَمَا نُبْصِرُ آلَافَ الْبِنَادِقِ  
تَتَجَمَّعُ  
فِي الدَّجَى مِثْلَ نَذِيرِ الْمَوْتِ ،

يحصي بالدقائق  
أهلنا ،  
أطفالنا ،  
كم سيعيشون ..  
وننقح  
أنها لن تتجاسر  
فلها دنيا ودين  
ولها عبرة ما كان مصير الآخرين  
نحن قوم بسطاء

غير أنا  
عندما تنتزع النيران منا  
كل نبل البسطاء  
لن ترانا  
لن ترانا  
لن ترانا جبناء ..

## أمومة

١٩٥٥

عاني مخاضك يا غريبه محرومة من كل طيبة  
عاني مخاضك واحملي آلام وحدتك الرهيبه  
عاني مخاضك واسمعي شكواك وحدك يا جديده  
يا طالما طويت على بلواك أضلعتك الرحيمه  
ذوبي من الآلام وابتسمي لأوجهنا الكئيبه  
إننا نريح براحه الموتى ضمائرنا المريره

عاني مخاضك واذني موتاك وحدك يا فقيره  
يا ليت نذيك ما غذا هذي الملايين الغفيره

عاني مخاضك فالصغار تفرقوا في كل ديره  
كل يثن على أساه خلال أنتك الكبيره  
هم يسمعونك ،

يُيَصِرُونَكَ ،  
غَيْرَ أَجْنَحَةٍ كَسِيرِهِ  
يَتَطَايِرُونَ بِهَا إِلَيْكَ تَشْدُهَا هِمَمٌ صَغِيرِهِ ..

عِنْدَمَا تُنَشِّرُ كَالرَّايَاتِ أَعْوَادُ الْمَشَانِقِ  
فَوْقَهَا هَامٌ ضَحَايَاكِ مُطْلَهُ  
كَالْأَهْلَهُ  
فِي نِهَايَاتِ الْبِيَارِقِ

عِنْدَمَا تَشْهَقُ بِالنِّيرَانِ أَفْوَاهُ الْبِنَادِقِ  
وَيُرَوِّي دَمَكَ الدَّافِيءُ حِرْمَانِكَ كُلَّهُ

عِنْدَمَا تُوَصِّدُ أَبْوَابِكَ دُونَ الشَّرْقِ أَجْمَعُ  
وَيَظَلُّ الطَّبْلُ يُقْرَعُ  
فِي حَنَايَاكِ مِنَ الْأَعْمَاقِ فِي صَمْتٍ وَرَهْبَةٍ  
عِنْدَمَا تَلْهَثُ أَنْيَابُ الصَّلَالِ  
عِنْدَمَا تُهْرَسُ فِي الظُّلْمَةِ أَضْلَاعُ الرَّجَالِ

في سجونك

عندما تلتئمُ الماساتُ في تاجِك ،  
تُعوي  
مِثْلَ أَحْدَاقِ الْأَفَاعِي  
فَاعْلَمِي أَنَّ الْمَرَاعِي  
وَالْعَصَافِيرَ الصَّغِيرَةَ  
وَهْتَفَاتِ التَّلَاقِي  
كُلُّهَا تَرْنُو إِلَى تَمُوزِ يَا أُخْتِ عِرَاقِي

## وقتة حب للجواهري

في حفل عودته الى العراق

١٩٦٨

سَدُّوا إِلَيْكَ نِيَّاطَ الْقَلْبِ وَالْعَصَبَا  
وَوَطَّأُوا خَطْوَكَ الْأَجْفَانَ وَالْهُدْبَا

وَسَمَّروا كُلَّ ضَلَعٍ مِنْ أَضَالِعِهِمْ  
فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ جَاوَزْتَهُ نُصْبَا

وَفَتَّحُوا لَكَ أَبْوَابَ الصَّدُورِ وَقَدْ  
كَانَتْ تَلُوحُ كَأَنَّ قَدْ أُوْصِدَتْ حِقْبَا

لَوْ اسْتَطَاعُوا أَضَاءُوا مِنْ مَحَاجِرِهِمْ  
عَلَى طَرِيقِكَ فِي تِلْكَ الدُّجَى شُهْبَا

وسَيِّرُوا الرِّيحَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ شَرْفًا  
أَنْ يَحْمِلُوكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حُدْبًا

أَنْ يَلْمِسُوا مِنْكَ كَفًّا بِاللِّظَى غُمِسَتْ  
وَيَلْثُمُوا مِنْكَ وَجْهًا بِالسِّنَى عُصْبًا

وَيَحْضِنُوا ذَلِكَ الصَّدْرَ الَّذِي حَضَنْتَ  
عِظَامَهُ الْكَوْنَ كُلَّ الْكَوْنَ مَا رَجُبًا!

أَسْبَابُ أَهْلِكَ يَا أَوْفَاهُمْ رِحْمًا  
أَقَاطِعُ أَنْتَ مِنْ أَسْبَابِهِمْ سَبَابًا؟!

✱

أَنْظُرْ تَجَدُّ فِي عَيُونِ النَّاسِ أَيَّ هَوَى  
جَذْلَانَ تَهْتِكُ عَنْهُ النَّظْرَةَ الْحُجْبَا

يَكَادُ مَنْ يَشْهَدُ الْأَعْنَاقَ مُتَلَعَةً  
إِلَيْكَ يُبْصِرُ مِنْهَا مَنْظَرًا عَجَبًا

أَكُلُّ قَلْبٌ لَهُ فِيمَا شَدَوْتَ بِهِ  
شَأْنٌ ، فَكَلُّ بِشَيْءٍ مِنْكَ قَدْ جُذِبَا ؟

أَمْ أَنَهَا هَالَةٌ الْمَجْدِ الَّتِي سَكَبَتْ  
عَلَى الْجَبِينِ مِنَ الْأَضْوَاءِ مَا خَلَبَا

وَأَرُوْعُ الْمَجْدِ مَرْمِيْ هَامَةٍ زَحَمَتْ  
ذُرَى السَّمَاءِ ، وَخَطْوٌ لَمْ يَزَلْ تَرِبَا !

\*

مَا كَانَ مَجْدُكَ مِزْمَارًا تُرْنَمُهُ  
وَقَيْنَةٌ تَتَلَوَّى حَوْلَهُ طَرِبَا

وَلَا زَنِينَ كَوْؤُسٍ كَلَّمَا امْتَلَأَتْ  
طَفَتْ حُلُومٌ ذَوِيهَا فَوْقَهَا حَبِيبَا

وَلَا حَادَوْتَ رِكَابَ الْأَرْدَلِينَ بِمَا  
يُوحَى إِلَيْكَ ، وَلَمْ تَمْسَحْ لَهُمْ ذَنْبَا

بلى ، رأيتك حَتفاً والجأً أبداً  
بيوتهم ، مكفهرًا ، عاصفاً ، غضباً

لم تخش إذ كنتَ صلَّ الرَّمْلِ مُتَّصِباً  
أن يسلبوك ، وهل من مُرمِلٍ سلباً ؟

حتى إذا عجموا صلبَ القناة فلم  
يلفوا كما وهموا باناً ولا قصباً

جرت نُهيراتهم من حولِ رملتها  
تُشعِشعُ المالَ ، والألقابَ ، والرُّتبا

توهَّموا هامةَ العِملاقِ تُثقلها  
تلك الثمارُ فتحني جذعها الصلباً

لكن آبت كلُّ ذراتِ الرِّمالِ فلم  
تُشربْ ، وظلَّ مهيبُ العودِ مُتَّصِباً !

وهل يَقَرُّ جَنَاحُ أَنْتَ نَاشِرُهُ  
إِلَّا عَلَى مُرْتَقَى أَوْ يَفْرَعُ السُّحْبَا!

\*

أبَا فِرَاتٍ وَلَنْ يَنْفَكَ مُرْتَقِبًا  
شَوْقُ الْجُمُوعِ ، وَلَنْ تَنْفَكَ مُرْتَقِبًا

خَمْسُونَ عَامًا صَوَارِيهِمْ يَجِيشُ بِهَا  
خِضْمٌ شِعْرِكَ مَا لَأَنْتَ ، وَلَا نَضْبًا

أَوْلَاءِ وَاللَّهِ لَوْ خَيْلُ الْفُرَاتِ كَبَا  
طُوفَانُهَا عَذَرُوا أَنَّ الْفِرَاتِ كَبَا

إِلَّاكَ يَا حَادِي الطُّوفَانِ ، لَا عُذْرُ  
وَلَا شَفَاعَةٌ إِنْ لَمْ تَنْطَلِقْ خَبَبًا!

هَذَا هُوَ الْمَجْدُ سَبَاقًا يُقْصَرُ عَنْ  
أَدْنَى مَرَامِيهِ سَعْيِ الْمَجْدِ مَا وَثَبَا

ذَا الْمَجْدُ يَا فَاصِداً أَعْرَاقُهُ جَذِلاً  
أَنْ يَشْرَبَ النَّاسُ مِنْهَا عَلَقَماً عَذِبا !

ذَا الْمَجْدُ يَا مُطِعِماً مِنْ لَحْمِ صَبِيَّتِهِ  
جَوْعَ الْجِياعِ وَهُمْ أَشْجَى الْوَرَى سَغِبا !

تَجَفُّ كُلُّ بَحَارِ الْأَرْضِ غَيْرَ دَمٍ  
وَهَبَّتْ لِلنَّاسِ يَبْقَى دَافِئاً رَطِباً

وَخَيْرُهُ ، وَأَحْيَاهُ ، وَالصَّقَّةُ  
بِالرُّوحِ وَالْفِكْرِ وَالْخَفَاقِ مَا وَجِبا

أَنَا إِذَا لُحِتَ أَوْمَأْنَا بِالْفِ يَدِ  
مُنْبَهِينَ بِهَا أَفْرَاخَنَا الزُّغْبَا !

\*

أَوْلَاءِ أَهْلِكَ يَا حَادِي مَوَاكِبِهِمْ  
كَمْ أَجْهَدُوا فَحَدَوْتَ الْمَوْكِبَ التَّعْبَا

تَرمي به الوَعْرَ لا يَلوي أَعْتَهُ  
وتَزحُمُ الموتَ لا يَشني له رُكبا

وأينَ تلقى عَظيماً قالَ قافيةً  
فَقادَ في كُلِّ بيتٍ جَحْفاً لَجِبا !

\*

يا خالَ عوفٍ وأكرِمِ بالتي وَهَبتِ  
مُخَلِّدَ الشُّعْرِ أنقى دُرَّةً وَهبا

سَلْ عن أَهْيَلِكَ هل غَصَّتْ محافِلُهُم  
ولم تَكُ القَلْبَ مِمَّا قِيلَ أو كُتِبا

هل ارتقى مَنبراً للشُّعْرِ مُلَهُمُهُم  
إِلا وَكُنْتَ خيالاً دُونَهُ أَنْتَ صَبَا

حتى لَتَنفَتحَ الأَجفانُ مُثَقَلَةً  
ويُنصِتُ السَّمْعُ لا نَبْعاً ولا غَرَبَا

لَقَدْ قَرَعْتَ نَوَاقِيساً مُدَوِّيةً  
تَرَكَتْ كُلَّ قَرِيضٍ بَعْدَهَا لَغْبَا !

\*

قالوا اغْتَرَبْتَ ، أَلَا فُضِّتْ مَقَاوِلَهُمْ  
مَتَى رَأَيْتَ الْأَدِيبَ الْفَرْدَ مُغْتَرِبَا ؟

مَتَى سَيَفْهَمُ هَذَا الْخَلْقُ أَنَّ لَنَا  
فِي كُلِّ آهَلَةٍ مِنْ شِعْرِنَا نَسْبَا

لَقَدْ رَحَلْتَ عَزِيزاً إِذْ تَرَكَتْ لَنَا  
أَشْقَى غَرِيبِينَ فِينَا الْفِكْرَ وَالْأَدْبَا !

سَلِ الْعِرَاقَ الَّذِي غَنَّيْتَ ، مَا وُصِبَا  
وَمَا تَحَدَّى ، وَمَا اسْتَعَدَّى ، وَمَا غَضِبَا

أَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ أَفْوَاهُ مُمَزَّقَةٌ  
تَمِجُ وَالِدَمَ بَيْتاً مِنْكَ مُلْتَهَبَا ؟ !

تَاللَّهِ مَا بَارَكْتَ شَمْسُ مَرَابِعَهُ  
وَلَا تَدَلِّي بِهِ غَيْمٌ ، وَلَا سَكْبَا

وَلَا سَرَى أَيُّ سَارٍ مِنْ كَوَاكِبِهِ  
وَلَا جَرَتْ جَرِيَانٌ الْمَاءِ فِيهِ صَبَا

عَلَى سُعَيْفَةٍ نَخَلٍ فِي الْفَلَاةِ ، عَلَى الْ  
شَطِّينِ ، وَالْمُنْحَنِى ، وَالْجُرْفِ مُضْطَرِبَا

إِلَّا سَمِعْنَا سَلَاماً مِنْكَ تُرْسِلُهُ  
عَبْرَ الْبُحُورِ ، وَتَرْجِعُهُ لَهْ طَرِبَا !

\*

يَا وَاهِبَ الشُّعْرِ مِنْ عَيْنَيْهِ ضَوْءَهُمَا  
وَمِنْ جِرَاحِ يُعَانِيهَا دَمًا سَرِبَا

وَمِنْ مَصَائِرِ أَطْفَالٍ تُطَالِبُهُ  
عَيْوَنُهُمْ دُونَ أَنْ يُدْنِي لَهُمْ طَلِبَا

يُقَلَّبُونَ عَلَى شِعْوَاءِ يُطْعِمُهَا  
مِنْ لَحْمِ جَنِيهِ تِلْكَ الْأَوْجُهَ النَّجْبَا  
مُؤْمَلًا أَنْ تَهِيضَ الرِّيحُ جَذْوَتَهَا  
فَتَسْتَحِيلَ لَخَيْرٍ دَائِمٍ سَبَبَا

أَمَنْتُ أَنَّكَ أَنْقَى الْحَاطِبِينَ يَدَا  
أَنْ رُحْتَ طَوْعًا لِنَارٍ هَجَّتْهَا حَطْبَا !

\*

يَا خَالَ عَوْفٍ وَقَدْ أَضْرَيْتَ جَذْوَتَهَا  
وَاحْسَرْتَا إِنْ أَجِدْ عَنْهَا وَوَاخْرَبَا !

نَارٌ نَذَرْنَا لَهَا الْأَضْلَاعَ مُضْطَرَبَا  
حَتَّى تَضُرَّتْ عَلَى أَفْرَاخِنَا لَهْبَا

وَلَمْ يَزَلْ نَحْوَهَا يَسْعَى بِنَا خَبِيَا  
رَغْمَ الْأَذَى كَوْنُهَا أُمًّا لَنَا وَأَبَا !

\*

يا خال عوفٍ ولم نَفْزَعْ لِقافيةٍ  
مِمَّا نُعانيهِ سُلواناً ولا هَرَباً

وَيَلْمُ كَفِّي مِنْ حَرَفِ أُسْطَرَّةٍ  
فلا أرى بعضَ عمري فوقَهُ صُلباً !

فإن تَمَزَّقْتُ عن آهِ يُغالبُها  
صبري ، فكنْ عاذِرَ الصَّبْرِ الذي غلبا !

\*

يا خال عوفٍ أوراقُ مُبَعَثَرَةٌ  
هذي القلوبُ نأتُ عن بعضها عُصباً ؟

تَعَرَّتْ الدَّوحَةُ المِعْطاءُ مُعَوْلَةٌ  
وأذبلُ الخُلْفُ ذاكَ المَرْتَعِ الأَشْبابِ

وقَطَعَ الشُّكُّ أسباباً نَلوْذُ بها  
في عاصِفٍ لم يَدْعُ مِنْ خَيْمَةِ طُنْبا

يا خال عوفٍ وأشجى ما يؤرُّونا  
أنَّ المصائبَ تُذكي بيننا الرِّيبا

في كلِّ يومٍ لنا جرحٌ نَفَتَّقُهُ  
لِنَلْعَقَ الدَّمَّ يوري الحقدَ ما شَخِبا

قد يُسْفَحُ الدَّمُّ ، جُدَّتْ كَفُّ سَافِحِهِ  
لكنَّ أمرٌ مِنَ السَّفَّاحِ مَنْ شَرِبا !

أَمَسَتْ ظَلاماً قلوبُ كانَ يَعمُرُها  
من المَحَبَّةِ نورٌ ، لا أقولُ خَبا

لكنَّ أرى زَمهريرَ الحِقْدِ يَصْفَعُهُ  
ولا أرى شاجباً مِن بيننا شَجِبا

\*

يا خال عوفٍ أَقِلني إنَّ عَشْرَتُ فَقْدِ  
يَبنو الصَّقِيلُ وإنَّ لَم يَنْبُ مَنْ ضَرِبا !

أوريت أنت زنادي فاحترقتُ به  
عشرين عاماً صبوراً ، شامخاً ، شجياً

وإنني منك فرخ النسر يحمله  
على جناحيه جبارين إن تعباً

# باريس وجنين الثورة

١٩٥٦

الضوء في النجوم  
والضوء في القمر  
في الحطب اليابس ،  
في الرماد ،  
في الغيوم  
والضوء كل الضوء بين أضلع البشر  
فلتصب في قلب باريس التي تدوس  
معاير الشموس  
لنتصب في قلب باريس التي تروم  
أن تطفىء النجوم  
وتقتل القمر  
لنتصب مشانق في عدد البشر

فَالضُّوءُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْبَشَرَ

باريسُ

يا باريسُ . : يا موتي ويا ضلالُ

يا سُبَّةً يُخْجِلُ أَنْ تُقَالَ

حُرِّيَّةُ الرَّجَالِ

كالرِّيحِ يا باريس لا تني ولا تُنالُ

كالرِّيحِ يا باريس ، لا حَدَّ ولا مَجَالَ

لا مَنبِعَ لَهَا

كالزَّيْحِ يا باريس ،

كالرِّيحِ لَعَلَّهَا

تَهَبُ يَوْمًا فِي سَمَائِكَ الَّتِي تَمُوتُ

تَقْتَحِمُ الْبُيُوتَ

تَبْحَثُ عَنْ جَذْوَتِكَ الْقَتِيلَةَ

تَوْقِظُ رُوبِسِيرَ مِنْ رَقْدَتِهِ الطَّوِيلَةَ

تَنْشُرُ عَنْ أَحْطَابِكَ الرَّمَادَ

فَرَبَّمَا فَهَمْتَ شَيْئًا مَخْلَصًا أَرَادُ  
خَمْسَةَ أَنْبِيَاءَ  
أَنْ تَفْهَمِيهِ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلِكَ الضِّيَاءُ

تِيهِي عَلَى الْبَشْرِ  
تِيهِي عَلَى لِدَاتِكَ الْآخِرِ  
تِيهِي عَلَيْهِمْ أَنْ كُلَّ جَيْشِكَ الْعَظِيمِ  
تَمَكَّنْتَ قَوَاتُهُ تَمَكَّنَ اللَّئِيمِ  
مِنْ خَمْسَةِ مِنْ شُهَبِ الثَّوْرَةِ فَانْتَصَرَ

تِيهِي عَلَى الْبَشْرِ  
تِيهِي بِهَذَا الْعَدْرِ ، وَالْجُبْنِ الَّذِي أَسْرَ

لَكِنَّ لِي رَجَاءً  
وَأَنْتِ تَرَوِينَ لِهَذَا الْبَائِسِ الْكَبِيرِ  
هَذَا الَّذِي يَحْلُمُ بِالْجَنَّةِ فِي السَّعِيرِ  
شَعْبُكَ يَا بَارِيسُ يَا تُكْلَى

وَأَنْتِ تَرَوِينَ لَهُ نَصْرَكَ . . لَا خَجَلِي  
وَلَا بِكَ انْكَسَارُ  
تَرَوِينَ عَن قَرَصِنَةٍ سَمَّيْتَهَا انْتِصَارُ

بَارِيسُ لِي رَجَاءُ  
وَأَنْتِ تَسْتَجِدِينَ مِنِّي بِأَسِيكِ الدَّمَاءِ  
لَا تُسْمِعِينِي أَنَّ سَاعَةَ مِنَ الزَّمَنِ  
فِي ذَلِكَ السَّعِيرِ  
تَنْسُجُ مَا يَكْفِي مِنَ الْكَفَنِ  
تَحْفَرُ مَا يَكْفِي مِنَ الْقُبُورِ  
لِيُذْفَنَ الْمِثَالُ مِنَ أَبْنَائِهِ الْقَتْلَى  
بَارِيسُ يَا تَكْلِي  
لَا تُسْمِعِي الصِّغَارُ  
لَا تُسْمِعِي الْأُمَّ الَّتِي تَقْبَعُ فِي انْتِظَارِ  
بِأَنَّ مَوْتًا شَامِلًا يَهِيمُ  
فِي ذَلِكَ الْجَحِيمِ

سَتُشْرِقُ الشُّمُوسُ  
وَأَنْتِ تَغْرَقِينَ  
فِي هَذِهِ الْمَنَابِعِ الَّتِي تُفَجِّرِينَ  
سَتُشْرِقُ الشُّمُوسُ  
مُضِيئَةً  
مُضِيئَةً كَأَنَّهَا النَّفُوسُ  
نَفُوسٌ خَمْسَةٌ مِنَ الْبَشَرِ  
نَفُوسٌ كُلٌّ مَن أَحْسُوا أَنَّهُمْ بَشَرٌ

## ناعور الدم

١٩٦٠

أَلَا أَيُّ حَرْثٍ مِنْ قَبُورِكَ أَوْجَعُ  
وَأَيُّ حَصَادٍ مِنْ ضَحَايَاكَ أَفْجَعُ

وَأَيُّ دَمٍ دَيْفَتَ بِهِ الْأَرْضُ مِثْلَمَا  
يُدَافُ بِبَحْرِ مَنْكَ وَادِيكَ أَجْمَعُ

وَهَلْ تُرْبَةٌ مُذْ أَيْنَعَ الزَّرْعُ غَرَسُهَا  
كَغَرْمِكَ أَعْنَاقَ وَهَامٍ وَأَضْلَعُ

وَلِلدَّمِ نَاعُورٌ تَسْحُ دِلَاوُهُ  
وَلِلنَّارِ مِحْرَاثٌ عَلَيْهَا يُلْعَلَعُ

وَأَيُّ الذَّرَى إِلَّا ذُرَاكَ سَفُوحُهَا  
جَدَاوِلُ نَارٍ مِنْ فَمِ الصَّخْرِ تَنْبَعُ

تَسِيلُ جَحِيمًا يُعْشِبُ الصَّخْرَ تَحْتَهُ  
وَتَنْدَى الثَّرَى مِنْ سَحَّهِ وَهِيَ بَلَقْعُ

فَحَبَّاتُهَا رَيًّا ، وَدِيَجُورُ جَوْفِهَا  
يَغُوصُ لَهُ ضَوْءٌ مِنَ الضُّوءِ أَسْطَعُ

تَغَوَّرَ حَتَّى ضَاءَ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ  
مِنَ الطِّينِ قِنْدِيلٌ نَدِيٌّ مُشْعِشِعُ

يَمُدُّ لَجَذْرِ بَلَّةً ، وَلَاخِرَ  
غِذَاءٍ ، وَلِلتَّارِيخِ عِطْرًا يُضَوِّعُ

\*

أَلَا إِنَّ زَرْعًا هَائِلًا فِيكَ يُزْرَعُ  
رَنَا بَصْرُ الدُّنْيَا لَهُ وَهُوَ يُمْرِغُ

تُصَلِّبُ عُودًا مِنْهُ كُلُّ ضَمْحِيَّةٍ  
وَيُطْعِمُ غُضْنَا كُلَّ جُرْحٍ فَيُفْرِغُ

وَجَمَعُهُ جَمَعَ الْبَيَادِرِ خَازِنٌ  
مِنَ الْوَعْيِ لَا يَبْلَى وَلَا يَتَزَعَزَعُ

وَبَيْنَ التِّحَامِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِدْيَةٌ  
تَحَزُّ كِلَا اللَّحْمَيْنِ حَزًّا وَتَكْرَعُ

وَلَكِنَّهُمَا تَهْمَا تَظُلُّ نَزْفَةُ الدِّمَا  
عَلَى عُنُقِ الْبَاغِينَ يَا أُمَّ أَقْطَعُ !

\*

أَرِيقِي دَمًا فَالْنَّضْرُ ظُلْمٌ فِطَابُهُ  
إِذَا كَانَ فِي عَيْنَيْهِ لِلْمَجْدِ مَطْمَعُ

وَمَا يَفْطِمُ النَّضْرَ الْمُظْفَرُ جَائِعًا  
إِلَى التَّمِّ إِلَّا رَيْبَةٌ مِنْهُ أَجْوَعُ

فَلَا تَمْنَعِي عَنِ ثَغْرِهِ الثُّدْيِ إِنَّهُ  
إِلَى رَيْعَانٍ وَارِفِ الظِّلِّ يُسْرِعُ

جزائرُ عمري ما دعوتُ إلى دمٍ  
ولاني أبٌ يحنو ، وطفلٌ يرعزعُ

وأُمٌ يكادُ المهدُ بينَ ضلوعِها  
يُهدهدُ . . بيتٌ بينَ جنبي مُودعُ

ورُبُّ دماءٍ مِن دمائي مسيلُها  
ورُبُّ حياةٍ مِن حياتي تُقطعُ

وكيفَ ، ولاني ما أزالُ أبنَ مِحنَةٍ  
أغني جراباً فوقها اللحمُ يضرعُ

وما أنذا لا أكتُمُ الناسَ أنني  
على لثغةٍ تفتالها النارُ أهلعُ

وكركرةٌ تذوي ، وتغشى خوائِرُ  
مِن الدمِ نُفراً كانَ بالأمسِ يرضعُ

لَتُرْعِدُنِي رُعباً وما بي تَهْيُبُ  
ولكن دَمُ الأَطْفَالِ يا أمُّ يُفْزِعُ !

✽

أَجَلُّكَ مَلَأَى بِالْجِرَاحِ مُغْفِرَةً  
وليس لَجرحِ آخِرِ فيكَ مَوْضِعُ !

تَرَيْنَ تَشِيرَ الشَّيْبِ يُذْرِي ، وهالَةً  
مِنَ الطَّهْرِ في أَعْلَى عِذارِكَ تُصْرَعُ

وَمَثَرٌ لِحْمٍ مِّنْ بَنِيكَ عَلَيْهِ مِّنْ  
وَحوشِ الفِلا ، وَالطَّيْرِ ، وَالذُّودِ مَجْمَعُ

فَيَطْفَحُ في جَنَبَيْكَ أَعْنَفَ مَوْجَةٍ  
شَعورِكَ أَنْ المَوْتَ لِنُصْرٍ مَهْيَعُ

وَأَنْ الرَّدَى بِالشَّائِرِينَ عَلى الرَّدَى  
أَبْرُ مِّنَ الأَغْلالِ ، وَالتَّرْبِ أَشْفَعُ !

ثَقِي أَنَّنَا يَا أُمَّ لَا نُوْقِدُ اللَّظِي  
وَلَكِنَّا ، إِنَّ أَوْقَدْتُ ، لَا نُرَوِّعُ

عَرَفْنَا نَضَالاً دَامِيّاً رَاحَ وَقَدَهُ  
جِبَاهُهُ تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُنَّ تَطْلَعُ !

عَرَفْنَا مَحَارِيثَ اللَّظِي كَيْفَ حَرَّتْهَا  
وَبَذَرَ الرِّصَاصِ الْبِكْرِ أَيَّانَ يُزْرَعُ

عَرَفْنَا لَهِيْباً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
يَطُوفُ عَلَيْنَا حَاصِداً ثُمَّ يَهْجَعُ

وَتَبْقَى ضَحَايَانَا وَهَامُ صَفَارِنَا  
بِأَيْدِي الْخَنِي جَمَعَ الْقُمَامَةَ تُجْمَعُ

عَرَفْنَا ، عَرَفْنَا بَعْضَ مَا تَعْرِفِينَهُ  
وَلَكِنْ عَرَفْنَا النَّصْرَ وَالنُّصْرَ أَرَوِّعُ

وَرُبُّ حَصَادٍ شَامِلٍ نَلْتَقِي غَدًا  
عَلَيْهِ وَتَمُورُ بِعَيْنِيكَ يَلْمَعُ !

## ما يعقد اللسان\*

كذا تَلِدُ الأَرْضُ التي شَهَقَتْ عُسْرًا  
وكلُّ مِخَاضٍ قَدَرٌ نَاتِجِهِ قَدْرًا

كذا تَلِدُ الأَرْضُ التي تُنَبِّتُ السَّنَا  
وَيَدْفُقُ أنهاراً بها دَمُهَا المُجْرَى

كذا تَلِدُ الدُّنْيَا وتُثَمِّمُ للذي  
يَشُدُّ على محرائِهِ اليَدَ والظَهْرَا

ويغرِزُ في الطِّينِ المَبَارِكِ أَرْجُلًا  
تُخَلِّفُ في أعقابِها بَقَعاً حُمْرَا

---

(\*) كُتِبَتْ ليلة انتصار الثورة الجزائرية.

وَيَمْسَحُ بِالْأَجْفَانِ غُبْرَةَ أَرْضِهِ  
لَعَلَّ بِهَا عَنْ سَاقِ نَبْتَيْهِ فَطْرًا !

فِيمَا اشْرَأَبْتُ . . . يَا أَضَالِعُ سَيِّجِي  
وَيَا دَمٌ فَتَتْ دُونَ مَنَبَيْهَا الصَّخْرَا !

وَيَا ضَوْءَ كُلِّ الْكُونِ مُدَّ لَهَا السَّنَا  
وَيَا مُقَلَّةَ الْفَلَّاحِ يَقْطَنُكَ الْكَبْرَى !

كَذَا تَلِدُ الدُّنْيَا ، وَمَا زَهُوْ مَوْلِدِ  
إِذَا لَمْ تُرْفَرْفِرْ حَوْلَهُ كَبَدٌ حَرَّى

إِذَا لَمْ يُخَلَّفْ قَبْلَهُ الْجَدْبُ فِي الْحَشَا  
حَرِيقًا ، وَفِي الْأَضْلَاعِ مِنْ غُصَصٍ نَعْرَا

وَصَمَعَتْ غَدَاً حُرًّا جَزَائِرُ فَاشْمَخِي  
لَقَدْ عَظُمَتْ مَنْ أَنْجَبَتْ رَجُلًا حُرًّا

لأهلي ، لأطفالي ، ولي ولك البشري  
وللناس كل الناس فرحتك الكبرى

لكل فم نادى ، وكل دم جرى  
وكل يد شدت رحالاً إلى مسرى

وهبت انتصاراً واعتزازاً ومنعةً  
ومفخرة الإنسان أن يهب الفخرا

لقد كنت للإنسان من كان ثورةً  
وكان لها نصراً ، فكننت له النصرا

وقد يلد الدهر الرجال وإنما  
رأيت رجالاً ههنا تلد الدهرا !

## حلم طفل

١٩٥٥

في وادٍ مسحورٍ ناءٍ  
في الظلماءِ  
وُلِدْتُ نَجْمَةً  
كالْمَاسَةِ فِي جَوْفِ الظُّلْمَةِ

كَانَتْ تَتَسَلَّلُ كَاللُّصَّةِ  
مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّ مَسَاءٍ  
وَتَهَيِّمُ  
تَهَيِّمُ عَلَى الْقَرْيَةِ  
تَخْتَالُ عَلَيْهَا فِي رِقْصَةٍ  
ثُمَّ تَعُودُ مَعَ الْأَضْوَاءِ

وعلى الدُّورِ  
يَتَجَمَّعُ أَطْفَالُ الْقَرْيَةِ  
رَأْسٌ يَنْضَمُّ إِلَيَّ رَأْسٌ

وتَهَيِّمُ كَعِبَادِ الشَّمْسِ  
بِالنَّجْمِ النَّائِي الْمَقْرُورِ

وعلى سَطْحِ نَاءِ نَاءِ  
غَافٍ فِي جَوْفِ الظُّلْمَاءِ  
كَانَتْ عَيْنَانِ عَلَى الْفَرَقْدِ  
عَيْنَا طِفْلِ يُدْعَى أَحْمَدُ  
تَمْتَصَّانِ لِيَالِي الْقَرْيَةِ  
لَيْلَهُ

لَيْلَهُ  
وتَهَيِّمَانِ عَلَى اللَّأَلَاءِ  
وَالْفَصُّ الْمَاسِيُّ النَّائِي  
طَوَّلَ اللَّيْلَ  
يَتَرَاقِصُ فِي وَجْهِ الطِّفْلِ  
يَغْرُقُ  
يَطْفُو  
لَا يَبْرَحُهُ حَتَّى يَغْفُو

ليلةٌ قدِ  
وصغارُ القريةِ لا تدري  
هبطَ الفرقدُ  
في السطحِ المنعزلِ النائي  
فتصاعدَ همسُ اللألاءِ  
أحمدُ  
أحمدُ

رَفَرَفَ جفنُ الطفلِ النائِمِ  
فَرَأَى الكوكبَ  
بخيوطٍ وسادتهِ يلعبُ  
فَغَفَا مبتسماً كالحالمِ !

أحمدُ  
أحمدُ

وأحسَّ بدغدغةِ حلوةِ  
عبرتِ جسمه

فأفاق

أفاق

رأى النّجمه !

فطواها في يده الطّفله

وغفا يحضنها في نشوه

ويقبلها

قبله

قبله

والضوء يشعشع في جفنه

والنّجمه تكبر في حضنه

تنمو

تنمو

تنمو

تنمو

وأفاق لصوت يدعوه

كان أبوه

فرأى كفيه على فيه

وضياء الشمس يغطيه !..!

## مقدمة قصيدة

١٩٥٦

كُنِبَتْ هذه الأبيات لتكون مقدمة  
لقصيدة طويلة عن معركة بورسعيد

الأرضُ أبقَى ، وبقا يُنحِتُ البَشْرُ  
تأريخُهُم فوقها نحتاً بما بذروا

الخَيْرُ يُعْشِبُ فيها فهو مؤتلفٌ  
والشَّرُّ يلطى عليها فهو مُشتجرٌ

والزَّارِعُونَ بها عدلاً مزارِعُهُم  
تزهو ، وينضجُ في أعوادِها الثَّمَرُ

والزَّارِعُونَ بها شوكةً تُردُّ لهم  
شوكةً تجمَدُ في أعراقِهِ المَطْرُ !

والجامعون قلوب الناس آمنةً  
والناثرون قلوب الناس تستعرو

هذي تسيّل ينابيعاً مرويةً  
وتلك تصخب طوفاناً فلا تذر

والحادبون على الدنيا وأصلعهم  
تكاد من أنه المكلوم تنفطر

والحادبون على صرعى خناجرهم  
والحقد يعصر منهم فوق ما عصروا

والأرض تنمو فينمو فوق جبهتها  
بعض الغضون ، وشيء مورق نضر !

\*

الأرض أبقى ، وبقا ينحت البشر  
تأريخهم فوقها نحتاً ، فتدخر

من عهدِ آدمَ تُحصي كلَّ ما وَضَعُوا  
فيها ، وما أَخَذُوا منها ، وما نَذَرُوا

ما زال من نارِ روما فوقها نَصَبٌ  
يذرو الرَّمَادَ عليها وهو يَنْدَثِرُ

وما يزال زَفِيرُ النَّاسِ يَلْهَثُ في  
مَدَارِجِ الطَّاقِ والأهرامِ . . . والحُجَرِ

باق جبابِرُها لكنْ ضَحِيَّتُهُمْ  
طالَتْ فضجَّتْ بها الدُّنيا وهم صَغُرُوا!

وقلبُ باريس ما انفكَّتْ تَدْفُ بِه  
سَحَابَةٌ من لَهَاتِ النَّاسِ تَعْتَكِرُ

تَنَشُّقُ عن صَرَخَةٍ تَكْلِي وَيَتَبَعُها  
عَوَاءٌ ذِئْبٍ مِنَ البِستِيلِ يَنْحَدِرُ

وما نَزَّالٌ عَلَى بَغْدَادَ نَائِحَةً  
تلك المَواويل ، ملأى بالذي زَفَرُوا

مِن أَلْفِ عَامٍ بُكَاءٍ مَا نَزَّالٌ بِهِ  
تَلَهُو ، وَتَشَحُّدٌ مِنْ أَسْيَافِهَا التُّرِّ !

وَقَادَةُ الْقَاتِلِ الْمَجْنُونِ ، هَلْ سَطَرَتْ  
كَفُّ امْرِئٍ فِي أَدِيمِ الْأَرْضِ مَا سَطَرُوا؟

تَوَقِيعُ هِتْلَرٍ يَكْفِي أَنْ تَنُوحَ بِهِ  
مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ حَتَّى الْمَغْرِبِ الْأَسْرُ

عَفَى مِدَادُ التَّوَقِيعِ الَّتِي هَدَرَتْ  
تلك الدِّمَاءِ ، وَلَكِنْ ظَلَّتْ الْحُفْرُ !

الأرضُ أبقي ، هي الأحداثُ والذِّكْرُ  
هي الأَمِينُ عَلَى مَا يَصْنَعُ البَشَرُ

هي التي حَضَنْتْ سقراط حين هوى  
والسُّمُّ في فَمِهِ المَزْمُوم يعتذِرُ !

وهي التي أَمَسَكَتْ جِذْعَ الصَّلِيبِ وقد  
ألوى به ثِقْلُ عيسى وهو يَنْهَمِرُ

وهي التي شَهِدَتْ جِسمَ الحسينِ على  
تُرَابِهَا شَائِهاً من فَرطِ ما بَتُّروا

أقداسُها هكذا تهوي ، وصامتةً  
تبقى ، ولكنها هيهات تَغْتَفِرُ . .

الأرضُ لا تَذُرُّ  
لا تَسْتَكِينُ ولا يَغْفُو لها بَصْرُ

كانت مَحَانِيهَا  
قِدْرًا تَعَرَّتْ بِهِ رُومًا وَمَا فِيهَا  
تَغْلِي وَنِيرُونَ يَعُوي فِي فَيَافِيهَا  
يَعُوي وَتَعْرَى ،  
وَيَعُوي ،  
وَهِيَ تَسْتَعِرُّ  
حَتَّى تَشْطَّتْ ،  
فَأَلَقَتْ كُلَّ مَوْتَاهَا  
فِي وَجْهِ تَارِيخِهَا الدَّامِي ،  
فَوَارَاهَا  
وَأَزْحَجَ الْحَجَرُ  
وَأَنْشَقَّ تَارِيخُ كُلِّ الْأَرْضِ ،  
وَابْتَلَعَتْ  
أَعْوَارَهُ قَاتِلِي رُومًا وَقَتْلَاهَا !

لَكِنَّهُمْ نُشِرُوا  
الْأَرْضُ أَخْصَبُ مَا يَنْمُو بِهَا الْبَشَرُ !

روما التي قَبَرُوا  
كانت سَمَاداً لروما سوف تَزْدَهَرُ  
لكنَّ مَغْنَاهَا  
من فرط ما ازْدَحَمَتْ أجسادُ صرعاها  
ما عادَ يَنْفِطِرُ  
عن رأسِ أفعى لها في وَرْدِ آذَانِ  
عَيْنَانِ مِنْ نَارِ  
تَسْتَعْجِلَانِ اصْفِرَارَ الجدولِ الجاري  
كي تَشْرَبْنَا على كُومٍ مِنَ الحَطَبِ  
فَصِينِ مِنْ لَهَبِ  
لَنْ يُبْقِيَآ مَرَّةً أُخْرَى على دَارِ

الأَرْضُ والبَشَرُ  
الأَرْضُ والنَّارُ  
الأَرْضُ أَقْسَى إِذَا شَبَّتْ بِهَا النَّارُ  
تَكْبُو وَتَخْتَبِقُ  
لكنْ بِأَسْرَعٍ مِمَّا تَنْهَضُ الحُرْقُ

فِي جَسْمِهَا الْعَارِي  
تَقْسُو ،  
تَلْمِمْ بِقِيَاهَا  
وَتَنْطَلِقُ ..

الْأَرْضُ أَقْسَى أَدِيمًا حِينَ تَحْتَرِقُ  
يَخْبُو اللَّظَى ، ثُمَّ يَبْقَى فَوْقَهَا الْأَلْقُ

مُسْتَمِطِرُ النَّارِ فِيهَا لَا يَرَى حَطْبًا  
وَصَانِعُ اللَّيْلِ يَغْشَاهَا فَيَخْتِنِقُ

وَالسَّارِقُونَ صِغَارًا مِنْ بِرَاعِمِهَا  
تَنْشِقُ أَضْوَاؤَهَا عَنْهُمْ وَمَا سَرَقُوا

حتى يرى بعضهم بعضاً ، فينكره  
من عريه ، وهو أعرى ، يلهث الفرق

في عري هذا وهذا . . والضياء وهم  
مثل الخفافيش تعمى حيث تنطلق !

\*

الأرض أقسى أديماً حين تحترق  
أقسى بها العود ، أندى فوقه الورق !

أقسى بها كل ما ضمت براعمه  
على حياة ، وأندى حين تنفتق

أقسى على كل ما يدمى أجنتها  
أندى لكل جنين عريه عبق

تَبَقَى الثَّعَابِينُ تُسَوَى تَحْتَ صَخْرَتِهَا  
حَتَّى تُجَنَّ ، وَلَا خَرْمٌ ، وَلَا نَفَقٌ

حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ يَأْسًا وَمَوْجِدَةً  
رَمَّتْ مَلَايِعَهَا وَاسْتَأَقَهَا الْحَنَقُ

تَنَسَّبُ مَا أَنْسَابَ رَخْوُ الْأَرْضِ كَاتِمَةً  
أَنْفَاسَهَا ، أَيُّ صَدَعٍ مِنْهُ تَنْزَلِقُ

لَمْ يَأَلْ يَلْهَثُ أَلْفٌ مِنْ مَفَاوِزِهَا  
عَنْ شَفَرَتِي سَيْفٍ هَوْلَاكُو . فَتَمَّحِقُ

طَرَاوَةُ الطَّيْنِ رُعبًا . . ثُمَّ تَنْخَلِقُ  
وَيَلْمَعُ السَّيْفُ ، مِنْ غَمْدِيهِ يُمَشِّقُ

حَتَّى إِذَا حَزَّهَا قَامَتْ خَرَابِئُهَا  
قَبْرًا يُمَجِّدُ مَا غَالُوا ، وَمَا فَسَّقُوا

تَسْتَكْبِرُ الْأَرْضُ لَا عَاشَتْ ، وَلَا وَضَعَتْ  
هَذَا الْجَنِينَ ، وَيَسْتَعْطِي ، وَيَلْتَصِقُ

يَمْتَصُّهَا عَلَقًا ، يَطْعَى ، فَتَفْتَحُ فِي  
أَحْسَائِهَا قَبْرَهُ الثَّانِي وَتَنْطَبِقُ !

\*

تَعَالَتْ الْأَرْضُ عَرَفًا بِمَا سَبَقُوا  
خَيْرًا وَشَرًّا ، وَوَهَابًا بِمَا صَدَقُوا

تُعْطِي الْحَيَاةَ لِمَنْ يَحْيَا ، وَتَسْلُبُهَا  
مِمَّنْ يَمُوتُ فَلَا يَبْقَى بِهَا خَلْقٌ

وَالْخُلْدُ فِي جَوْهَرِ الْأَشْيَاءِ ، مِمْتَلِيءٌ  
ضَوْءًا . . . وَمِمْتَلِيءٌ لَيْلًا . . . وَمُخْتَنِقٌ

هَذَا يَعْيشُ ، وَذَا يَفْنَى ، وَذَاكَ بِمَا  
يَسْعَى ، وَلِلْأَرْضِ آذَانٌ لَمَا نَطَقُوا

وما أضاءوا ، وما غاموا ، فتملأهم  
كلأ بما فيه ، إن فجر وإن غسق !

\*

تعالَت الأرض ، كم تعفو ، وكم تثق  
وكم تجود وما في صدرها رمق

وكم تحمّلنا ، حتى إذا رزئت  
منا بنا ، وتلاقت فوقها الحرق

هيضت فهاضت فشبّت كل جارحة  
فيها ، فتدمى وتدمى وهي تنصعق !

يا بذرة الخير في أهلي وفي وطني  
أفديك لا تهني  
صارعت خمسة أجيال من المحن

حتى ارتوت فيك  
هذي الوريقات من آلام أهليك

أدري بأنك لم تبرح على فيك  
تهويمه اللبن  
وأن جذرك ما امتدت يد الساق  
إليه إلا بشيء بعضه باقي  
لم تشرب التراب

لم تشرب الأرض إلا بعض ما وهبوا  
والشوك والحطب

يا نبل يا وطني  
يا طفل خير نما في شر ممتحن

## تطلع في المرأة

١٩٥١

قَبَسُ شَعِّ فِي دِيَا جِي حِيَاتِي  
فَا ضَ عَنِّي وَسَال فِي خُطُواتِي

نَغَمٌ مَا وَعَتْ خَفَايَاهُ رُوحِي  
خَفَّتْ فِي سَمَائِهِ نَغَمَاتِي

حُلْمٌ فَوْقَ مَا تُصَوِّرُ أَوْهَا  
مِي ، وَمَا تَسْتَشِيرُ بِي أُمْنِيَاتِي

أَنْتِ رُوحٌ عَبَدْتُهُ رَاهِبَ الْعَيْنِينَ  
أَتَلُو فِي قُدْسِهِ صَلَواتِي

وَتَجَرَّاتٌ فَاسْتَرْقَتْ إِلَيْهِ  
نَظْرَةً لَجَلَجَتْ صَدَى كَلِمَاتِي

أَنْتِ يَا مَنْ صَوَّرْتَهَا قَبْساً أَسْمَى  
يُشِيعُ الضُّيَاءَ فِي ظُلُمَاتِي

أَنْتِ يَا مَنْ تَوَهَّمَتْ أُذُنِي الصَّمَاءَ  
فِيهَا لِحْناً سَبَى أُغْنِيَاتِي

أَنْتِ يَا حُلْمِي الْمُنَوَّرَ يَا طَيْفَ  
ابْتِسَامِي ، وَيَا بَقَايَا شِكَايَتِي

لَمْ تَكُونِي إِلَّا خِيَالَاتِ جِرْمَانِي  
وَطَيْشِي ، سَجَدْتُ فِيهَا لِذَاتِي !

## أغنية حزينة

١٩٥٠

سَحَقْتَنِي .. اللّٰهَ مَا أَظْلَمَكَ !  
مَنْ كَانَ لِلأَرْضِ فَلَنْ يَفْهَمَكَ

يَا حُبُّ ، يَا أَقْتَلَ مَا فِي دَمِي  
مَا أضعَفَ القَلْبَ ، وَمَا أَجْرَمَكَ

أغْرَيْتَنِي بِالْقَيْدِ حَتَّى إِذَا  
قَيْدَتَنِي تَقُولُ مَنْ أَرْغَمَكَ ؟!

يَا قَلْبُ ، يَا قَلْبِي الذَّلِيلَ اسْتَفِئْ  
وَيَحَاكَ إِنِّي عُدْتُ أُسْقَى دَمَكَ

رَضِيتَ حَرَمَانِي ، رَضِيتَ الْأَسِي  
رَضِيتَ ذُلِّي مَعَ مَنْ حَطَمَكَ

فَكَيْفَ تَرْضَى بِهَوَانِي مَعَ النَّاسِ ،  
مَعَ الْأَغْرَابِ ، مَا أَيَّتَمَكَ

كَرِهْتَنِي نَفْسِي فَيَا لَيْتَ مَنْ  
هَدَمَنِي يَا قَلْبُ قَدْ هَدَمَكَ !

## النعاس الأبدى

١٩٤٩

يا منى قلبي المَعْدَب ،  
يا دُنْيا رَجائي في وِحدَتي واغترابي  
يا عِزائي والِداءُ يعصِرُ أنفاسي ،  
ويُقتالُ ذَوايأَ مِن شِبابي  
عَلَّيني ، فقد دَجَا كل ما حَولي ،  
وَرانَ النعاسُ في أهدابي  
عَلَّيني فقد يَثُستُ مِنَ الدُّنيا  
ومالي مِن مَأْمَلٍ بِالْإِيابِ  
يا أَعزَّ الأمالِ ،  
مَنْ لي بَأَن أَعْرَقَ في مُقَلَّتَيْكَ قَبْلَ غِيابِي

هناك من يهجر نفسه في نفسي ،  
فهلأ أراك قبل ذهابي

هاجسٌ بالذَّهابِ يهَجِسُ في نَفْسِي ،  
فَهَلَّا أَرَاكَ قَبْلَ ذَهَابِي  
مَنْ شَفِيعِي إِلَيْكَ يَا كُلُّ آمَالِي ،  
إِذَا لَمْ يَكُنْ شَفِيعاً عَذَابِي  
مَنْ شَفِيعِي وَقَدْ نَأَى كُلُّ مَنْ حَوْلِي ،  
فَلَا إِخْوَتِي  
وَلَا أَصْحَابِي ..

## بعد الصحو

١٩٥٠

يَكَادُ يُقْتَلُ يَأْسًا ، لَا تَزِيدِيهِ  
يَكْفِيهِ أَنْ لَهُ قَلْبًا لَتَبْكِيهِ !

وَأَنْ وَخَزَ ضَمِيرٍ فِي جَوَانِحِهِ  
مَا انْفَكَّ يَطْفُو دَمُوعًا فِي مَاقِيهِ

مَا كَانَ يَهْوَاكِ كِي يَلْهُو ، وَلَا شَرَقَتْ  
عَيْنَاهُ بِالذَّمْعِ كِي تُرَوِي قَوَافِيهِ

لَكِنَّهُ كَانَ يَهْوَى فِيكَ طِفْلَتَهُ  
وَبَيْتَهُ ، وَسَرَابًا مِنْ أَمَانِيهِ

حُلْمٌ تَلَاشِي ، وَمَا نَتْ طِفْلَةٌ ، وَصَحَا  
فَعَادَ يَخْبِطُ فِي دُنْيَا مَآسِيهِ

لَا تَظْلِمِي حُبَّهُ ، لَوْ شِئْتَ أَنْتِ لَهُ  
ضَحَى لِنَيْلِكَ بِالْمَاضِي وَمَا فِيهِ

وَعَاشَ يَهْفُو إِلَى آتٍ يُقَدِّسُهُ  
مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْكَ لَكِنْ .. ضَاعَ آتِيهِ

أَنْتِ الَّتِي شِئْتَ أَنْ يَهْوَى فَكَانَ هَوَى  
وَشِئْتَ أَنْ يَنْتَهِيَ

وَالْيَوْمَ يُنْهِيهِ !

## الخطيئة الأولى

١٩٥٠

رَبِّاهُ غُفْرَانِكَ فَالْجَانِي أَنَا يَا رَبِّي  
إِغْفِرْ لَهَا فَكُلُّ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهَا ذَنْبِي  
أَحْبَبْتُهَا وَكَانَ أَوَّلُ الْخَطَايَا حُبِّي  
وَقَلْبُهَا كَانَ بَرِيءًا الْخَفِيُّ . . . لَكِنْ قَلْبِي  
قَلْبِي أَنَا . . . رَبِّاهُ خُذْ مِنِّي أَنَا يَا رَبِّي

## ولكن... ---

١٩٥٠

قلتُ يا قلب سوفَ نُنسى هِواها  
فاتُؤدُّ ربُّما عَشيقُنَا سِواها

كلُّما خِلْتُ أنِّي كِذْتُ أني  
بِكَ عنها لَجَجْتُ في ذِكرِها

دونَ جدوى أَشَقَيْتَ نَفْسَكَ يا قَلبي  
وأشَقَيْتَنِي وَمَنْ بَهاها

دونَ جدوى ، وَكُنْتَ تَمَلِكُ أن تَنسى  
ولكنَ أبَيْتَ أن تَنساها !

لقد عدتُ أهوى فيك يأسى وحيرتي  
وأهواك إعراضاً به طيفُ مُلتقى

عشقتك سراً مُبهماً لو عرفته  
لما كان شيءٌ بين عينيك يُتقى

وما كنتُ ظماناً فأروي بك الظما  
ولا كنتُ أرجو فيك للوحي مُرتقى

ولكنني قدسْتُ فيك الهوى الذي  
يُمدُّ لزرعِي أيَّ نارٍ إذا سقى !

## يوماً ما ..

١٩٥٢

وَعَيْنَيْكَ يَا سَلْوَى أُحْسِ دَمِي يَجْرِي  
وَأَبْسِمُ لِلدُّنْيَا كَأَنِّي لَا أُدْرِي

طَعِينٌ وَكَفَى فَوْقَ جُرْحِي تَشُدُّهُ  
وَأَضْحَكَ حَتَّى لَا يَرَى أَلْمِي غَيْرِي

وَأَعْلَمُ يَا سَلْوَى بِأَنَّ هَوَاجِسِي  
يُقَالُ عَلَيَّ كُلِّ الصُّدُورِ سِوَى صَدْرِي

فَأُودِعُهَا فِي أَضْلَعِي كُلَّمَا قَسَتْ  
تَمَلَّمَلْ فِي الْأُورَاقِ حَرْفٌ عَلَيَّ سَطْرٌ

سَأُضْحِكُ يَا سَلْوَى وَإِنْ كَانَ فِي دَمِي  
سَعِيرٌ أَقَاسِي مِنْهُ فَوْقَ مَدَى صَبْرِي

وَمَاذَا تَبَقَّى لِي لِأَسْفَ بَعْدَمَا  
رَأَيْتُ أَعَزَّ النَّاسِ أَدْنَى إِلَى غَدْرِي !

## على حافة الصحو

١٩٥٠

شبابك سوف يعصره الذبول  
وشعرُك قد يحولُ كما تحولُ

فإن يك شع في عينيك ضوءٌ  
فقد يأتي عليه غداً أفولُ

وأنت على الشباب تنوحُ يأساً  
فمن يدري غداً ماذا تقولُ !

تحدق في العيون كأن سراً  
تحاوله فيغرقك الدهولُ

على شفّيتك يَرْجُفُ صَوْتُ نَاعٍ  
وفي عَيْنَيْكَ فَاجِعَةٌ تَجُولُ

فإنَّكَ عِشْتَ فِي حُلْمٍ جَمِيلٍ  
يُلَوِّنُ لَيْلَهُ ضَوْءٌ ضَّئِيلُ

فإنَّكَ قَدْ صَحَوْتَ فَمَا تَ ضَوْءُ  
حَبِيبٍ وَانطوى حُلْمٌ جَمِيلُ !

## تأسيّة

١٩٥٢

وعَيْنِيكَ مَا فِي الْكَوْنِ أَقْلَقُ مِنْ قَلْبِي  
وَأَقْتُلُ مِنْ صَبْرِي ، وَأَطْوَلُ مِنْ دَرْبِي

رَأَيْتُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَوْ شَكَّوْتُهُ  
لَكَانَتْ شَكَاتِي مِنْهُ أَثْقَلَ مِنْ كَرْبِي !

وَمَاذَا أُرْجِي مِنْ شَكَاتِي وَإِنِّي  
أَرَى صَفْوَ شُرْبِ النَّاسِ أَكْدَرَ مِنْ شُرْبِي

## لن ترجعي ما كان

١٩٥٢

عينانٍ تَنْظَفُثَانِ ، تَنْزَعُ فِيهِمَا الْأَحْلَامُ  
وَهَوَى تَنَاءَى ، ثُمَّ غَابَ . . كَأَنَّهُ أَوْهَامُ  
وَوَجِيبُ قَلْبِ نَامٍ  
لَا تَبْحَثِي فِي مُقَلَّتِيهِ فَلَيْسَ مَا تَرْجِينَ  
هُوَ لَا يُرِيدُكَ أَنْ تَرِي فِي وَجْهِهِ مَسْكِينَ  
أَحْلَامُهُ مِنْ طِينٍ

لَا تُتَعَبِي جَفْنِيكَ ، غَلَّفَ يَأْسُهُ جَفْنِيهِ  
هُوَ لَنْ يَرَاكَ وَإِنْ تَكُنْ عَيْنَاكَ فِي عَيْنِيهِ !  
لَنْ تَرْجِعِي مَا كَانَ مِنْ إِيْمَانٍ  
بِالْحُبِّ ، بِالْوَجْدَانِ  
لَنْ تَرْجِعِي مَا كَانَ

عَيْنَاكَ يَطْفَحُ فِيهِمَا أَلْقُ الْهُوَى الْمَحْمُومِ  
هُوَ حُبُّكَ الْمَزْعُومِ

أَمْسِ اسْتَقْرَبْ بِجَانِحِيهِ كَخَنْجَرٍ مَسْمُومِ  
وَالْيَوْمِ ، عُدْتُ لِتَسْأَلِي عَيْنِيهِ عَمَّا فَاتِ

هَلْ غَيْرَ حُبِّ مَاتِ ؟!

يَا خَبِيَةَ الْوَجْدَانِ

لَنْ تَبْعَثِي إِلَّا الْأَسَى فِي ذَلِكَ الْإِنْسَانِ

لَنْ تُرْجِعِي مَا كَانَ ..

## مراجعة لخطأ قديم

---

١٩٥٤

يا طِفْلَتِي لا تَعْتَبِي ،  
أنا ما وَهَبْتُ سِوَاكَ شِعْرِي  
إِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْصَرْتُ نِيْ أُنَايَ وَيَدْنُو مِنْكَ غَيْرِي  
فَلَأُنِّي أَحْسَسْتُ أَنِّي ما ضَمَمْتُكَ نَحْوَ صَدْرِي  
إِلَّا لِأَنِّي كُنْتُ غِرًّا ،  
لَسْتُ أَعْبُدُ مِنْ حَيَاتِي  
إِلَّا يَ ،  
إِلَّا ما يَلَامُسُنِي ،  
ويوقظُ فيَّ ذاتِي

إِلَّا لِأَنِّي كُنْتُ أَعْمَى  
مَا كُنْتُ أُبْصِرُ غَيْرَ مَا يَحْتَكُّ بِي جِلْدًا وَعَظْمًا

يَا طِفْلَتِي  
أَنَا مَا وَهَبْتُ سِوَاكَ نَفْسِي ،  
غَيْرَ أَنِّي  
أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ أَنْ أَرَكَ وَإِنْ نَأَتْ شَفَتَاكَ عَنِّي !

# رسالة حب من موسكو

١٩٥٩

حبيبي  
من قلب هذا العالم الكبير  
حيث الشتاء ينثر القطن على البشر  
ويحمل الشجر  
شموعه مثل الشمعدانات في الدروب

حيث الزلاقات تجرّها على الثلوج  
أجنحة الأطفال ،  
يا حمائماً تموج

تَنْضَحُ بِالْعَبِيرِ  
تَكَادُ أَنْ تَطِيرُ  
تَرْكُضُ كَالْكُرَاتِ ،  
كَالْبَلُورِ ،  
كَالضِّيَاءِ

مِثْلَ الْأَرَانِبِ الصَّغَارِ  
كُلِّهَا فِرَاءٌ  
أَوْدُ لَوْ ،

أَجِنُّ لَوْ أَضْمُهَا إِلَيَّ  
أَمَلًا أَنْفَاسِي وَمَقَلَّتِي  
بَدَفْتُهَا ، لَكِنَّهَا تُفَلِّتُ مِنْ يَدَيَّ  
فَتَمَلَا الْفَضَاءَ

بَكَرَكَرَاتِهَا ، وَأَبْقَى مُرَهَفَ الْحَنِينِ  
أَنْصَبْتُ لِلرَّيْنِ  
يُنَآئِ بِهَا وَهِيَ تَجْرُ عِبَاهَا التَّمِينِ

حبيبي ،  
أيُّ جَناحِ سَكِرِ مَشوقِ  
أطلقهُ في قلبِي الخَفوقِ  
إليكِ يا حبيبي ،  
لطفُنا البَعيدِ  
أطفالُ هذا العالمِ السَّعيدِ !

اللّٰه  
لو وسدتُ قلبي موجةً في نهرِ دجله !

موسكو

١٩٥٩



## رسالة حب من تاجيكستان

١٩٥٩

حبيتي  
من هذه الدنيا  
من بلد الشمس ومن مضارب السنن  
حيث تلاشى ضوء عيني « رودكي » هنا  
ليُبصر التاجيك أجمعين

حبيتي  
حيث التقى برودكي لنين  
في هذه الدنيا

- ٣٢١ -

عبدالرزاق عبد الواحد - الاعمال الشعرية

مِنْ وَهَجِ الشَّرْقِ وَمِنْ ذُرَاهِ  
مِنْ كُلِّ وَجْهِ تُشْرِقُ الْحَيَاةُ  
فِي صَوْتِهِ الْمُرْتَمِ  
فِي ثَغْرِهِ الْمُبْتَسِمِ  
فِي كَفِّهِ تَشُدُّ كَفِّي وَتُحَيِّي مَقْدَمِي  
أَحْسُ أَنْ فِي دَمِي  
شَيْئًا إِلَيْهِ يَنْتَمِي  
شَيْئًا هُوَ الْحَيَاةُ !

مِنْ وَجْهِ طِفْلَةٍ تَمَنِّيْتُ لَهَا السَّلَامَ  
حَبِيبَتِي لِأَنَّهَا شَيْءٌ مِنَ السَّلَامِ

مِنْ هَذِهِ الدُّنَا  
وَكُنْتُ أَدْرِي أَنَّ فِيهَا إِخْوَةً لَنَا  
لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ  
لَكِنِّي لَمْ أَكُ أَدْرِي أَنَّ لِلْحَنِينِ

عُمقاً كهذا ،  
أَنَّ لِلنَّظَرَةِ فِي العُيُونِ  
دِفْئاً كهذا ،  
أَنَّ فِي تَشَابُكِ اليَدَيْنِ  
شَيْئاً يَكَادُ يَنْطِقُ  
شَيْئاً يَكَادُ أَنْ ،  
يَكَادُ . . .

يا لِسَاناً يَغْرُقُ !

إِنْ كُنْتَ فِي بَحْرِ عميقٍ فَبَحَارِي أعمقُ  
حَمَلْتُ لِلشَّرْقِ سَنَى ملءِ ضلوعي يُشْرِقُ  
حَمَلْتُ قَلْبِي يَخْفِقُ  
وَكُنْتُ غَنِيَتُ لِكُلِّ هَذِهِ القلوبِ  
كَانَ فَمِي يَحْتَرِقُ  
وَأَضْلَعِي تَدُوبُ

كَانَ العِرَاقُ فِي لِيَالِي سُهْدِهِ الرَّهيبِ  
كُنْتُ أُغْنِي للعِرَاقِ وَالظَّلَامُ فِيهِ

يكادُ ساري ليله يتيه :  
الشمسُ لا تموتُ  
الشمسُ لا تطفأ ،  
لا تقتلُ ،  
لا تموتُ  
كنتُ أغني للعراقِ ،  
أفرغ البيوتُ  
أوقظُ فيها الشمسُ

لها على عيوننا الأنجمُ والأهله  
وفي قلوبنا لها  
نوافذُ مُطله

الشمسُ في قلوبنا  
والشرقُ ينشرُ السنأ  
وفي غدٍ نلقاهُ في مَرايحِ الضوءِ هنا

هذا هو الشُّرْقُ وهذا موعدُ اللقاءِ  
إنَّا لَقِينَاهُ فِي عَيُونِنَا الضِّيَاءِ !

حبيبتي  
إنَّ بقلبي هالتي سَنَا  
مِنَ العِرَاقِ هَالَةٌ  
وهالَةٌ هُنَا  
وَفِي غَدٍ سَنَلْتَقِي  
أَسْكُبُ فِي سَلْسَلِ عَيْنِكَ الَّذِي يُرَاقِ  
أَسْكُبُ كُلَّ مَا جَمَعْتُ مِنْ ضِيَاءِ المَشْرِقِ  
وَمِنْ سَنَا العِرَاقِ !

## المفضبة

١٩٦٩

بَلَى غَضَبِي نَزْرٌ ، وَإِنِّي لَغَاضِبٌ  
أَلَوْكَ حَصَاةُ الصَّبْرِ وَالصَّبْرُ عَازِبٌ

بَلَى حَطَبٌ هَذَا الضَّلُوعُ عَدِمَتْهَا  
يَصُولُ عَلَيْهَا مِنْ لَظَى الْغَيْظِ حَاطِبٌ

بَلَى رَثِي تَنْشَقُّ عَنْ أَيِّ جَاحِمٍ  
لَهُ أَلَقٌ مَا بَيْنَ جَفْنَيْ رَاعِبٍ

لُعِنْتَن نِيرَاناً تَشْطَى شَوَاطِئَهَا  
يَنِي لَاهِبٌ مِنْهَا فَيُورِيهِ لَاهِبٌ

لُعِنْتَ دَمًا لَزَّ العُرُوقَ ، وخافقاً  
تَضَجُّ بِهِ الأَنْبِاطُ مِمَّا يَجاذِبُ

\*

تَكَلَّتْكَ دَهْرًا دَارِعًا ساقَ خَيْلِهِ  
إِلَيَّ ، وساقَتَنِي إِلَيْهِ المَعاطِبُ

يَطِيحُ بِرَكْبِي حَيْثُ سِرْتُ عِثارُهُ  
وَتَنْشِبُ بِي أَنْيابُهُ والمَخالِبُ

وأخفي جِراحاتي . وأرفَعُ هامتي  
وما غَيْرَ فَيُضِرُّ الجُرْحَ للجُرْحِ عاصِبُ !

تَكَلَّتْكَ إِنِّي مِنْذُ عِشْرِينَ ناذِرُ  
دَمِي ، فأنا مِمَّا أُرَكِّبُهُ شاحِبُ !

لِيَبْتِيَ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَالنَّاسِ جُلَّهُ  
وَلِي مِنْهُ خَفَقُ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ لَاغِبُ

وَلَا غُرْمَ أَنِّي بِإِذْلِ مِنْهُ خَيْرَهُ  
وَلَكِنْ غُرْمًا أَنْ مِثْلَكَ شَارِبُ

وَأَنَّ دَبِيَّ جَيْشَتَهَا وَلَغَتْ بِهِ  
عِنَاكِبُهَا مَسْعُورَةٌ وَالْعَقَابُ

وَأَفْدَحُ مَا يَشْجِي الْكَرِيمَ قِتَالَهُ  
صِغَارَ دُنَابِي جَرَّأَتَهَا النَّوَابُ !

تَرَبِّصُ حَتَّى يَلْتَقِيَ اللَّحْمُ بِالْمِدَى  
فَتُغْرَزُ حَيْثُ الْجَرْحُ وَالْجَرْحُ شَاخِبُ

\*

وَقَوْمٍ ذَخَرْنَا هُمْ عَلَى الدَّهْرِ وَائِبًا  
سَعَى بِهِمْ غُنْمٌ مَعَ الدَّهْرِ وَائِبُ !

وكانوا الذي نهوى إذ الجدُّ مُقبِلُ  
فصاروا الذي نخشى إذ الجدُّ ذاهِبُ !

لَمِنُ أخطأنا الأبعدون فلم تَزَلْ  
مقاتلنا أدرى بهنَّ الأقاربُ !

ولم نَدِرْ إذ كانت تَسحُ دماؤنا  
لهم أن شأنا حلوبٌ وحالبُ

كَبَرْنَا ، وضَاءَ الشَّيْبُ في ليلِ شَعْرنا  
فَهَلْ ضَوَّاتُ لَيْلِ الحِياةِ التَّجَارِبُ !

\*

بَلَى غَضَبِي نَزَرٌ ، وإنِّي لَغاضِبُ  
ألوكَ حِصاةَ الصَّبْرِ والصَّبْرُ عازِبُ

تَزَمَّمْتُ مَحْمُومًا بَغِيظِي فَلَمْ يَلُخْ  
لِرَاءِ كَمِثْلَيْنَا مَنْوِبٌ وَنَائِبُ

نُغَالِبُ بَعْضًا تَارَةً ، وَيَفِيئُنَا  
إِلَى هَدَاةٍ أَنْ الزَّمَانَ الْمُغَالِبُ!

وَأَنَا نَرَى مِنْ أَمْرِهِ كُلِّ سَاعَةٍ  
عَجِيبًا . وَمَا تَفَنَّى لَدَيْهِ الْعَجَائِبُ

\*

رَأَيْتُ مَوَازِينَ الْمَوَاهِبِ أُتْخِمَتْ  
وَأَنْدَرُ مَا فِي كَفَّتَيْهَا الْمَوَاهِبُ !

وَمُشْتَجِرًا لِلْفَنِّ طَاحَ بِسُوجِهِ  
مِنَ الْفَنِّ مَخْذُولًا سَنَامٌ وَغَارِبُ

إِذَا جَذَمْتَ أَسْيَافُهُمْ مِنْهُ جَذْمَةً  
أَقِيَمْتَ عَلَيْهَا لِلنَّبِوَعِ الْمَادِبُ !

رَأَيْتُ مَعَايِرَ الْأَدِيبِ مَنْوُطَةً  
بِأَفْئِدَةٍ مِعْيَارُهُنَّ الْمَارِبُ !

فَذُو بَطْنَةٍ لَا يُحْسِنُ السَّجْعَ شَاعِرًا  
وَذُو لَبْدَةٍ لَا يَقْرَأُ السُّطْرَ كَاتِبًا !

وَحَامِلُ سَيْفِ النَّقْدِ مَنْ مَلَأَ جَوْفَهُ  
مَعَاجِمُ ثَلْبٍ أَحْكَمْتَهُ الْمَكَاسِبُ !

إِذَا ذَادَ عَنِ قَوْمٍ لِأَمْرِ فَمَانِعُ  
وَإِنْ جَالَ فِي قَوْمٍ لِأَمْرِ فَعَاطِبُ

فَنَاءَتْ بِهِ حَدَّ الْعِيَاءِ الضَّرَائِبُ  
وَحَفَّتْ بِهِ حَدَّ اللَّصُوقِ الْحَبَائِبُ

فَهُمْ حَشُوسُ سَوْقٍ ، لَا عِكَازَ فَتَحْتَمِي  
بِنَابِغَةٍ فِيهَا ، وَلَا مَنْ تُخَاطَبُ

وَلَكِنْ كَسَوْقٍ فِي الرِّصَافَةِ تَلْتَقِي  
عَلَى هَرَجٍ أَوْسَاطُهَا وَالْجَوَائِبُ !

فَإِنْ كُنْتُ ذَا قَوْلٍ فَأَيْنَ أَقْوَلُهُ  
وَإِنْ كُنْتُ ذَا عَتَبٍ فَمَنْ ذَا أَعَاتِبُ !

\*

بَلَى يَا جَهَاماً يَمْنَعُ الْعَيْنَ أَنْ تَرَى  
ضِيَاءً ، فَلَا تَسْرِي ، وَلَا أَنْتَ سَاكِبُ

أَخَلَّتْ السَّمَاءُ غِيضَتْ وَظَهَرَكَ مُلْهَبُ  
بِمَا تَتَلَطَّى شِمْسُهَا وَالْكَوَاكِبُ

أَخِلَّتْ بِحَاراً بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
تَجَفُّ بِمَا أَرْجَفْتَ إِذْ أَنْتَ نَاصِبٌ

بَعِيدٌ مَنَالٍ عَنكَ ضَوْءٌ حَاجِبَتُهُ  
وَأَبْعَدُ مِنْهُ شَأْوُهُ لَا الْعَوَاقِبُ !

\*

عَجِيبَةٌ أَمْرٌ هَذِهِ الْأَرْضُ لَا تَنِي  
مَرَاهِبُهَا مَعْيَارُهَا وَالرَّغَائِبُ

رَأَيْتُ مُرُوءَاتِ الرُّجَالِ مَقْيِسَةً  
بِمَقْدَارِ مَا تُحْصِي عَلَيْهَا الْمَثَالِبُ !

وَخَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَا يَشْوِيهِ  
لَدَى النَّاسِ مِمَّا يَشْغُلُ النَّاسَ شَائِبٌ !

فَلَا هُوَ فِي غُرْمٍ يُوَدُّونَ عَارِمٌ  
وَلَا هُوَ فِي كَسْبٍ يُرْجُونَ كَاسِبٌ

رَأَيْتُ جِسُوماً عُمِّرَتْ فِيهِ فِتْنَةٌ  
وَهُدِّمَتْ الأرواحُ فِيهِ خِرايِبُ !

يُزَعِرُدُّ بِأَديهِنَّ تِيهاً وَبِهَجَةً  
وَتُسمَعُ مِن أَعماقِهِنَّ النُّواذِبُ

وَلَوْ مَضَعَتْ أَنيا بِها مَحضَ رَوحِها  
إِذْ هَلَكَتْ وَالشَّرُّ لَشِئْرٌ قاضِبُ

وَلَكِنَّ صَيِداً أَتَقَنَّتُهُ يَرُبُّها  
كَمَا أَتَقَنَّتْ صَيِدَ الذُّبابِ العِناكِبُ

لِئِنَّ كانَ صَيِداً وَالتَّسْتُرُ دائِبُ  
فَهَلْ ثَمَّ صَيِداً وَالتَّرصُّدُ دائِبُ !؟

\*

بلى غَضَبِي نَزْرًا ، وَإِنِّي لَغَاضِبٌ  
وَمَرْكَبُهُ وَعَرٌّ ، وَإِنِّي لَرَاكِبٌ

وَأَعْلَمُ أَنِّي لَيْسَ لِي مَنْ يُقِيلُنِي  
إِذَا عَثَرْتُ بِالرَّاكِبِينَ الرَّكَّائِبُ

وَلَوْلَمْ يَكُنْ لِي مَا أَرِيشُ سِبْهَامَهُ  
سَكْتُ وَغَيْظِي بَيْنَ جَنْبَيْ نَاشِبُ

وَكَيْفَ ، وَحَدِّي فِي يَدِي قَدْ خَبَرْتُهُ  
وَمَوْعَرُّ أَحْشَائِي ، وَدَهْرٌ مُنَاصِبُ

وَإِنْ هِيَ إِلَّا لَحِظَةُ الْحَزْمِ بَيْنَنَا  
يُرَى بَعْدَهَا مَنَا خَضِيبٌ وَخَاضِبُ

تَوَقُّ شَبَاتِي لَا أَبَالِكَ مَضْرَبًا  
فِيَنِي لَمُنْقَضُ ، وَإِنِّي لَفُضَارِبُ !

إذا لم تكوني يا قوافي عاصفاً  
إذا لم تكن منكِ الرجوم اللواهبُ

إذا لم يُجرّد منكِ ، من كل لفظه  
شهابٌ مدى ما تبصر العين ثاقبُ

فقيم ادعائي الشعرَ أحمل وزره  
ويحمل مني وزر من لا يُحاربُ !



فِيهِ عَلَى شَرَفِ الْأَرْبَعِينَ

---

١٩٧١



## قطرة هزن

وطنٌ لمخاوفِ هذا العالمِ قلبي  
مَنْ يعرفُ أينَ حدودُك يا عصفورَ الخوفِ ؟  
يا مملكةَ الخوفِ  
وطنٌ للآلامِ ،  
ويحملني حبي  
أرحلُ منك  
وأرحلُ فيك  
أيُّ صليبٍ يمتدُّ إلى أطرافِ الأرضِ رحيلي  
يا قلبي  
يا طيراً أنهَكَ الطوف

ولم يبرح يسحبُ في كلِّ جهاتِ الأرضِ جناحيه المَسْحُوقَيْنِ  
يا كثرَ الخوفِ  
يا قطرةَ حزينِ  
تنبضُ فوق صليبِ العالمِ  
يا قلبي . .

## فرق الطونان

شهقة على جنمان العالم العراقي الكبير  
الدكتور عبد الجبار عبدالله



وانسابَ في صمتٍ وفي جلالٍ  
تَلَفَّتْ تسألُ عن مَنبَعِهِ الجبال  
أي ذراها؟

رفعت رؤوسها الأهوار

وابتسمت ،

رنتُ إليه في اعتزازٍ

أجهشتُ

وظلَّ ينسابُ مهيبَ الموج

في صمتٍ ،

وفي جلالٍ

معمِّقاً مجراهُ

مغالباً مجراه

متسعاً فاضاً على مجراه

ثم استقرَّ حيثُ لا تضطربُ المياهُ

وحيثُ لا تختلفُ المياهُ

ماءٌ ولا جفافُ  
لم تَبِ العيونُ عبْرَهُ إلى ضفافِ  
الأرضِ كُلِّها غَدَتُهُ ،  
احتَضَنْتْ مَسارَهُ  
ترَصَّدَتْ مَدارَهُ  
أَعْطَتْهُ  
لم يأخِذْ ،  
وأَعْطَى كُلَّ ما لَدَيْهِ  
لم يَسْبِرُوا قَرارَهُ  
لِكِنِّما روائِحُ العمارهِ . . .

حياتُهُ . . . كمايُما ضياءُ  
أَنْجَبَهُ احْتِراقُ  
أَرْضَعَهُ احْتِراقُ  
وَهَجَّجَهُ احْتِراقُ  
أَطْفَأَهُ احْتِراقُ

أغفي  
تعرّت شهقةً تملأ عينيه  
تلوبُ  
تطرقُ الأبوابُ  
تستصرخُ الوجوه ،  
تستشهدُ ،  
تبكي ،  
تذبحُ الأهدابُ  
وأفلتتُ مروعةً تحملُ عينيه ،  
تكادُ تشربُ العراقُ  
تطوي المسافات ،  
تذودُ الموت ،  
تعدو  
تشربُ العراقُ  
وانكفأت . .  
تدخرجتُ عيناهُ رطبتينُ

واستقرتاً في تربة العراق . .

وطأطأت رؤوسها الأهواز  
وأجهشت على ضفافها حناجر القصب

تأملتُهُ وهو ينساب بلا شطآن  
يدفُّ حوله ضبابٌ هائلُ الأكفان  
وتابعتُهُ . .

غام في أحداقها الأمس ،  
خيوطُ الضوء تنساب ،  
تناءى

تابعتُ أحداقها المجرى  
همى الأمس رذاذاً . .  
عينها مشدودةً عبر رذاذ الأمس  
المجرى ضبابٌ هائلُ الأكفان ينأى  
انهمر الغيث عنيماً

غَرِقَتْ أَحْدَافُهَا فِي الْأَمْسِ ،

غَامَتْ

تَابَعَتْهُ

تَابَعَتْهُ

تَابَعَتْ . . . هُ

جَدُولٌ صَغِيرٌ

يُوشِشُ الْأَمْوَاجَ فِي شَوَاطِيءِ الْعِمَارِهِ

مَسْتَوْحِداً نَحِيلٌ

مَنْسَرِباً بَيْنَ جَذْوِرِ الْعَشْبِ وَالنَّخِيلِ

يُؤْنَسُهُ خَرِيرُهُ

وَتَابَعَتْهُ

تَابَعَتْهُ

تَابَعَتْ . . .

تذكرتُ طفلاً يتيماً حافي الأقدام  
على يديها نام  
يرتعشُ الشتاء كله برُكْبَتِيه  
يندسُ في عظامه  
يجمدُ في يديه  
فينحني عوداً على كتابه الصغير

وزحّت الأمطار

تذكّرته يافعاً صامتةً خطاهُ  
واسعةً خطاهُ  
تذكرتُ كم شربتُ عيونها خطاهُ  
حتى غابَ في الضياء  
وحولها حناجرُ القصبِ  
تشهقُ بالدعاء



فزرعدت كل شفاه القصب  
واحتضنته ،  
قبّلت خطاه

وزحّت الأمطار  
عنيفة

ثم تلاشى الغيم  
شفّ

اغرورقت أحداقها بالضوء  
ذابّ الأمس  
شفّ

ابتلعت دموعها الأهوار  
ثم أفاقت . .

كان ينساب بلا شطآن  
يدفّ حوله ضباب هائل الأكفان  
أمواجه تعثر بالضباب  
أمنواؤه يشربها الضباب

ينسابُ في الضبابُ

ينسابُ . .

لا شيء سوى الضبابُ .

حينَ تمرُّ الرِّيحُ في شواطئِ العماره

يصعدُ من حناجرِ القَصَبِ

ينثالُ من ذوائبِ النخيلِ

صوتُ نداءٍ يشبهُ العويلِ :

أوحشتَ عبدَ الله

صوحتَ عبدَ الله

يا والدَ الطوفانِ

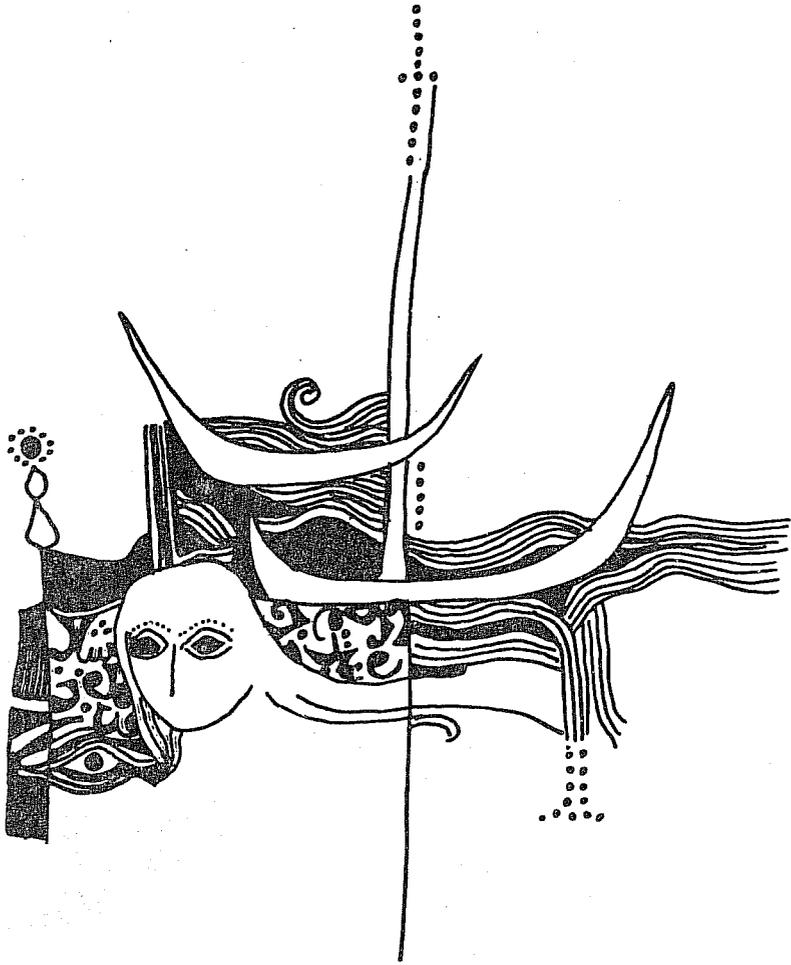
قد غرقَ الطوفانِ

لا نمتَ عينا غرقَ الطوفانِ

لا نمتَ عبدَ الله

لا نمتَ عبدَ الله

لا نمتُ . . .



## المناخيف

تعرَّت الأهوازُ  
صعدتُ من أحضانها غيمه  
أرعدتُ ،  
أبرقتُ ،  
تبعثرتُ كما أشياء  
وكلما لملمَ أطرافني بردُ الشتاء  
عدتُ رذاذاً  
مطراً  
حالوب  
أنقرُ في السقوفِ والأبوابِ

أرْكُضُ فِي الدَّرُوبِ  
أَلْصَقُ بِالْأَوْجِهِ  
بِالْشِّفَاهِ  
بِالْ... ..

اللَّهُ

يَا دَفءَ أَحْضَانِ الْمَشَاحِفِ!

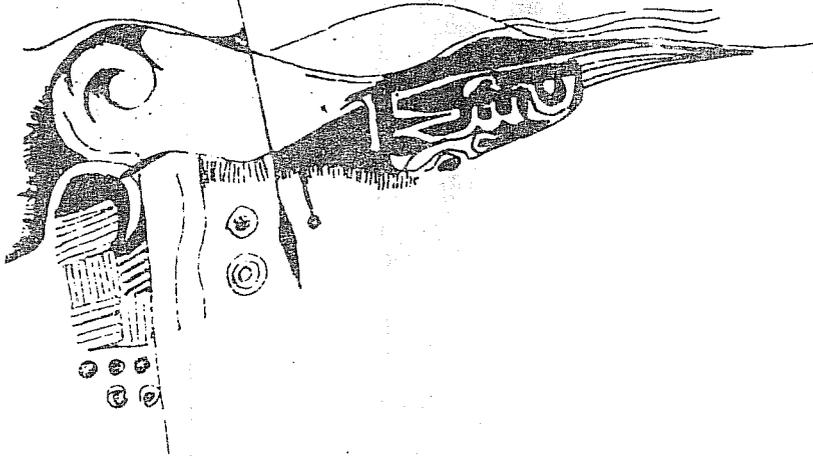
## فروسيّة في مصر صغير

لابساً جلد « أخيل »

لن أقاتل

إنني أفرسُ من لحمي مُشَاتِلُ

لنبالٍ مرّقت جسم الحسين





## لحاق

أَبْحَرْتُ فِي عَيْونِكُمْ سِراغ  
لُهاثِكُمْ يَعدو وِرائِي ،  
يَسْحَبُ الجِراحُ  
سَحْباً .  
يَكاؤُ . . .  
ثُمَّ تَظْفِي ثورَةَ الرِياحِ

سَفَحْتُ صَدْرِي لَزْنِي المَوْجُ تَشْطِيطُ صِراخاً  
صَوْتِي اسْتَبَسَلَ فِي العَبورِ  
أَدْرَكْتِكُمْ بِكُلِّ عُنْفِي ،  
رَثِي تِراقُ  
قَلْبِي يَشْرِيبُ

عَيْنَايَ تُقَاتِلَانِ  
صَوْتِي يَثْقُبُ الإِعْصَارُ  
يَدَايَ  
أَيْدِيكُمْ  
يَدِي . .

يَا خِيْبَةَ اللِّحَاقِ  
جِرَاحِكُمْ تَعْلُقُ بِالصَّخُورِ  
أَقْدَامُكُمْ تَغْرُصُ فِي المَوْجِ ،  
وَأَنَا أَيُّ رَايَةِ انْتِصَارِ  
مَا مَسَّ مِنْ لِهَائِكُمْ صَارِيَّتِي فِي صَحْبِ الرِّيحِ  
سِوَى الوَدَاعِ  
يَا رُغْوَةَ الضِّيَاعِ

عَبَّرَ دُجَاكُم انْجَرَدْتُ شَفَرَتِي شِعَاعِ  
غَطَسْتُ فِي قُلُوبِكُمْ نَصْلًا إِلَى القَرَارِ  
فَجَرْتُ فِيكُمْ دُمْلَ الحَسْرَةِ وَالدُّوَارِ

ها أنذا أصددُ من قبوركم ذراعُ  
أكورُ السماء  
أعتصرُ الغيمَ على ترابكم دماء  
يا أيها العطاشُ حدَّ الموتِ تهلكونُ  
يا أيها العطاشُ لا ماءً نتشربونُ  
في هذه المفازة الجرداء  
الشمسُ فيها ماء  
قبوركم ينبعُ منها الماء  
طوبى لمن فجرَ بثرَ الشمسِ فاحترقُ  
طوبى لمن شقَّ وريدَ الأرضِ ،  
من أحسنَ في ترابها الغرقُ  
طوبى لمن تنبعُ من سلاحه المياه . .

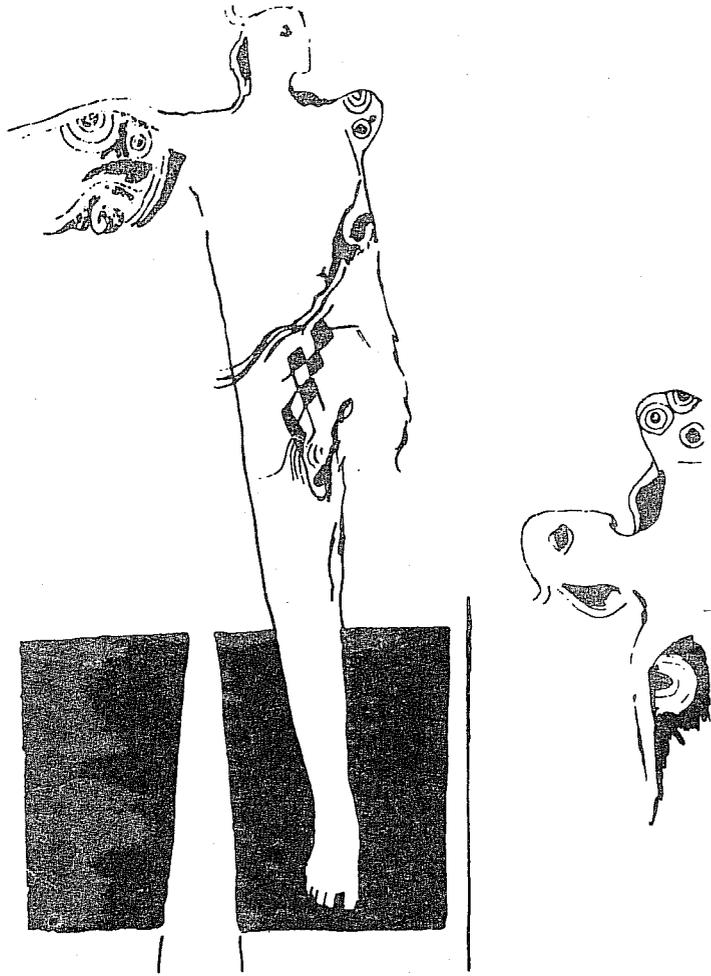
## لعبة شطرنج مهداة الى شاعر

---

وَكُنْتَ كَالْمَلِكِ  
تَحْفُهُ الْبِيَادِقُ  
بِاسْلَةٍ صَغِيرِهِ  
تُقْتَلُ لَكِنْ أَبَدًا تَمْضِي إِلَى الْأَمَامِ

وَأَنْتَ كَالْمَلِكِ  
خَطْوَتُكَ الصَّغِيرِهِ  
تَجْفَلُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ وَسَطَ الزَّحَامِ

لَوْ كُنْتَ يَوْمًا قَلْعَةً صَارِمَةً الْوَضُوحِ  
لَوْ فَرَسًا جَمُوحِ  
لَوْ بِيَدَقًا يُقْتَلُ فِي الْأَمَامِ  
يَا أَيُّهَا الْبَاحِثُ فِي الزَّحَامِ



عن مخبياً  
ولو وراء بيدقٍ صغيرٍ  
يا أيُّها الملكُ

باسلةً تعرَّت البيادقُ  
وأكلت باسلةً أمام كلِّ الناسِ  
نبيلةً كبت على وجوهها الأفراسُ  
عانيةً تهاوت القلاعُ  
قلعةً  
قلعه

ولم تنزل وحدك في الرقعه  
تساق للمربيع الأخير  
لكي تموت دونما نامة

.....  
.....

كش أيُّها المهرج الكبيرُ

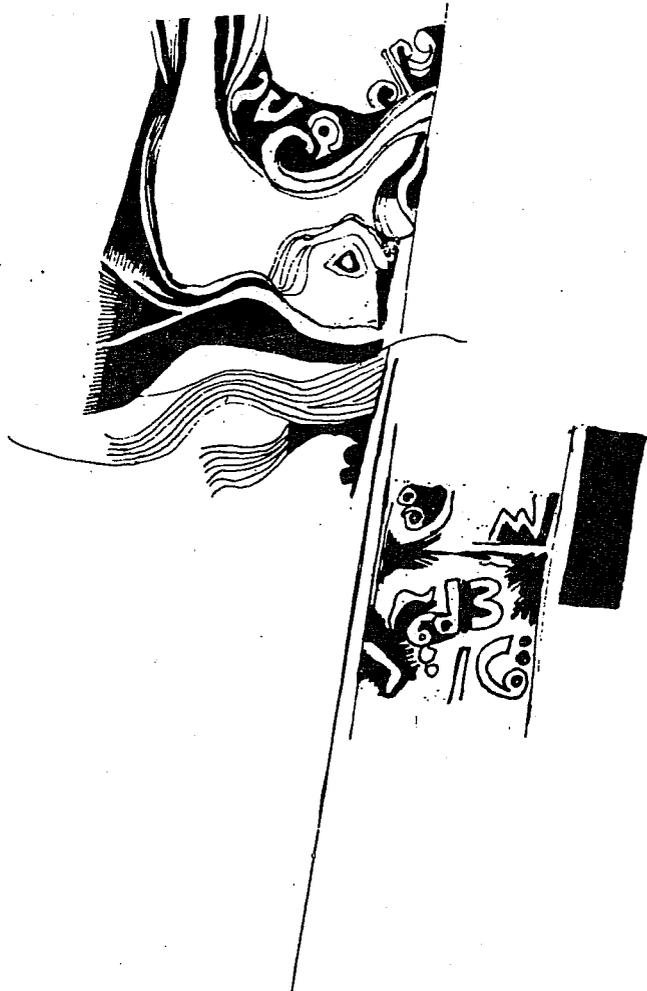
## الورد القاتل

فَرَشْنَا تَسَاوُلَنَا لَاهِنًا  
رَفَعْنَا الصَّلَاةَ  
إِلَى الْغَيْمِ  
لَمْ تَهْمِ قَطْرُهُ

أَنْخَنَا الْجِبَاهُ  
حَفَرْنَا الثَّرَى بِالْأَنْوْفِ  
فَلَمْ تَنْزُ قَطْرُهُ  
عَصَرْنَا جَمِيعَ الْجِبَاهِ  
فَلَمْ تَجْرِ قَطْرُهُ

فَصَدْنَا الْعَيْونَ  
جَرَّتْ أَلْفَ مَرَّةٍ

فأوردَ كلُّ ضميرَه  
وأغفى  
وشمسُ الظهيره  
تُشعشعُ نيرانها فوقَ قبرٍ منَ الملحِ  
نامَ التساؤلُ تحته



## مسائل في الأعراب

---

مسألة رقم ١

هذا عصرُ اللحنِ  
مَنْ يَجْرُوْهُ أَنْ يُنْصَبَ نَعْتًا مَقْطُوعًا لِعَذَابِ الْعَالَمِ ؟

مسألة رقم ٢

حضورنا مبتدأ  
تجاوزنا انكسارنا  
مبتدأ  
مسألة انتصارنا  
مبتدأ  
وكُلُّهَا تَبْحَثُ عَنْ خَيْرٍ !

مسألة رقم ٣

أنا فاعلُ

أنتَ فاعلُ

هو فاعلُ

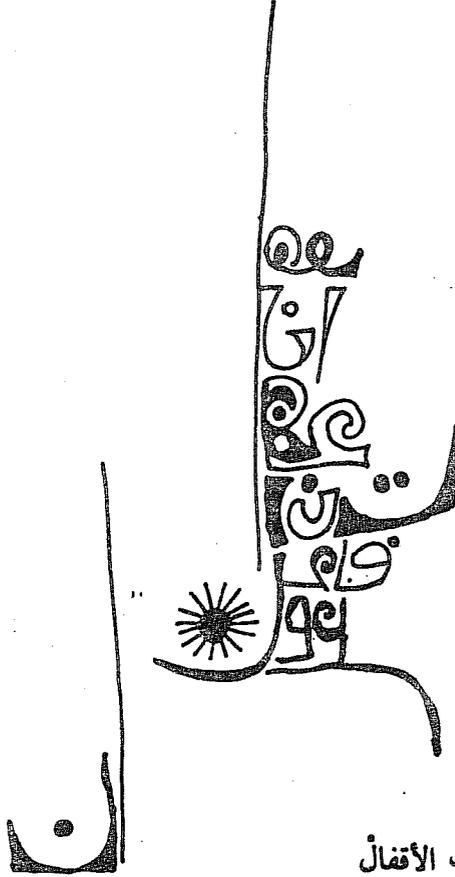
كلُّنا في مهرجانِ الرَّفْعِ يزَّهو في محلِّ

فاعلاً

من دونِ فعلٍ

وليمزَّقُ سيبويه

بطنه غيظاً . . .



مسألة رقم ٤

إختبأ العصر ،  
وأوصدت الأقفال  
بُنيت للمجهول جميع الأفعال . . !



## مسامير الصمت

الصَّمْتُ يُغْلَغَلُ فِي الْأَذَانِ مَسَامِيرًا

يُنْقَبُهَا

يَنْبِتُ

يَنْدَقُّ

نُخَاعُ النَّاسِ الْمُنْخَوَّبُ يَنْزُ

يَلْفُ

يَدُورُ

يَصُكُّ الْحَيْطَانَ

الصَّمْتُ يَدَغْدَغُ قَعْرَ الْمُخِ

يُخَدِّرُهُ

يَهْوِي

يَهْوِي

يَرْسِبُ فِي قَاعِ الْقَاعِ

انْتَفِضِي يَا أَصْوَاتُ صِرَاحاً  
لُغَواً

موسيقى

سَدِّي مُنْخَرَقَاتِ الدَّمِ  
سَدِّي الدَّمِ

يَنَسَابُ الدَّمُ  
يَنَسَابُ بَطِيئاً . . يَنَسَابُ بَطِيئاً  
تَخْتَلِطُ الْأَلْوَانُ  
الْكُونُ الدَائِرُ يَشْحَبُ  
يَصْفَرُ

مَسَامِيرُ الصَّمْتِ تَغْوِصُ  
خَيْوُطُ الدَّمِ تَنْسَلُ مِنَ الْأَذَانِ  
الْكُونُ يَجْفُ . . يَجْفُ  
يَمُوتُ

انصبي يا أصواتُ رصاصاً  
هولاً  
قرآناً  
إستلّي كلُّ مسامير الصّمتِ  
دعيّ الدمَ ينصبُّ من الأذانِ الأفواهِ الأعيُنِ  
موتاً  
يُسمعُ يبصرُ يُستبسلُ فيه  
يُعاشُ .



## حفلة صيد

### المشهد الأول

تصاعَدوا بيارقُ  
تَهَنَّدَسُوا فيالِقِ  
وانطَلَقُوا لِلصَّيْدِ  
البِنَادِقِ  
مُتَخِمَةً الأَعْنَاقِ  
البِيَادِقِ  
تَقَدَّمَتْ مِلوَكُهَا  
وأَطْلَقَتْ  
وأَطْبِقَ السُّكُونُ

## المشهد الثاني

البيادقُ  
مبقورةُ الأعينِ والبطونُ  
البنادقُ  
يلعقُها الذُّبابُ  
الملوكُ  
مَنْفوخةُ الرِّقابِ  
البيارقُ  
ترفسُ في الترابِ  
وكلُّها حرٌّ\*نق

## موقف جديد

ببرق  
يشق في النيران  
درباً إلى النيران  
مخضّب الأجنحة  
تبعه غابه  
قلوبها تنبض في حناجر الأسلحة

## بيرق فوق هامة بيره مكرون

نَزَفَتْ أَلْفَ غَيْمَةٍ مِنْ دَمٍ  
شَهَزَتْ فِي لَيْلِكَ أَلْفَ شَفْرَةٍ مِنْ بَرْقٍ  
أَرَعَدَتْ حَتَّى قَلْبُ كُلِّ الصَّخْرِ فِيكَ انشَقَّ  
أَجْنَحَهُ  
أَجْنَحَهُ  
تَسَاقَطَتْ مِنْ حَوْلِكَ النَّسُورُ  
تَرَفَعُ مَوْتَهَا إِلَى ذَوَائِبِ الصَّخُورِ  
يَا بَيْرِقًا ظَلَّ عَلَى هَامَةِ بَيْرِهِ مَكْرُونٌ  
مَنْتَفِضًا

يَنْشُرُ عُنْفَ الرَّشْبَا جَنَاحَهُ الْمَطْعُونُ

، اليوم

عالياً .. على ذروتك المهيبه

يطلع قوسُ الشمسِ من صخورِكَ الخضيبه  
أهدابُ بغدادَ ترفُ اليومَ في جناحِكَ  
اليومَ كلُّ نخلةٍ في الفاو  
تشرُّ طلَّعها على جراحِكَ  
يا بيرقاً ظلَّ على هامةٍ بيده مگرونُ  
منتفضاً

ينشرُّ عنفَ الرِّشبا جناحهُ المطعونُ  
حُدَّ ألقى العيونُ  
محبَّةً

نُخرجُ من أعماقنا عوائسَ الجمارُ  
محبَّةً

نصعدُ دِفءَ نفسِ الأهوازُ  
محبَّةً

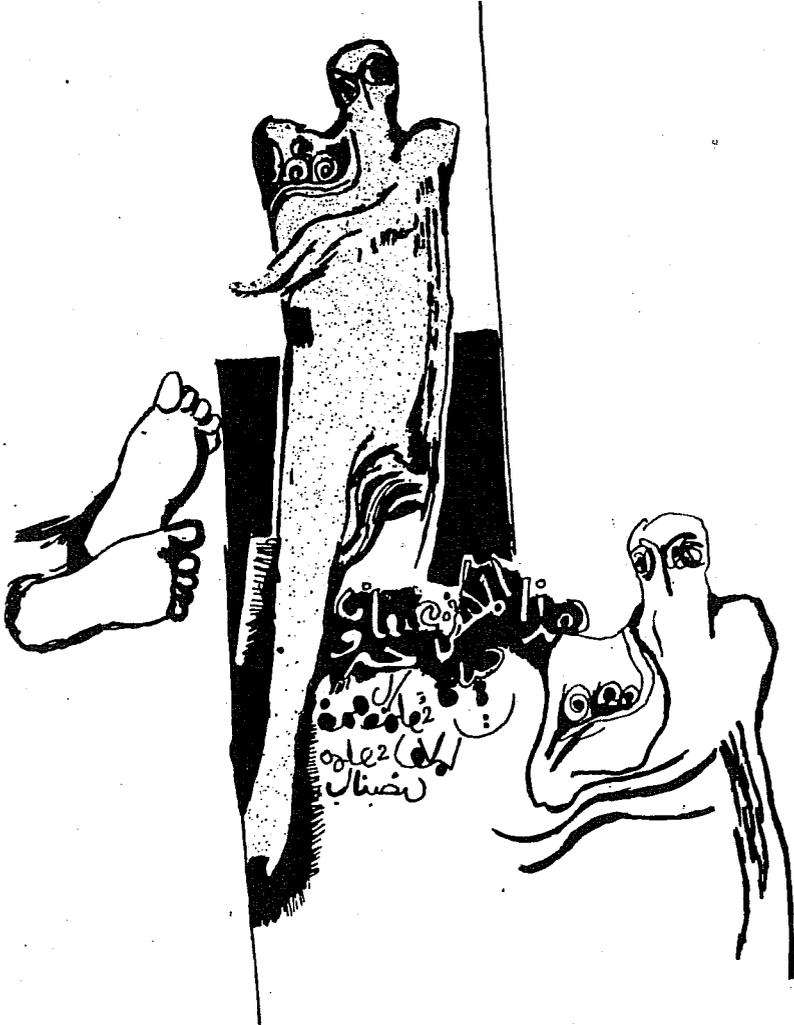
ونلتقي بوجهِكَ الحبيبِ  
يا بيرقاً

ينشرُّ ملءَ الرِّشبا جناحه المهيَّبِ

## محاولة لاختراق الموت

جَسَدِي مُلْقَى  
مَبْهُورًا كُنْتُ أَحْمَلِقُ فِيهِ .  
هَذَا الْمَكْتَبُ حَيَاةً عُنْفًا جُبْرَوْتًا  
مَبْهُورًا كُنْتُ أَحْمَلِقُ فِي كَمِّ الْمَوْتِ الْهَائِلِ فِيهِ .

فَمُهُ مَمْلُوءٌ بِالْكَلِمَاتِ  
تَنْسَابُ إِلَى بَثْرِي أُذُنِيهِ مِلَايِينَ الْأَصْوَاتِ  
تَتَرَسَّبُ أَصْدَاءٌ ،  
تُلْغَى .  
تَنْتَالُ عَلَيَّ عَيْنِيهِ حَشُودٌ مِنْ أَلْوَانِ أَشْكَالٍ كُتِلَ  
تَغَطُّسٌ فِي قَاعِيهِمَا  
تُلْغَى .



مملوءٌ بالنَّبْضِ  
منخرُهُ يَسْتَنشِقُ حتى جذر الأرضِ

هذا المنفوخُ حياةً ،

يلصقُ بي لوناً

يلصقُ بي صوتاً

يلصقُ بي رائحةً

لحماً

عصياً

يَنْصَبُ دماً في

يَكْنُفني

أثقلُ

أسحبه

أدفعه

يتعلقُ بي

يسحقني

يطويني فيه  
أموت .

هذا المُلْتَفُّ عليَّ حياةً . . .

## في مواسم التعب

الله

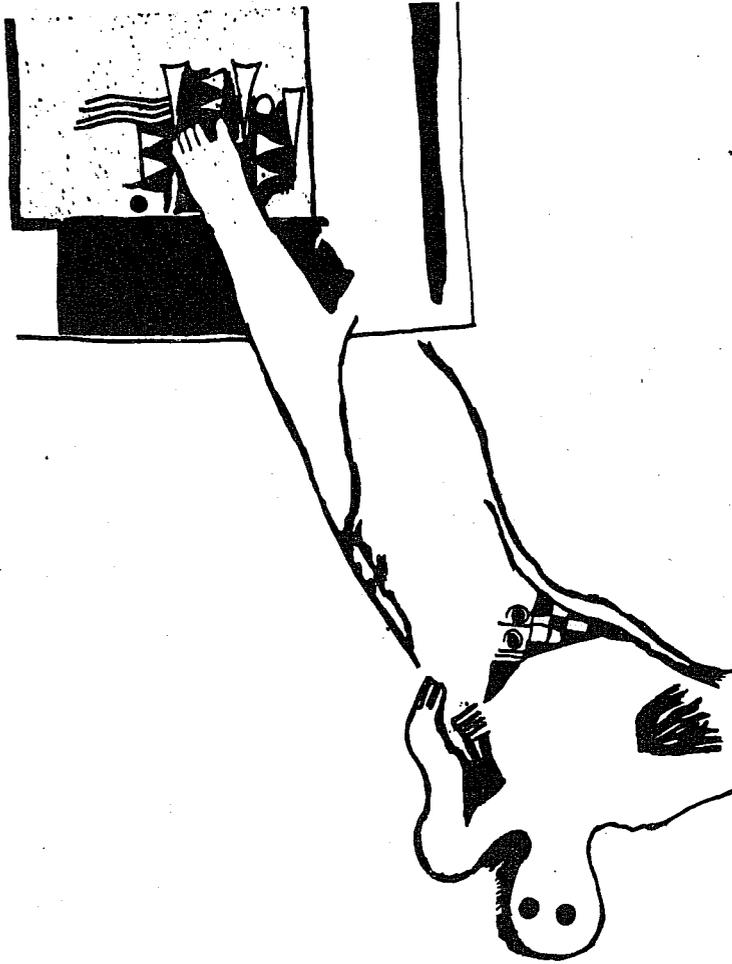
لو فَصَلْتُ جِلْدِي مِثْلَمَا أَسَاءُ

إِذْ تَمَدَّدْتُ

اسْتَطَلْتُ فِيهِ

أَرْخَيْتُ شَرَايِينِي

تُورِقُ مَا تَشَاءُ . . .



## هارب من متحف الآثار

بهَيِّبَةَ خَمْسَةِ آفِ عَامٍ تَرَابِيٍّ أَرْحَزَحَتْ قَدَمَاهُ  
عَلَى سُلَّمِ الْمَتْحَفِ  
ارْتَدَّ مَنْصَعِقًا  
جَسَّ عَيْنِيهِ  
كَفِيهِ  
صَوْتَهُ  
فَعَاوَدَ أُلْفَتَهَا  
زَالَ بَعْضُ غَمُوضِ الْمَسَائِلِ مِنْ حَوْلِهِ  
اصْطَكَّ رَعْبًا  
تَذَكَّرَ أُذُنِيهِ .  
أَنْفَاسُهُ  
قَلْبُهُ ذَلِكَ الصَّوْتُ . . .  
أَدْرِكُ فِي قَلْقٍ أَنَّهُ يَخْرُجُ الْآنَ مِنْ صَمْتِيهِ الْمَرْمَرِيِّ  
إِلَى صَجَّةِ اللَّحْمِ وَالذَّمِّ  
يَفْقَدُ صَمْتَهُ .



إنه يتذكر...

أولاده

بيته

كل شيء يلوح له واضحاً

أوتضحّم في اللوح تاريخه  
فأشعر من الرعب

خمسة

آ

لا

ف

عام...

تحسن أوصاله

هالهُ عُنْفُهَا  
ليس فيها طَوَاعِيَةُ الصَّخْرِ  
مَسْكَنَةُ الصَّخْرِ  
كَتْمَانُهُ  
صَمْتُهُ الْمُعْجِزُهُ .

هِيَ الْآنَ رِيحٌ تَشْطِي  
بِحَارٍ قَرَارَاتٍ أُمُوجِهَا اشْتَعَلَتْ

مَنْ يُعِيدُ لِقَمْقَمِيهِ الْمَارِدَ الْمُتَفَجِّرَ فِي جَوْفِهِ الْآنَ ؟

غَاصَ بَعِينِيهِ مَلَاءٌ زَجَاجَتِهِ

رَاعَهُ أَنَّ خَمْسَةَ آلَافٍ عَامٍ وَرَاءَ الزَّجَاجَةِ  
تَنْقُبُهَا مُقْلَتَاهُ

وَلَا شَيْءَ يَمْنَعُ نَظْرَتَهُ أَنْ تَمُرَّ  
تُمزَّقُهَا . .



كان درعاً إذن ..  
نُقِبَتْهُ المَحَاجِرُ خَمْسَةَ آلَافِ عَامٍ  
نَبَتَتْ فِيهِ خَمْسَةَ آلَافِ عَامٍ  
نَبَشَتْهُ نُفُوسٌ عَنْ نَفْسِهَا ..

كان درعاً لخمسة آلاف عام  
تَأْكَلُ مِنْ فَرْطِ مَا صَدَيْتُ فَوْقَهُ الأَعْيُنُ  
اسْتَنْزَقَتْ خَوْفَهَا  
أَنْشَبَتْهُ بِمِرْمَرِهِ أَرْضَةٌ  
أَنْفَذَتْ كُلَّ عَيْنٍ إِلَى عُرْيِهِ أَلْفَ عَيْنٍ تُنْقَبُ  
خَمْسَةَ آلَافِ عَامٍ ..

تَشَطَّى بِهِ اللَّحْمُ وَالدَّمُ  
ضَجَّتْ قَرَارَاتُهُ  
اشْتَعَلَ الغَيْظُ فِي قَاعِهَا

كَانَ دَرَعًا إِذْنَ . .

سَارَ نَحْوَ زَجَاجَتِهِ

لَنْ يُبْقِيَ شَيْئًا

وَلَا أَثْرًا مِنْهُ فِيهَا .

تُذَكِّرَ أَشْيَاءَهُ

العري

والموت .

ألقى على كتفه عريه السرمدي

تأبط موته

تهادى بهيبة خمسة آلاف عامٍ ترابي

أنصب في الشارع

استيقظت كل أعمدة النور

دارت مصاريع كل النوافذ

سالت عيوناً

تخطى

## الهبوط الأول\*

الإشارة الأولى :

نَشَرَ الخَرْدَلُ الأَزْلِيَّ جَنَاحِيهِ فَوْقِي

الإشارة الثانية :

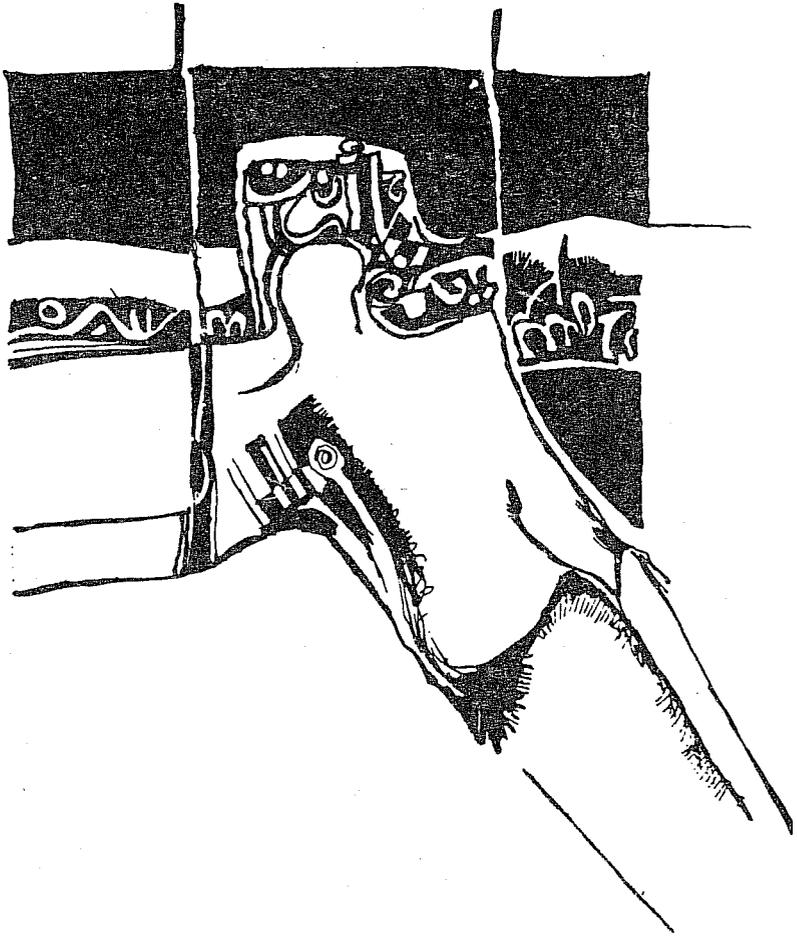
نَشَوَةٌ صَاعِقَهُ  
أَنْ تُحَسَّ سَمَاءُكَ أَرْضًا

الإشارة الثالثة :

كَالظَنُونِ  
كَالتَوَقُّعِ بِحَرِّ السُّكُونِ  
مَوْحَشِ

---

( \* ) كُتِبَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لَيْلَةَ هَبْوِطِ آرْمَنْسْتِرُونِغِ عَلَى الْقَمَرِ



الإشارة الرابعة :

نتدلى رويداً  
كلُّ شيءٍ كحدِّ القدرِ  
محكمٌ  
مطمئنٌ  
قدرٌ.

- وضعتُ على وجهك المتكبرِ ثقلَ حدائي  
أأنتِ سمائي ؟  
أما كنتها ؟؟

- لم أكنها ،  
ولكنني صرْتُها الآن

- كنت الضياءُ

- وما زلتُهُ

- حُلُمٌ نامَ في أعينِ الشَّعرِ

أغفى طويلاً

فقلنا أفيقوا

فصاحبكم محضُ أرضٍ يباب

- هل أستيظروا ؟

- ما يزالون تأكلهم رعشةُ الرِّفضِ

أحلامهم فقدت صدقها

نهبَ الشكُّ كلَّ طمأنينةِ الحلمِ

لن يُصَبِّحُوا أَنْبِيَاءَ

— وَأَيْنَ النَّبِيُّ؟

— الصَّدَقُ

— وَالصَّدَقُ؟؟

— أَنْكَ لَا ضَوْءَ

لَا بِهَجَّةٍ

محض أرضٍ يبابُ

— وَلَمْ تَرَ يَوْمًا ضِيَاءَ التَّرَابِ . . .

أَدْرُ نَحْوَ أَرْضِكَ عَيْنِكَ

— مَاذَا تَرَاهَا؟

— . . .

سَرَابٌ

— بِحَارٌ مِّنَ الضُّوئِ كُنْتُمْ تَدُوسُونَهَا دُونَ وَعْيٍ

— سَرَابٌ

— فَلَمْ تَبْصُرُوا ضَوْءَ كُمْ

— لَيْسَ ضَوْءًا

سراب

- فَلَنْ تَحْلُمُوا  
لَنْ تَرَوْا بِئْرَ أَنْفُسِكُمْ تَتَفَجَّرُ  
لَنْ تَصْبِحُوا أَنْبِيَاءَ
- وَعُذْرَتُكَ انْتَهَكْتَ  
- كُنْتَ أَكْبَرُ  
ظَنَنْتُكَ تَحْلُمُ بِالْخِصْبِ  
تَطْوِي إِلَيَّ مَسَافَاتٍ عُمْقِكَ  
تَقْتُلُ عُقْمِي  
- تَثَلَّمْتَ  
- رَوَّضْتُ صَدْرِي لَوْثِيَّتِكَ الْبِكْرِ  
بَارَكْتُهَا  
- تَتَخَطَّأُكَ  
- أَمْنَحُهَا قَوَّتِي  
- تَتَحَدَّكَ

- بي تتحدّى  
بثَّقلي سماءً  
بثَّقلي أرضاً  
بما امتزجتُ بي سماؤك  
أرضك  
- أسرَفَت يا تابع الأرض  
- الأرضُ تتبعني الآن  
- تأسرُك الآن  
- يأسرُني منكم الأنبياءُ  
- ومَن أنبياءُك  
- مَن أذهلتُ كلَّ وجدانهم نشوةَ الحُلم  
حتى تلاشوا  
فكانوا ضياءً  
- بدأتُ تحيرُني  
- لا تُكنْ شاعراً  
كنتُ تهزأ من عَفلةِ الشعراءِ ...



## مجابفة

هدمتُ أسواري  
ثقبتُ عينيَّ بأظفاري  
حفرتُ لحمي كلهُ  
مزقتني  
خرجت من أغوارِ أغواري  
يا ربحَ كلِّ الكونِ  
يا نارَ كلِّ الكونِ  
تسلّقي جميعَ أشجاري  
تجرّأي  
إني حسيّرُ  
نازفُ  
عاري  
أشدُّ حدَّ الانتحارِ كلِّ أوتاري

بحرٌ من النيرانِ والرياحِ  
صدريّ يعلو  
تصعدُ النيران  
يعلو  
تصعدُ الرياح  
أَلْقَيْتُ سِهَامِي  
أَنْشَقَّ صَدْرِي هَائِلَ الْجِنَاحِ  
وَأَسَدَّ . .  
لَا نَارُ  
وَلَا رِيَّاحُ  
الضوءُ يهمني منه  
يهمني الضوء  
يهمني . . .

## مزارع الخوف

نعامه

تركض خلفها بحار دم  
تدفنُ رأسها إلى الأضلاعِ في الرمالِ

عشرون عاماً وخبولُ الدّم  
تضربُ في الصحراءِ  
حوافراً ،

ترحفُ أوردّه

تنخرُ في الرملِ ،

تصكُ رأسها الحبيسُ

تغورُ نحو أمنها القابعِ في الترابِ  
تخلعهُ خلعاً ،

تُريها كمعة الأنيابِ

تُسْمَعُهَا قَرْقَعَةَ الرَّمَامِ  
تُشْبِعُهَا رَعْباً إِلَى مَنَابِتِ الْعِظَامِ

عَشْرُونَ عَاماً رَأْسُهَا مَزْرُوعَةٌ  
وَالدَّمُ  
يُخْتَرُ الرَّمَالُ حَوْلَ عُنُقِهَا جِدَارٌ  
يَنْشُرُ فَوْقَهَا جَنَاحاً مَرَعَبَ الْمَدَارِ  
يَنْبُتُ فِي قَرَارِهَا قَرَارٌ

وَأَنْشَقَّتِ الصَّحْرَاءُ  
جَذَعٌ بِلَوْنِ الدَّمِ  
تَمَرَّقَتْ عَنْهُ جُلُودُ الدَّمِ  
يَصْعَدُ مِنْ رَمَلَتِهَا الْجَرْدَاءُ  
يُطَلُّ هَائِلاً عَلَى مَنَبَتِهِ الْمَذْعُورُ

يسحقه بثقله الرهيب سحقاً  
يصلب الرعدة في حناجر الرمل ،  
يَمِجُ الدَّمُ ،  
تَشْرَبُ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ نُقْبِ خَوْفِهَا  
بذور الرمل تنمو  
يَحْطُمُ الغِمْدَ  
صخور الرمل تنمو  
يَشْهَرُ الموت ،  
يُغْطِي بالدم الدم .

## نبع النار

رصاص ملء جوفي  
أيها النبع الجحيمي انسيابك شق حنجرتي  
تشظى بي نصلاً سلسيلك ألف حد فيه  
أطفأ في إلا شهقة الملدوغ  
يلعق جرحه ويصيح  
يحضن عريه ويصيح  
يشرب كل ما في الكون من ماء ولا يبرد

رصاص ملء جوفي  
ألف كأس كان في شفتيك إلا الماء  
يا بئراً خرقت الأرض أتبع قعرها والماء  
أتبع وعدّها بالماء

أَمْضِغُ رَمَلَهَا  
أَهْوِي  
وَيَهْوِي قَعْرُهَا وَالْمَاءُ.



## استشهاد على عتبة الأربعين

---

كُلُّ شَرَايِينِكَ تَصْفَرُ فِيهَا الرِّيحُ  
كُلُّ غُصُونِكَ تَتَهَدَّلُ بَيْنَ حُنَايَاكَ  
صَوَّحَتِ السُّدْرَةَ فِي أَعْمَاقِكَ  
زُوبَعَةٌ جَاشَتْ فِي كَهْفِكَ فَاقْتَلَعَتْ حَتَّى اللَّحْمِ الْحَيِّ

كَابِرُ بَأْنَائِبِ عِظَامِكَ  
إِرْفَعَهَا حَتَّى الْمَوْتِ صَوَارِي  
أَنْشُرُ رَثِيكَ مَهْلَهَلَتَيْنِ عَلَيْهَا أَشْرَعَةً  
أَبْجَرُ فِي صَحْرَائِكَ  
قَدْ شَلَوْ سَفِينِكَ لِلْمَوْتِ  
تَعَجَّلْ  
إِصْرُخْ بِالرِّيحِ ..

يا صاعد نخلة عُمرِكَ تُحطِّبُهَا  
وَصَلِيلُ حَنِينِكَ لِلطَّلَعِ يَصُنُّكَ عِظَامَكَ  
شَاخَتِ نَخْلَتِكَ الْعَجْفَاءُ  
ارْبَدَّتْ  
كَرَبُ  
كَرَبُ كُلِّ ضُلُوعِكَ  
أَعْمَدُ فَأْسُكَ  
أَحْكِمُهَا

حَتَّى تَتَقَصَّمَ كُلُّ صَوَارِيكَ رِقَاباً  
تَتَقَطَّعُ كُلُّ شَرَايِينِكَ  
تُعُولُ فِيهَا الرِّيحُ ..

أَعْمَدُ فَأْسُكَ

أَعْمَقَ

أَعْمَقَ ..

يا دَفءَ الدَّمِ

فَأْسُكَ تُغْرَزُ فِي اللَّحْمِ الْحَيِّ

## الدَّوَارُ

سَيِّدًا كُنْتُ  
رَبًّا ثَقِيلَ السَّلَاسِلِ  
عَبْدًا  
إِلَهًا  
ذَبِيحًا إِلَى الْجَذْرِ أَنْزَفُ كُلَّ دَمِي  
قَاتِلًا  
غَائِبًا  
حَاضِرًا  
دَارَ بِي الْكُونِ  
دَرْتُ بِهِ  
كُنْتُ أَغْرَقُ أَغْرَقُ فِي شَفَتَيْكَ  
انْطَفَأْتُ

اشتعلتُ  
يدايَ على كَيْفِكَ تُشَدَّانِ عَرِيَهُمَا  
مُفْعَمًا كُنْتُ  
تملاً كلَّ فمي شفتاكِ  
شربتُ الجحيمَ بأجمعه  
دُخْتُ حتى قراري  
تَرَنُّحٌ حتى دمي  
امْتَلَأْتُ مَقْلَتَايَ دُخَانًا  
تَعَثَّرْتُ مَشْتَعلاً  
كنتُ تَنَائِينَ ..  
تَنَائِينَ ..  
زوبعةُ النارِ تَأْكُلُنِي  
انهمرتُ سُحُوبِي كُلُّهَا  
انطفأتُ جِدْوَتِي  
أَخْلَدْتُ .

عُدْتُ رَبًّا ثَقِيلَ السَّلَاسِلِ

مَنْجَرِدًا

حَاضِرًا

قَاتِلًا

دَرْتُ بِالْكَوْنِ

أَلْقَيْتُ ظِلِّي عَلَيْهِ

تَعَمَّلْتُ

عُدْتُ لِنَفْسِي

أَلْفَيْتُنِي حَظْبًا حَائِلَ اللَّوْنِ

أَرْنُو إِلَى نَبْعِ نَارِكِ

أَلْتَمَسُ الدَّفْعَ

أَفْزَعُ مِنْ بَرْدِ أَيَّامِي الْآتِيَةِ



## انكساره جرح

في جدلِ الطفلِ حملتُ جرحي  
وضعتُهُ بين يديكِ غافياً  
تحنو على سريره كلُّ ابتهالاتي

كانَ نقيّاً ،  
كلُّ أفراحي  
كلُّ آباتي  
لم تطلِّعْ عليه

شفرةٌ ضوئيةٌ تركتهُ منذُ ألفِ عامٍ  
بين ضلوعي ،  
ومضتُ ..

ومنذ ألفِ عامٍ  
أحمله  
نسيتهُ جرحاً  
نسيتهُ أنْ خنجرأُ أحدثهُ يوماً من الأيام  
عاد سميري ،

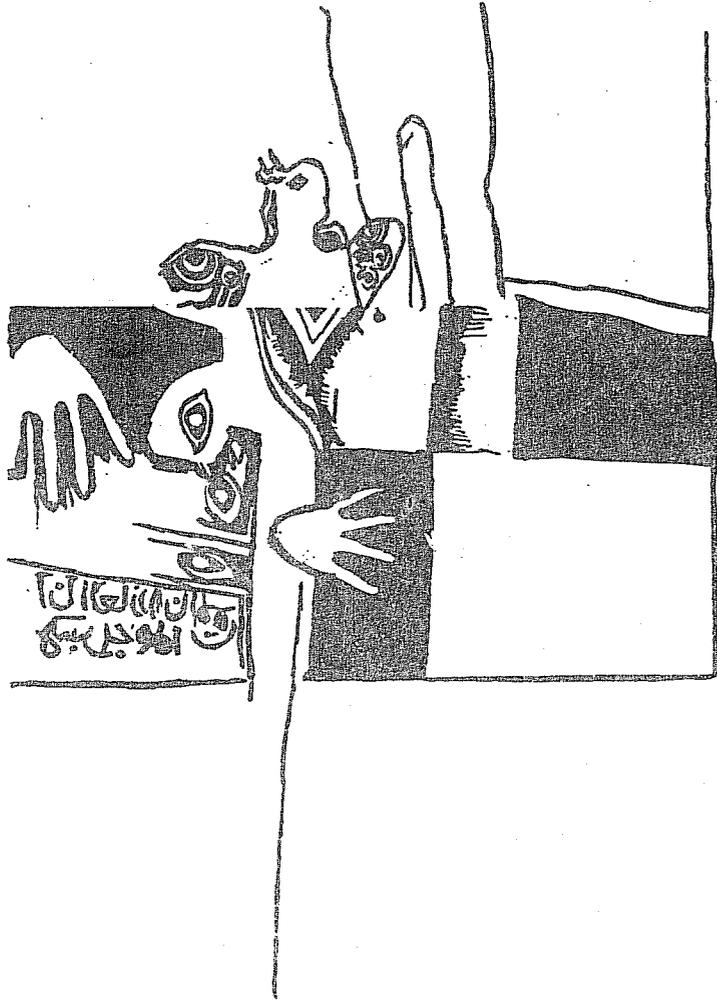
كنزي الخافي عن الأبصار  
صارتُ لنا أسرار  
أخفيتُها حتى على حزني وأفراحي

في جدلِ الطفلِ حَمَلتُهُ على يدي  
وضعتُهُ بين يديك  
مثلما تُرْفَعُ في كنيسةِ صلاه  
ومثلَ قاتلِ أصيلٍ  
غررتِ فيه عطفكِ المرهفِ حتى الجدرُ  
طعنتِهِ حتى قرارِ القبرِ

عذراً إذا شجاك  
أما أنا ،  
فعلِّميني الندم

وعندما أحملُ من بين يديك جرحي  
منكسراً ،

لا تسأليني أيَّ شيءٍ  
إنني أنزفُ حدَّ الموتِ  
لهذه الجثة في يدي  
هذا الذي أستبُحُ مرتين . .



## الصور

يَدِي جَوْحُ  
خَتَمْتُ بِهِ عَلَى الْأَفْوَاهِ  
مَنْ يَمْلِكُ نَقَاءَ اللَّهِ  
صَوْتًا مَاحِيًا  
يَمْحُ

بَرَزْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَفَنِي  
بِأَوْسَعِ مِنْ مَدَى الصَّحْرَاءِ جُنَّتُكَ يَا مَدَى الصَّحْرَاءِ  
أَنَا الْعَازِرُ  
أَنَا الْمَوْتُ الْمُؤَجَّلُ بَيْنَكُمْ  
لَا بَدَةَ  
لَا آخِرَ

أجوبُ مزارعِ الأسماءِ

فَتَحَّتْ يَدِي عَلَى مَصْرَاعِهَا ،

فانداحَ غارُ جِراءِ

جُرْحاً زاخراً بالوحي والدمِ ،

أيُّها الغرباءُ

صوتُ اللهِ هذا

انفخوا في الصُّورِ

شُقُّوا سُجْفَةَ الدِّيَجُورِ

وانتَشِروا

فصوتُ اللهِ

هذا الجرحِ

يُغْرِقُكُمْ

ويحملُ بينكم قتلاه

تساقطُ جَفضُ الأسماءِ  
كومةَ أحرفٍ مذعورةٍ بكماءِ  
ختمتُ على حروفِ الخوفِ جرحي ،  
ميسمي جرحُ  
ومن يملكُ ثباتَ الله نصلاً ماحياً  
يمحُ

سمعتُ بلاً الحبشيَّ في ساحاتِكُم يصدحُ  
رأيتُ سطوحَكُم راياتُ  
وقيلَ بشارَةُ كيدي على أبوابِكُم تلمحُ  
فتحتُ يديَّ  
ألهتُ جثتكم يا معشرَ الأنصارُ  
أحملُ جثتي والنارُ  
مليئاً بالنبوءةِ جثتُ ، كلُّ ملامحي تنضحُ  
ذُهلُ

فلا صلاة ،  
لا مؤذن قام ،  
لا محراب  
رأيتُ بلائاً الحبشي منكِفاً على الأبواب  
سرتُ تنوشني الأحجارُ  
مسيحاً ، كلُّ بابٍ عندها أذبح  
حُسِيناً كنتُ  
مثلي أمس ،  
مثلي كلُّ يومٍ آتٍ  
وكلُّ سطوحكم آياتُ  
ركضاً يا بني أسدٍ  
غداً تصلون  
لكن ، لن تروا في الأرض من أحدٍ

ليذكر كلُّ رامٍ بينكم حَجْرَةَ

أنا المرجوم  
أحملكم معي حتى يسيل السيلُ  
ستتشيرون أذرعاً من الأجدانِ مستهرةً  
فإنكر كلكم كفيه

ليذكر كلكم سيفه  
ليذكر كلكم وتره  
أنا الطواف  
على أبوابكم ،  
لا رأس ،  
لا أطراف  
أحملكم معي تهمة

سمعتُ صلاتكم تتوسل الأقفال لا تفتح  
وكفي لم تزل جِراً على أبوابكم ينضح

خَلَعْتُ يَدِي  
خَتَمْتُ بِهَا  
نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ رَايَهُ  
شَمَخْتُ بِعُنُقِي الْمَقْطُوعِ عُمُقِ الْجَوِّ صَارِيَةً  
نَشَرْتُ مُكَبَّرًا كَفَنِي  
وَأَتْرَكُكُمْ عُرَاءَةً تَطْفَحُونَ عَلَيَّ دَمَ الْبَيْعَةِ  
زُؤُوسًا دُونَ مَا أَعْلَامُ  
دُمُوعًا مَا تَزَالُ تَسِيلُ ،  
تَسْقِي تُرْبَةَ الْبَيْعَةِ  
وَتَحْنِي رَأْسَهَا وَتَنَامُ  
أَتْرُكُ زَيْفَكُمْ لِيَنَامُ  
وَخَتَمُ يَدِي يَظَلُّ دَمًا عَلَيَّ أَبْوَابِكُمْ يَصْحَوُ  
وَمَنْ يَمْلِكُ صَفَاءَ اللَّهِ صِدْقًا مَاحِيًا  
يَمْحُ

أنا المَسْجُونُ في أعماقِكُمْ ،  
الشاهدُ الأَبَكُمُ  
أنا الحَدَسُ الذي تَخْشُونَ  
الرَّصْدُ الذي قِيَعَانُكُمْ بعيورِهِ تُخْتَمُ  
أنا الزَّرْقَاءُ فيكُمْ يا يَمَامَةَ فافقأوا عَيْنِي .

نَشَرْتُ يَدِي أَمَامِي ،  
مِنْ هُنَا المَعْبِرُ  
هنا جرحي ،  
هنا أَبْدَيْتِي تُنْشَرُ  
تَعْرُ الآنَ يا ثَمَرَ الخَطَايا ،  
إنه المَطْهَرُ  
وَتَبَّتْ ،  
سَقَطَتْ في جرحي

عميقٌ غورُك المنقوعُ  
ينزُّ الدمعَ والدمَّ يا ممرَّ الحزن ،  
بثركُ مرَّةُ ينبوغُ  
تجهشُ مِلاها الأرحامُ  
تُعولُ مِلاها الجُنثُ  
لقد ماتوا وما بُعثوا  
فظلوا يجارون . .  
غَطَسْتُ فِيهِمْ عُمُقَ الْفَيْ عَامٍ  
وَارْتَطَمْتُ يَدِي بِالْقَاعِ

مَمَرُكَ هَهْنَا يَوْصَدُ

أَفَقْتُ ،  
وَكَانَتِ الصَّحْرَاءُ  
شَفَاهِي الرَّمْلِ ،  
وَجِهِي الرَّمْلِ ،  
الصَّحْرَاءُ فِي جَسَدِي

رفعتُ يدي إلى عينيِّ كانت صفحةً بيضاء

ودوى ملء آذاني صراخٌ وليدةٌ توأدُ

همتُ ياقوتةً في الرمل ،  
وانطفأت ..

وجدتُ على يدي ندبةً  
هويتُ كمنخلةٍ عجفاء

حملتُ على الرُّغاء ،  
على الثُّغاء ،

على صهيلِ الخيلِ حولي يَمْضغُ الأرسانُ  
رأيتُ يدَ للبسوسِ تجوسُ في الأرحامِ  
تشدُّ رقابها قِرباً

على غلمان أشأم كلهم متكامل الأضراس  
يأكل ثدي مرضعته ..

ضممت أصابعي كي أمنع الدم أن يسيل  
تعالَت الأصوات  
بُجِيرُ مات

بِشِيعٍ مِنْ نَعَالِ كَلِيبٍ  
انتشروا انتشار الصوت  
وقربت النعمة منك مربطها فقم يا موت يا موت  
قم يا موت  
شددت يدي ..

كان الجرح يفتحُ بابهُ للريحِ

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا ..

تجهلُ الأصنامُ  
تأكلُ خيلنا ، ورماحنا ،  
تجتزئنا وتنام ..

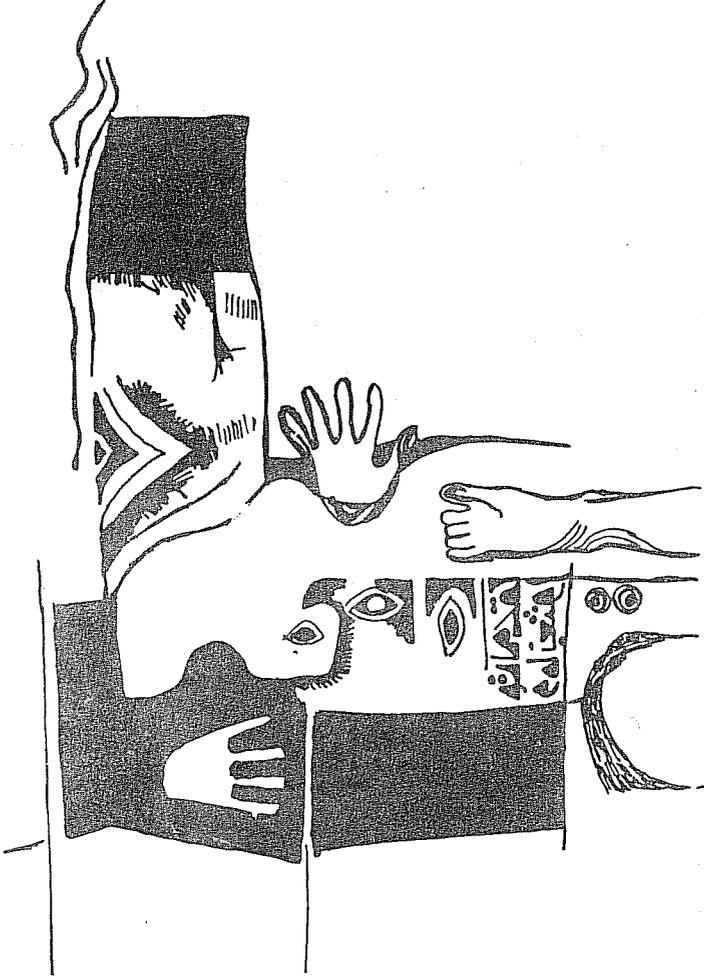
سقطتُ وراحتي مُرخاة  
على هبلٍ تغطي وجهه ودماؤها تنضح

طريقك من هنا تبدأ  
تسلق ،  
جرحك المعراج ،  
أنت الحي .

عميقُ غورُك المنقوغُ  
ينزُ الدمعَ والدمَّ يا ممرَّ الحزنِ ،  
بثركُ مُرَّةَ الينبوعِ  
ظلمتها تشلُّ خطاي ،  
ترشح مثل ذوبِ القارِ  
تلتصقُ بي فأحملها معي طوداً من الأوزارِ  
أهوي كلما أبدأ

تسلُّقُ ،  
جرْحُك المعراجِ ،  
لا تعلقُ بثدي الموتِ ،  
كُن موتاً .

نشرتُ يدي غريباً



أَيُّهَا الْمَذْعُورُ  
لَا تُطْفِئْ مَهَبَّ النُّورِ  
أَنْتَ الْحَصِيدُ وَالْحَاصِدُ  
الْمَرْصُودُ وَالرَّاصِدُ  
وَأَنْتَ الْقَادِمُ الْمَوْعُودُ

وَضَاءَ بَغُورِي الْمُطْفَأُ  
شِعَاعُ كَانْدِلَاعِ الْبَرْقِ ، غَاصَ بِجُرْحِي الْمَنْشُورُ  
وَانطَبَقَتْ يَدِي فَصَعِدْتُ يَحْمَلْنِي رِشَاءُ النُّورِ  
كَانَ مُحَمَّدٌ يَقْرَأُ

لُمِحْتُ أَطِيرُ فِي جُرْحِي  
وَكَانَ مُحَمَّدٌ وَالسَّيْفُ  
يَسْبِقُنِي

وكانَ محمدُ القرآنَ  
يلمعُ فوقنا كغمامةٍ بيضاء

أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ . .

لَا تَقْلُ شَيْئاً .

أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ . .

لَيْتَ هَذَا الصَّوْتُ يَسْكُتُ  
لَيْتَنِي أَرْتَدُّ نَسِياً تَعْصِفُ الصَّحْرَاءُ فِي جَسَدِي  
انْهَمَرْتُ  
نَزَفْتُ  
دَارَ الْكُونُ بِي

مَنْ كَانَ يَعْبُدُ . .

غَامَتِ الْأَصْدَاءُ فِي رَأْسِي فَأَنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ  
إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ . .  
وَانْكَفَأَتْ يَدِي فَهَوَيْتَ .

أنا الشاهدُ  
لقد بلَّغْتَ ،  
أشهدُ أنك الموعود  
أشهدُ أنك الواعدُ  
ولكن مَنْ لهذا الليل . . ؟

تَنَزَّتْ تَحْتِي الْأَعْمَاقُ  
سَالِ السَّيْلُ

أوردتني بلون القار  
ترضعني نريف القار  
تختم خطوتي بالقار

جذبت خطاي لم أفلت  
نزع اللحم عن قدمي حتى العظم  
لم أفلت  
نشرت يدي على لوح  
محو  
رقت  
ذا سطري  
أنا قدر  
ختمت يدي  
نهضت بكل أجنحتي أصب دماً.

هذا أنا الصاعدُ من منابتِ الظلمةِ في حَفيريِ القاتمِ  
رَقمتُ لوحِي  
فأنا العارفُ غيبي  
جسدي تاريخكم  
جُرحي مثذنه  
أحملُ في كهوفها أذانيِ القادمِ  
فلتفتحُوا منافذاً للصوتِ

ها أنذا أُطلُّ من شُرْفَةِ جُرحيِ مَشْتلاً للموتِ  
فلتفتح الموتى قبورها  
ليعرفَ كلُّ ميتٍ موتَهُ في جسدي  
فيحتملَ موتَهُ

أعِينكم ترحلُ من وجوهها  
فأدر كوا عيونكم

هَذَا أَوَانُ السَّيْلِ  
تَبَيَّنُوا أَحْجَارَكُمْ يَا أَيُّهَا الرَّاجِمُونَ  
تَعَرَّفُوا عَلَى سَيُوفِكُمْ  
نِبَالِكُمْ  
فَقَدْ عَادَ بِهَا الْمَرْجُومُ

أَسْعَى إِلَيْكُمْ عُنُقًا دُونَ رَأْسٍ  
أَتَبْعُكُمْ جَذَعًا عَلَى صَلِيبٍ  
أَفْتَحُ فِي قِيَعَانِكُمْ عَيْنًا كَعَيْنِ اللَّهِ  
تَبْقَى شَاهِدًا أَبْكُمْ

وَجُوهُكُمْ وَشَمُّ عَلَى جِلْدِي  
نِصَالِكُمْ فِي جَسَدِي تَحَجَّرَتْ  
فَجَرَّدُوهَا  
لِيُحَدِّدَ كُلُّكُمْ رُتَبَةَ مَوْتِهِ

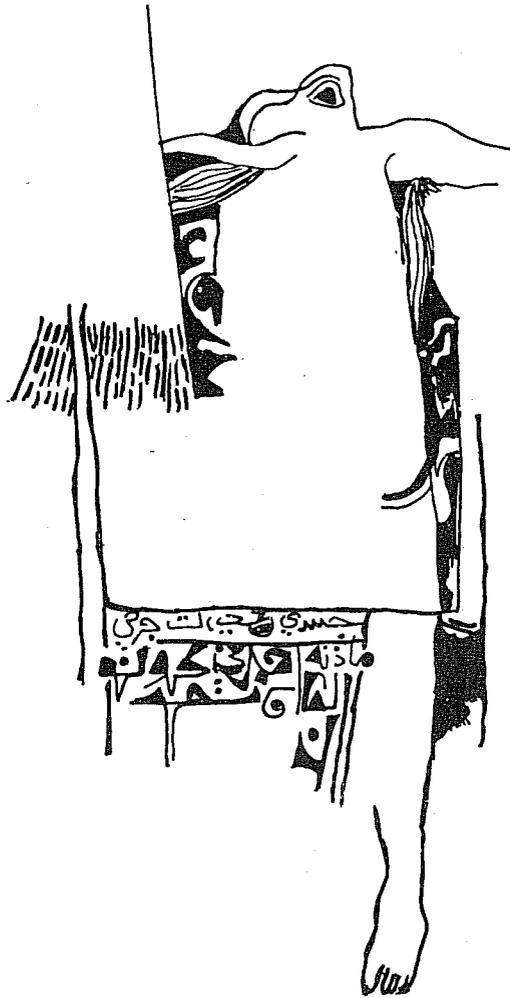
ويصعد موجة الشهادة

إليك أسماءك يا مزرعة الأسماء  
تحملها  
أو تهاوي أحرفاً تبحث عن ثقب لتختفي

أنت الذي تغوص في خاصرتي  
تفلعها

انجرد لهؤلاء  
هل تبصر رأس ابن أبي طالب؟  
خاصرتي غمدك حتى تراه

من قال إني مصعب  
فليتقدم حاسراً  
يستل نصلاً من جيني ثم يستشهد.



في جسدي مزرعة للموت  
يحصدها ذو عنقٍ مقطوعةٍ  
ينثرها بيدر ثورةٍ لألفِ جيلٍ

لا تلمسوا أعناقكم  
صاحبها يعرفها دون لمسٍ.

يا حاملي شهادة الحلاج  
تحملوا حدودكم عني  
أنا خارطة الحجاج

من ينتصب منكم أبا ذر فيحضر موته يقدم  
لكنكم لا ترصدون الموت

يا أيها الكهان

عروفتكم مرثية  
يزخ تحت جلدها كل دم الأوثان  
ألقوا مسوحكم ،  
وجهزوا لغزو الله ..

يا أيها الحشد من الأنبياء  
ليتنفض منكم نبي واحد بوجه  
ينطقه شيئاً  
أيها المستشهدون خرساً

مدوا أكفكم إلى جيوبكم  
وأخرجوا منها يداً واحدة بيضاء من غير سوء

أسأتم الموت كما أسأتم الولاده

تقدموا نحوي  
لكم في جسدي شيء سوى الشهادة

أحمِلُ في الأجنانُ  
بُحيره  
شطانها الحشيشُ واللؤلؤُ والمرجانُ  
أموأجها الغلمان والجواري  
فلتُغرقوا أنفسكم سلالَةَ السلاطين

أشهدُ أنَّ موجها مَرايا  
أشهدُ أنكم ستُبصرون فيها أوجهَ العبيدِ والسُّبايا  
أشهدُ أنكم ستغرقون فيها  
تَحطُّمُ

تَبَعَثُ فِي شَظَايَاهَا وَجُوهَكُمْ  
فِيَنْبُتُ مَوْتُهَا فِي جَسَدِي

خَارِطَةٌ جَدِيدَةٌ

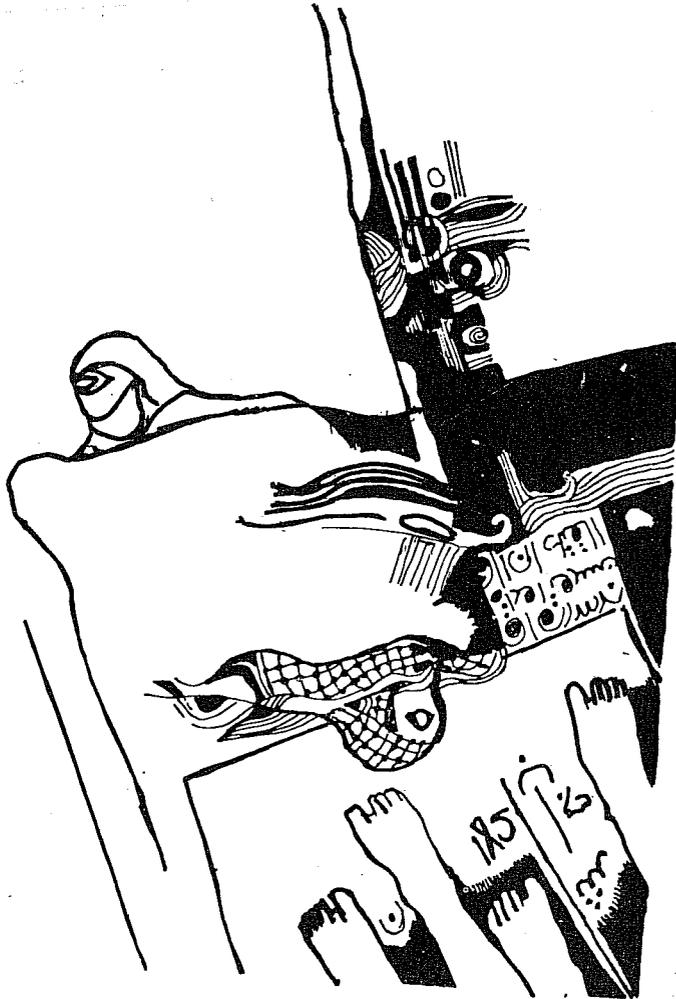
أَحْمَلُهَا

أَطُوفُ فِي الْمَزَارِعِ الْوَلِيدَةِ

أَخْتَمُ جُرْحِي فَوْقَ كُلِّ فَمٍ

حَتَّى يَصْبِحَ ضَائِحٌ

يَكْسِرُ خَتَمَ الدَّمِّ



## عبور في نهر الموت

هبط العطش  
ملاً البحر الميِّت  
علقت في أطرافٍ محاجرِها الأحداقُ  
سقطت أحداقُ  
ركبت أحداقُ صهواتِ الرياحِ  
هربت كلُّ الأنهارِ وأدركها الزئبقُ  
فامتلات  
وسمعنا الشيطانَ تزئجُ لا تشربُ  
واحدودبَ ظهرِ النخلِ وأوشكُ  
لكن ضجَّ بشعفتيه الكبيرُ فلم يهربُ

قال الأحياءُ سَنَنْظُرُ الموتى  
الموتى قالتُ

نَنْظُرُ الأحياءُ

واضفراً الماء

احمراً الماء

اسوداً الماء

لم تعبرَ قدماً نهرَ الموتِ

سوداً أفواهَ الرملِ  
تَفَطَّرَتْ الأرحامُ وشاخَتْ فيها كُلُّ أجنَّتِها  
ويقاتلُ عن وردتِه الجذرُ  
يصبكُ عليه الرملُ برأطمهُ  
عريانَ وحيداً  
يحملُ وردتَه فوق الماءِ الأسودِ

قالوا لا ترحلُ

كُلُّ طَرِيقٍ مَلْغُومٌ هَذِي السَّاعَةَ بِالصَّمْتِ  
وَأَجَالٍ أُخْرَى تَجْهَلُهَا

نَحْنُ هُنَا نَضْحُكُ

نَبْكِي

نَقْرَأُ شِعْرًا

وَنَسَافِرُ . . .

نَرْكَبُ أَجْنَحَةَ الْأَصْوَاتِ

قَلْبٌ مَا شِئْتَ وَلَكِنْ لَا تَرَحَّلُ

تَغْرُقُ

فَالصَّمْتُ حَدِيدٌ أَزْرَقُ

يَنْشَقُّ عَلَيْهِ اللَّحْمُ

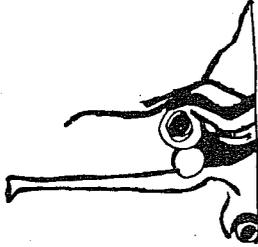
وَتَنْزَلِقُ الْكَلِمَاتُ

وَالجِذْرُ يَفَاتِلُ عَنْ وَرْدَتِهِ

وَتَفَطَّرَتْ الْأَرْحَامُ وَشَاخَتْ كُلُّ أَجْتِيهَا



كأية من سائر أن ياكل هذا اللبن اعز بابه يا غرسية من ليل نوك فيه



مَنْ يُمَطِّرُ عَنِّي؟

نقرأ شعراً

إِزْرَعْ عَيْنَيْكَ هُنَا

معنا

واقراً ماءً

تغسلُ عنك جفافك

والرملُ اللاصقُ بالروحِ بِرَاطِمَهُ؟

مَنْ يَقْرَأُ عَنِّي مَطْرًا يَغْسِلُ رَمْلَ الرُّوحِ

وَيَدْرَأُ عَنِ جَنْدِرِ رَاحٍ يِقَاتِلُ عَنِ وِرْدَتِهِ

عَرِيَانَ وَحِيداً فِي الْمَاءِ الْأَسْوَدِ؟

أَتَسَلَّلُ مَعَكُمْ؟

نسرُقُ أقدامَ القتلى ؟  
ننزِعُ عنهمِ شاراتِ الموتِ ونلبسُها ؟  
نَتَبَخَّرُ أبطالاً في الطُّرقاتِ ؟ . .

نستجدي لقصائدنا جرحاً ؟  
أو نسرُقُه ؟

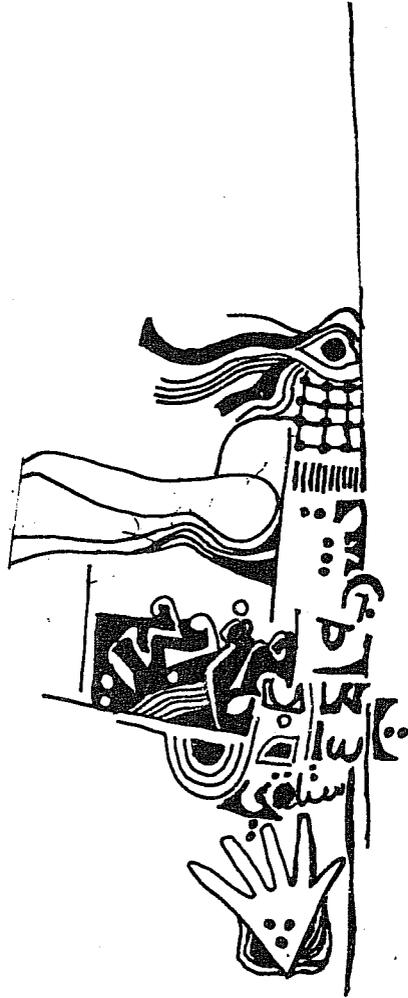
والنهرُ مقيمٌ  
والمنتظرون على شطّيه الأحياء الموتى  
ما برحوا ينتظرون . . ؟

أرحلُ

لا ترحلُ

أرحلُ

لا يأمنُ سارٍ أن يأكلَ هذا الليلُ أعزَّ براعمِهِ :



يا عَرَسِي  
وَاهٍ مِنْ لَيْلٍ تَتَوَكَّلُ فِيهِ  
وَاهٍ مِنْ لَيْلٍ فِي نَفْسِي  
أَيُّهُمَا أَقْتَلُ؟

يَأْكُلُهَا

وَأَغْوِضُ إِلَى أَعْمَاقِ الْمَاءِ  
لِلرَّهْبَةِ فِي أَعْمَاقِ الْمَاءِ  
لَأَجْنَحَةِ الْخَوْفِ الرَّحْبَةِ

يَأْكُلُهَا

يَنْبِتُ لِلآنِ عَلَى جِلْدِي زَعْبُ الْخَوْفِ وَيَصْطَلُّ حَنِينِي  
تَدْمِي

آه لو يرشحُ خوفي  
تدمى

مَنْ يَفْقَأُ عَيْنِيَّ وَيُعْطِينِي ضَوْءاً؟

تَشْرِبُهُ؟

أشربهُ  
أستلقي فيه  
أمرغُ وجهي  
أقتادُ بهِ أعمى

أرحلُ

أَيَّ طَرِيقٍ تَسْلُكُ

أوجهكم . . .

أوراق دفاترِ أطفالي التَّذْبُلُ  
أتبعُ جذراً راحَ يقاتلُ عن وردتِه عريانَ وحيداً  
أعبرُ نهرَ الموتِ  
أعبرُ نهرَ الموتِ  
أعبرُ نهرَ الموتِ

## أصابع الخوف

موحشٌ أيها الجلدُ ، مَنْ ذا يُبرِّيء لَوْنَك ؟  
مَنْ يُصدِّق لَوْنَك ؟

إنه عالمٌ رسَمَ الصِّدْقَ أبيضُ

رسَمَ الحقَّ أبيضُ

رسَمَ العفَّةَ البِكرَ بيضاءَ والطَّهرَ أبيضَ والحُبَّ أبيضَ والله أب . .

مَنْ يُبرِّيءُ دعوأكِ مِنْ لونها ؟ ؟

أنتَ أسودُ أسودُ أسودُ

مثلَ لونِ الخيانةِ أسود

كالخوفِ أسود . .

مَنْ رأى الخوفَ ؟

إني تنشَّقتُ حتى فراري

رأيتُ أصابعَهُ فانتفضتُ جميعي عيوناً

وقد كان أبيضَ أبيضَ كالثلجِ  
أبيضَ كالثلجِ  
أبيضُ

أَيْتُهَا أُمُّ أَيْتُهَا أُمُّ لَا تَهْجُرُ الطَّيْرُ أَعْشَاشَهَا  
كَيْفَ أَخْلَيْتِ عَشَّكَ ؟

مَنْ أَبْصَرَ الْخَوْفَ ؟

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِي قَاعِ عَيْنِيهِ حَدَّ التَّيْسِ  
عَيْنَايَ وَحَدَّهُمَا ضَجَّتَا بِالصَّرَاخِ  
وَلَمْ تُحْسِنِي الْخَوْفَ أَيْتُهَا أُمُّ  
كُلُّ صَغَائِرِ بَيْتِكَ أَحْسَنَتْهَا  
دُونَ أَنْ تُحْسِنِي الْخَوْفَ . .

عامين أرقبه  
لم يزل صامتاً  
قلت لا تهجر الطير أولادها  
غير أنك أسرفت أيتها الأم  
أسرفت أيتها الأم  
أسرفت

أسمع أصواتهم عند مدخل بيتي  
أنت أيتها الأم لم تخطي فهم عيني يوماً  
وظفلك غاف فلا توقظيه لهم . .

كسر الباب . .

أبتهل الآن  
أضرع



لا تصرّخي بسوى مقلّتيك  
صغيراً إذا استيقظ الآن  
تنهض فيه الجريمة مبهمّة الرعب  
إياك أن . .

## دخل الخوف

قلّب عينيه فيّ  
سمعت صليل ارتطام عظامي بنظرته  
فنضحت من البرد

لا

أتوسّل لا  
وتجمعت كلّي بعينيّ

أجنحتي كلّها عند صدرك  
كلّ طمأنيتي عند صدرك ترقّد

أبتهلُ الآنَ أنَ تصمتي لحظةً  
لحظةً  
كلُّ شيءٍ سيئٍ . . .

صرختُ .

كفناً أبيضاً أبيضاً صارَ جلدي من الخوفِ  
مَنْ عرفَ الخوفَ ؟

عامانِ أيتها الأمُ . .  
أمسحِ عن وجهي الدَّم  
أسمعُ صرختَهُ  
ثمَّ أبصرُ عينيكِ . .

أواه  
كم أحسنتُ عينك الخوفِ . !

عامان

أسمعهم يضحكون لأن حليبك أبيض .

عامان

أبصر لون أصابعهم تتناهبُ صدرك

تعصرُ منه الحليبَ على وجهِ الطفلِ كي يضحكو

إنه صامتٌ منذُ عامين يلعبُ قربي .

يُخَيِّلُ أَيْتُهَا الأُمُّ لي أنه اختصرَ القول

جمَعَ في صرخةٍ كلَّ أصواتِهِ ،

ثمَّ أخلَدَ لِلصَّمْتِ . .

أَيْتُهَا الأُمُّ أَيْتُهَا الأُمُّ لا تهجر الطيرُ أعشاشَهَا

غيرَ أنكِ لم تُحسني الخوف

للمرةِ الثانيةِ . .

٨١١,٩٢  
ع ٤٥٢ عبدالرزاق عبدالواحد  
الاعمال الشعرية / عبدالرزاق عبد  
الواحد ط ٢ .. بغداد : دار الشؤون الثقافية  
العامة ، ٢٠٠٠  
٤٦٠ ص مج ١ : ٢٣ سم  
١- الشهر العربي - العراق أ- العنوان  
م. و  
٢٠٠٠/١٣٩

المكتبة الوطنية ( الفهرسة اثناء النشر )

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ١٣٩ )  
لسنة ٢٠٠٠





صبع في دار الشؤون الثقافية العامة - ( شركة عامة )